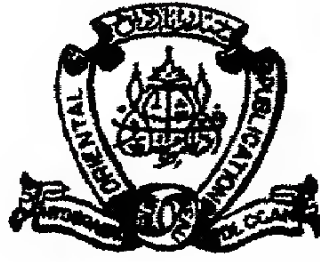


السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٤/١٣/٩



## كتاب الامام

بالإعلام فيما جرت به الاحكام و الامور المقضية في وقعة الإسكندرية  
لمحمد بن قاسم بن محمد النويرى الإسكندرانى  
( المتوفى بعد سنة ٥٧٧٥ / ١٣٧٢ م )

### الجزء الرابع

#### تحقيق

الدكتور عزيز سوريال عطية  
من مخطوطة برلين و بانسكى پور

#### طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

#### تحت إدارة

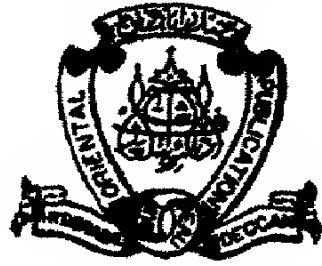
محمد على العباسى مدير دائرة المعارف العثمانية

مُطَبَّعٌ بِمَكْتَبَةِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ بِإِيجَادِ الدُّكْتُانِ الْهِنْدِيِّ

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م



السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ١٣/٩/٤



٥٦/٣٤٦

## كتاب الامام

بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمر المقضية في وقعة الإسكندرية

لمحمد بن قاسم بن محمد النويري الإسكندري

( المتوفى بعد سنة ١١٧٥ هـ / ١٣٧٢ م )

الجزء الرابع

تحقيق

الدكتور عزيز سوريال عطية

من مخطوطة برلين و بانسكى پور

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إدارة

عالم علي العباسى مدير دائرة المعارف العثمانية

مطبعة مجلس إدارة المجمع العلمي بدار الكتب المصرية

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

جميع الحقوق محفوظة  
لدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد  
**All copyrights reserved.**



## محتويات الجزء الرابع

من

### كتاب الإمام

صفحة	موضوع
١	بناء الإسكندرية
٤	شجرة محاسن بأرض رومة
٥	تأج أهل مصر
٩	الأقاليم السبعة و مدنها
	ذكر ملوك الإسلام بمصر بعد الثلاثمائة سنة للهجرة إلى سنة
١٦	خمس و سبعين و سبعمائة
٢٠	الدولة الإخشيدية
٢١	الدولة الفاطمية
٤٩	الدولة الأيوبية
٥٠	المؤلف و ظفر القبرسي بالإسكندرية
٥٣	ذكر الصوفية
٦٢	من أخبار صلاح الدين الأيوبي
٧٤	أبواب القاهرة
٧٥	أخبار الظاهر بيبرس

ج - ٤	( محتويات )	كتاب الإمام
صفحة		موضوع
٨٠		الإقطاع
٨١		وقعة يبرس و محي الدين النوى
٨٧		أخبار السلطان قلاون
٩٣		سلطنة الأشرف خليل
١٠٤		سلطنة الناصر محمد الأولى
١٠٥		سلطنة العادل زين الدين كتبغا
١٠٨		سلطنة حسام الدين لاجين
١١١		سلطنة الناصر محمد الثانية
١١٢		سلطنة يبرس ششكير
•		سلطنة الناصر محمد الثالثة
١٢٤		الزلازل و الطاعون و الأهوية و الفيضان و الغلاء
١٤٤		ذكر محاسن الناصر محمد
١٥٩		الكواكب و الأفلاك و الأبراج
١٦٢		استدارة الأرض و أبعادها
١٦٣		الجبال و البحار و الأنهار و العيون و المدن
١٦٤		خلفاء الناصر محمد
١٧١		مرثاة الإسكندرية للنستراوى
١٧٩		حكايات جرت بالإسكندرية حين الوقعة
١٨٨		فضل الشهادة و الشهداء
٣	ب	

كتاب الإمام	( محتويات )	ج - ٤
موضوع	صفحة	
في تلقين الميت و غير ذلك مما يتصل بالموت و القبر	١٩٧	
الجسم و النفس و الروح و العقل	٢٣٥	
ما قيل في القلب	٢٤٩	
في اعضاء الجسم البشرى	٢٥٠	
في وظائف الاعضاء	٢٥٣	
حمد الله على ثمانية	٢٦٦	
وظيفة العين و الاذن و اللسان	•	
ما قيل في الازمنة و الطبائع	٢٦٧	
حكاية تشتمل على فرج بعد حرج	٢٧٣	
حكاية قاض من نبي اسرائيل	٢٧٨	
حكاية تشتمل على فراق الاحبة	٢٨٢	
حكاية العجوز النصرانية	٢٨٦	
حكاية تشتمل على غنى بعد فقر	٢٨٩	
حكاية حرجة مؤلمة مزعجة	٢٩٠	
حكاية تشتمل على فرج بعد أسر	٢٩٣	
حكاية المرأة المرتدة	٢٩٥	
حكاية المرأة المهتدية	٢٩٨	
حكاية مروءة مع تغرير بالنفس	٣٠٢	
حكاية تشتمل على قوة قلب و تعزيز بالنفس	٣٠٦	

صفحة	موضوع
٣٠٧	حكاية تشتمل على فزع و جزع و فرج بعد شدة
٣١١	حكاية عن الحجاج بن يوسف الثقفي
٣٢٦	حكاية مؤلمة لقلب امرأة مسلمة
٣٣٠	حكايات في الودائع
٣٣٤	حكاية في المخاصمة
٣٣٦	حكاية فقيه و أعرابي بطريق مكة
٣٣٨	حكاية في تأدية الشهادة
٣٤٠	حكاية رجل و امرأة و بعض المفتين
٣٤٧	النخعي عن العدة



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### [ بناء الاسكندرية ]

ولما أراد الإسكندر أن يبني مدينة بسميها باسمه ، اختار مصر ،  
فلما عزم على بناء الإسكندرية دعا ثلاثة نفر من الصناع يولهم بناء  
المدينة ، فجعل أحدهم على أساس المدينة وإحكامها ، وولى الآخر طرق  
المدينة و نصب أسواقها ، و لى الثالث بناء القصور و الدور . فلع ذلك ه  
أرسطاطاليس معلم الإسكندر و ما أمر به الإسكندر من بناء المدينة ،  
فأرسل إليه أرسطاطاليس أنه لا ينبغي أن تبنى مدينة على السعة و العظم ،  
فأنك لا تجد مدا من أن تسكنها أصنافا ٣ من الأمم و اختلاف اللغات ،  
ولست تأمن أن يتمايلوا عليك ' فيقتلوك أو يخرجونك ' من المدينة ، وأخوف  
ما يكرن ذلك في يوم عيد ، و إذا أردت جمع أهلها لأمر تحدته فيهم ١٠

(١) ريد في بن : بتقويم الآخر بتقويم .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣) في بن : أصناف .

(٤-٤) في الأصليين : فيقتلوك أو يخرجوك .

(٥) في بن : عيده .

لم يجتمعوا إليك أياما ، ولو جعلت شعير البلاد لهم سويقا لم يشبعهم ذلك . فشق ذلك على الإسكندر من رأى أرسطاطاليس و داخله من ذلك هم<sup>١</sup> و فكرة . فدعا إليه رؤساء المنجمين و أهل العلم و الأدب و النظر ، فأعلمهم بما أشار إليه أرسطاطاليس فقالوا له : أيها الملك الرشيد ، لا يحزنك ذلك [ ٢١٤ : ب ] و لا يهولك ذلك ، و كن واثقا بها ، و إنها ستكون مدينة عامرة سليمة واسعة العيش ، ذات خصب كثير ، يحمل إليها أهل البلدان تجارتهم . و ليس أحد من الصنائع يعالج فيها صناعة إلا كان عزيزا . فسر ذلك الإسكندر ، و جدّ فيما أشاروا عليه و عزم على البناء ، و أمر عماله بالجد في ذلك حرصا على تخليد اسمه ، و بقاء ذكره ، حين علم أن لا سبيل إلى تخليد جسمه . و قد كان أناس من الأولائل يخلفون صورهم أصناما عند أهلهم لكيلا تنسى منازل صورهم . و في رسالة استقراطس عن الإسكندر أن الإسكندرية أقامت حتى كملت بعد الإسكندر في ثلاثمائة سنة ، و أن أهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها إلا بخرق سود على وجوههم مخافة على أبصارهم من شدة يابض حيطانها . و مارتها العجبة على سرطان<sup>٢</sup> من زجاج<sup>٣</sup> مطل على البحر . و كان فيها سوى أهلها - أعنى الإسكندرية - مائة ألف من

(١) في بن : هموم .

(٢-٢) ساقطة من بر و واردة في بن .

اليهود خول لأهلها . و قد تقدم ذكر وضع أساس الإسكندرية و هدم  
 الشياطين له حتى احتيل على دفعهم عنه فتمت عمارتها .  
 و قيل عجائب الدنيا أربعة : مرآة كانت معلقة بمنارة الإسكندرية ،  
 فكان يجلس الحالس عليها فيرى بالقسطنطينية و بينهما <sup>١</sup> عرض  
 البحر <sup>٢</sup> ؛ و صنم من نحاس بأرض الأندلس باسط يديه أى ليس <sup>٣</sup> مثلى <sup>٥</sup>  
 كذلك <sup>٣</sup> فلا يظأ تلك الأرض أحد إلا ابتلعه <sup>٤</sup> ؛ و منارة بأرض عاد  
 فاذا كانت الأشهر الحرم هطل منها الماء فشرب الناس ، سقوا و صبوا  
 في الحياض فاذا ذهب <sup>٦</sup> الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء .  
 و قد نهى الله تعالى عن الذنوب في الأشهر الحرم ، لأن العمل  
 الصالح فيها أجره يضاعف . و كذلك العمل الردئى يضاعف أيضا <sup>١٠</sup>  
 قال الله تعالى : ” إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتب الله  
 يوم خلق السموات و الأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا  
 فيهن أنفسكم <sup>٧</sup> “ . و الأشهر الحرم منها شهر فرد و هو رجب و ثلاثة

(١) في بن : و بينها و بينها .

(٢) في بن : البحار .

(٣-٣) بياض في بن .

(٤) في بن : ابتلعه - و جائز أن يكون هذا هو الصواب .

(٥) نقية العبارة من هنا ساقطة من بن إلى « انقطع ذلك الماء » .

(٦) في بن : ذهب .

(٧) قرآن كريم ٩ : ٣٦ .

سرد وهي ذو<sup>١</sup> القعدة والحجة والمحرم . وسيأتي فيما يرد من هذا الكتاب ما ورد في فضل شعبان ورمضان والأشهر الحرم إن شاء الله تعالى - انتهى ٢ .

### [شجرة نحاس بأرض رومية]

٥ نعود ، و بأرض رومية شجرة من نحاس عليها سودانية من نحاس ، فإذا كان [٢١٥ : الف] أبان<sup>٣</sup> الزيتون صفرت السودانية التي هي<sup>٤</sup> من نحاس<sup>٤</sup> فتجىء كل سودانية من الطير بثلاث زيتونات ، زيتونتين في رجلها وزيتونة في منقارها ، فتلقبها على تلك السودانية النحاس ، فيعصرون أهل مدينة رومية ما يكفيهم لسرجهم و أدمهم إلى قابل - انتهى ٢ .

### [تتاج أهل مصر]

فلذكر الآن تتاج<sup>٥</sup> أهل مصر<sup>٤</sup> إن شاء الله تعالى<sup>٤</sup> . لأهل مصر التتاج العجيب من الخيل و البغال ، و الخيل المدربة على الحروب ، و الجوارح المعلمة على الصيد ، ترتفع أقدارها . و تعالى<sup>٦</sup> في أثمانها ، لا متيازها بالفضائل

(١) في بر : ذى - و صوابه في بن كما أوردناه بالنص .

(٢) الكلمة واردة في بن و ساقطة من بر .

(٣) في بن [ص ١٥٨ : الف] : أول .

(٤-٤) ساقطة من بن .

(٥) في بن نتائج .

(٦) في الأصين : و تعالا .



المكتسبة . وسأذكر<sup>١</sup> لما من<sup>٢</sup> أخبار الخيل<sup>٣</sup> و الجوارح المعلقة و كلاب الصيد فيما يرد من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

و لأهل مصر معدن الزمرد ، و لهم زيت الفجل و البسر و النبق و البيران<sup>٤</sup> و النيدة و الجلبان و ذكر أهل العلم أنه ليس يكاد من رهبان الشام إلا أعشى من أكلهم العدس ، و رهبان مصر سالمون من ذلك مع<sup>٥</sup> أكلهم الجلبان .

و لأهل مصر البقر الخيسية المؤبلة لا تعمل و لا تثير الأرض بالحراث بل للحلاب فقط ، و هي أحسن البقر صورا ، و بقر مصر العاملة ليس في الدنيا بقر<sup>٦</sup> أعظم منهن خلقا ، و إن<sup>٧</sup> العضو منهن يساوى أكثر من ثور من غيرها .

و لأهل مصر حطب الصنط و القرظ الذى تعلفه الدواب . و ذكر بعض أهل العلم أنه يوقد بالحطب الصنط عشرين سنة في الكانون ، فلا يوجد له رماد<sup>٨</sup> طول هذه المدة ، و يقدر أخضرا و يابس و هو شجر الخبط و القرظ<sup>٩</sup> .

(١) في بن : و سياتى .

(٢-٢) واردة في بن و ساقطة من بر ، و أضفنا منها واو العطف على الجوارح .

(٣) في بن : البيراف . و بهامش بر : خصوصيات مصر .

(٤) في الأصلين : بقرا .

(٥) كذا في بن ، و هي في بر بدون واو العطف .

(٦) كذا في بن ، و هي في بر : رمادا .

(٧-٧) في بن : القرظ و الخبط .

و يوجد بمصر في كل وقت من الزمان من المأكول والإدام  
و المشموم و سائر البقول و الخضر جميع ذلك في الصيف و الشتاء ،  
الا ينقطع منه شيء واحد لرد و لالحرق . يوجد ذلك كله في الصيف ،  
و يوجد بقيته في الشتاء غير مفقود منه شيء واحد ، و لا ينقطع و لا يتعذر  
٥ و لا يوجد ذلك في غيرها .

و من كلام المصريين في شهور القبط و ما في كل شهر منها : كُلُّ  
رطب توت ، و رمان باب ، و خروف هاتور ، و جدى كيهك ، و اشرب  
ماء طوبه ، و اقعد في شمس امشير ، و كُلُّ لبن برمها ، و غسل برموده ،  
و تماح بشنس ، و تين بونه و ايب ٢ ، و عنب مسرى .  
١٠ و مصر فرضة مكة و المدينة و ساحلها و فرضة صنعاء و عدن و عمان  
و الشحر و الهند و جزيرة سرنديب [ ٢١٥ : ب ] و غيرهم ، يجلب إليها  
الجواهر ٣ و الطرائف و الآنية في البحر حتى توفي المراكب بالقلزم ،  
و هي فرضة بحر الروم من العلايا و أنطاكيا و قسطنطينية و رومة و بلد  
إفرنجية و طرابلس الغرب و تونس و القيروان و تاهرت و سجلماسة

(١ - ١) ساقطة من بن .

(٢) « و أيب » ساقط من بر و وارد في بن .

(٣) في بن [ ١٥٨ : الف ] : الجوهر .

(٤) في بن : و الطرائف . و ربما كان أصوب .

(٥) في بر : توقا . و في بن : توافي . و هو جائر .

(٦) في بن : و روميه .

و السوس<sup>١</sup> و طنجة و الأندلس و جزائر البحر مثل صقلية و اقريطش  
 و قبرس و رودس و نابل<sup>٢</sup> و غيرها من الجزر . يحمل إلى مصر رقيق  
 هذه البلدان كلها من الجوارى و الغلمان و التاج<sup>٣</sup> و الحديد و النحاس  
 و الفضة البيضاء و الرصاص و القزدير<sup>٤</sup> و الزنجفر و العفص<sup>٥</sup> و خشب  
 البقس و القرو و الصنوبر و الشوح و الصوارى و المجاذيف و المدارى  
 \* و خشب النشاب الغشيم<sup>٦</sup> و القطع<sup>٧</sup> و الطوافر<sup>٨</sup> و المرجان و العنبر  
 و الزعفران و الكحل و الزئبق . و لا يحمل الزئبق إلا فى جلود الكلاب  
 لا فى غيرها من الجلود لقوة جلود الكلاب على حمله ، و إذا حمل<sup>٩</sup> فى  
 غيرها من الجلود خرقها و خرج منها لثقله عليها . و كذلك يحمل إلى مصر  
 من جزر البحر الرومى البزاة و الصقور و الشواهين و الكواهى و العقبان .

(١) فى بن : والسوسة .

(٢) كذا فى الأصلين ، و ربما كان المقصود إحدى الجزر القريبة منه نابولى Naples  
 و التابعة لها .

(٣) فى بن : و الساج .

(٤ - ٤) فى بن : و الجوخ .

(٥ - ٥) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٦) فى بن : و القصع .

(٧) فى بن : و الطوافير . و زيد بعدها فى بن : و المبعه .

(٨) فى الأصلين : عمل . و الغالب أنه خطأ قلمى ، و ربما كان استعمالاً قديماً  
 للفظه « حمل » .

وسائر أنواع<sup>١</sup> التجارات كالزيت والعسل والجوز والبندق واللوز<sup>٢</sup>  
لا يضيق بها تجارتها، ولا يقصدون بها<sup>٣</sup> بلدا سواها<sup>٤</sup>. فلاهل مصر  
جباها<sup>٥</sup> كله وسائر الناس حيالته<sup>٦</sup>.

ولمصر من الكور ثمانون كورة ليس<sup>٧</sup> فيها كورة إلا وفيها  
ظرائف<sup>٨</sup> وعجائب من أصناف البر والآنية والطعام والشراب والفاكهة  
وجميع ما ينتفع به الناس، يعرف صنف كل كورة وجهازها، وينسب  
كل لون منه إلى كورته، فصعيدها أرض حجازية حرها حر الحجاز،  
تنبت النخل والقرظ والقصب والديلم، وأسفل أرضها شامى يحطر  
بمطر الشام، وتنبت ثمار الشام من العنب والتين واللوز وسائر الفاكهة  
١٠ والبقول والرياحين، وكورة الإسكندرية فبرايرى<sup>٩</sup> وجبال وغياض  
وكروم. وهى رية بحرية جبلية، بلاد إبل وماشية وتاج وعسل  
ولبن. وبكل كورة<sup>١٠</sup> من كور مصر مدينة بها آثار كريمة من الأبنية  
والصخور والبرابي والعجائب، فمنها الإسكندرية فى أبنيتها وعجائبها.

(١) فى بن: أصناف.

(٢-٣) هذه الأصناف ساقطة من بر و واردة فى بن.

(٣) الكلمة ساقطة من بر و واردة فى بن [١٥٨: ب].

(٤) فى بن: بدا اسواقها.

(٥) فى بن: حيارها.

(٦) بهذه الجملة نحموض فى التركيب والمعنى ولعلها: لا يضيق بها تجارتها....

فلاهل مصر خيارها وسائر الناس حيالته. والمقصود ما تبقى عن مصر وهى  
كلمة عربية. (٧) فى بن: وليس.

(٨) فى بن: والطرائف، وربما كان أصوب.

(٩) فى بن: فبواذى. (١٠-١٠) فى بن: ونخل كوره.

وأجمع الناس أنه ليس بالدنيا بناء بالوحي غير هذه الكورة . وحجر  
اللاهون أحد عجائب الدنيا ، بناء يوسف الصديق عليه السلام . وكانت  
ملوك الفرس تأتي إليه لتشاهده <sup>١</sup> [ ٢١٦ : الف ] وهو بصعيد مصر <sup>٢</sup>  
الأدنى بالقرب من الفيوم بالخليج <sup>٣</sup> المعروف بالمنهى الذى حفره يوسف <sup>٤</sup>  
عليه السلام .

### [ الأقاليم السبعة و مدنها ]

ذكر الأقاليم السبعة وما فيها من المدن المشهورة .  
<sup>١</sup> الأقاليم السبعة على بروج السماء مدن كبار عظام ، مدينتان في  
إقليم زحل و مدينتان في إقليم المشتري و مدينتان في إقليم المريخ  
و مدينتان في إقليم الشمس و مدينتان في إقليم الزهرة و مدينتان في <sup>١٠</sup>  
إقليم عطارد و مدينتان في إقليم القمر . و قيل إن الأقاليم السبعة إقليم  
في أرض المغرب و إقليم في أرض الروم و إقليم في أرض الحبشة و إقليم  
في أرض الهند و إقليم في أرض الترك و إقليم في أرض الصين و إقليم  
في أرض ياجوج و ماجوج ، لا يدخل هؤلاء و لا هؤلاء أرض هؤلاء <sup>١</sup> .

(١) في بن : بنا .

(٢) في بن زيد ما يلي و الجملة مكررة : و هو بصعيد مصر لتشاهده .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) في بن : و بالخليج .

(٥) زيد في بن : الصديق .

(٦ - ٦) هذا الجزء ساقط من بر و وارد في بن .

الإقليم الأول يبتدئ من المشرق يبلاد الصين فيمر على بلاد الصين بما يلي الجنوب، وفيه مدينة الصين والشقيرا، ثم يمر على سواحل البحر في جنوب بلاد الهند ثم بلاد السند، ثم يمر في البحر إلى جزيرة الكولة، ويقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن، فيكون فيه من المدن المعروفة ظفار وعمان وحضر موت وعدن وصنعاء والعنق وتانا ونبالة ومهرة وسبأ، ثم يقطع الإقليم بحر القلزم، فيمر على بلاد الحبشة، ويقطع نيل مصر. وفيه هناك مدينة ملك الحبشة وتسمى جرمة ٢ وماقة إلى أن ينتهي إلى بحر المغرب.

وأما الإقليم الثاني ٣ فانه يبتدئ من المشرق فيمر على بلاد الصين ثم على بلاد الهند ثم السند، وفيه مدينة المنصورة والتبرود والدليل، ثم يلتقي البحر الأخضر في بحر البصرة، ويقطع جزيرة العرب في أهل نجد وأهل تهامة، وفيه من المدن هناك اليمامة والبحرين وهجر ومدينة يثرب والحجاز ومكة والطائف وجدة، ثم يقطع بحر القلزم، ويمر بصعيد مصر، فيقطع النيل. وفيه من المدن قوص ٤ وأخميم وأنصنا ١٥ وأسوان. ثم يمر في أرض المغرب على وسط بلاد إفريقية وبلد البربر، ثم ينتهي إلى بحر المغرب.

(١) في بن: فالإقليم - وبهامش بر: الأقليم الأول - وبهامشه أيضا بقلم يختلف نوعا عن قلم الناسخ: مطلب معرفة الأقاليم السبعة وحدودها.

(٢) في بن: حرمة - انظر ياقوت معجم البلدان ج ١ ص ٢٩: جرتى.

(٣) في هامش بر: الإقليم الثاني.

(٤) الكلمة ساقطة من بن.

و أما الإقليم الثالث<sup>١</sup> فانه يبتدئ من المشرق فيمر على بلاد الصين<sup>٢</sup>  
و على بلاد الهند<sup>٣</sup> ثم على شمال السند، ثم على بلاد كابل و سيجستان،  
ثم يمر على بحر البصرة . فيه من المدن هناك مدينة اصطخر و جور  
و سابور و شيراز و سيراف و خنانا و سلس و مهر و بان<sup>٤</sup> ثم كور الالهواز  
و العراق، وفيه البصرة و واسط، بغداد و الكوفة و الأنبار و هيت . ثم يمر على  
بلاد الشام، وفيه من المدن هناك سلبية و حمص و دمشق و صور و عكا  
و طبرية و بيت المقدس و الرملة و عسقلان و غزة و القلزم . ثم يقطع  
أسفل<sup>٥</sup> أرض مصر و الفرما و الإسكندرية . ثم يمر على برقة<sup>٦</sup> و طرابلس  
و بلاد إفريقية، وفيه مدن<sup>٧</sup> القيروان، و ينتهي إلى الغرب\* لمدينة فاس  
و أعمالها .

١٠

و أما الإقليم الرابع<sup>١</sup> فيبتدئ من المشرق، فيمر على بلاد التبت،

ثم يمر على [ ٢١٦ : ب ] بلاد خراسان، فيكون فيه من المدن خجندة  
و فرغانة و سمرقند و بلخ و بخارى<sup>٢</sup> و هراة و مرو و سرخس و طوس  
و نيسابور و جرجان و قومس و طبرستان و الديلم و الري و أصبهان و قم

(١) في هامش بر: الإقليم الثالث .

(٢) ساقطة من بن .

(٣) عن بن [ ١٥٩ : الف ]، وفي بر: برقا .

(٤) في بن: من المدن .

(٥) في بن: القرب .

(٦) في هامش بر: الإقليم الرابع .

(٧) في الأصلين: بخارا .

وهمدان ونهاوند والدينور وسُرَّ من رأى والموصل ورأس العين<sup>١</sup>  
وسميساط وحران والركة وقرقيسيا . ثم يمر على بلاد الشام ، وفيه  
من المدن هناك بالس ومنبج وحلب وقنسرين وانطاكية وطرابلس<sup>٢</sup>  
والمصيصة وصيدا وبيروت وأدنه وطرسوس وعمورية واللاذقية .  
٥ ثم يمر في أرض المغرب على بلاد طنجة ، وينتهي إلى بحر المغرب<sup>٣</sup> .  
وأما الإقليم الخامس<sup>٤</sup> فانه يبتدئ من ياجوج وماجوج ، ثم يمر  
على شمال خراسان ، فيكون فيه من المدن هناك الطيراز وهي مدينة  
التجار ، وخوارزم وسنجان واذريجان وكور ارمينية وخراسان وجرهية<sup>٥</sup>  
ورومية الكبرى . ثم يمر على سواحل الشام . ثم يمر على بلاد الأندلس  
١٠ طرطوشة وسرقطة وطليلة وقرطبة وأشبيلية وماردة ومالقة حتى ينتهي  
إلى بحر المغرب .

وأما الإقليم السادس<sup>٦</sup> فانه يبتدئ من المشرق من ياجوج وماجوج ،  
ثم يمر على بلاد الخزر ، ويقطع وسط حرجان وبحرها إلى بلاد الروم .  
ثم يمر على جروان وماسيا والقسطنطينية وإفرنجة وبلاد نوحان إلى  
١٥ بحر المغرب .

(١) كذا في ب ، وهي في بر : راسي العين .

(٢) في بن : وأطرابلس .

(٣) في بن : الغرب .

(٤) في هامش بر : الإقليم الخامس .

(٥) في بن : جرهية - بسقوط واو العطف .

(٦) في هامش بر : الإقليم السادس



و أما الإقليم السابع<sup>١</sup> فانه يبتدئ من ياجوج و ماجوج ، ثم يمر على بلاد الترك على سواحل بحر جرجان و الصقالبة ، و ينتهي إلى بحر المغرب .  
فهذه الأقاليم السبعة فيها المدن<sup>٢</sup> المذكورة و غيرها من المدن<sup>٣</sup> الكثيرة ، تركت ذكرها لكثرتها و طلبا للاختصار ، و في هذا القدر<sup>٤</sup> كفاية .

و كل إقليم للملكة اسم ، فاليمن يقال لمن ملكه تبع ، و الفرس كسرى ، و الروم قيصر ، و اليونانية<sup>٥</sup> بطليموس ، و الترك خاقان ، و الحبشة النجاشي<sup>٦</sup> ، و الخزر طرخان ، و مصر فرعون . و الهند<sup>٧</sup> الأركن ، و الصين بغفور<sup>٨</sup> .

و اعلم أن خط الاستواء<sup>٩</sup> من المشرق إلى المغرب ، فالبلاد التي تكون أطولها و أعرضها واحدة في درج الفلك تعد<sup>١٠</sup> إقليما مثل أن يكون بلد بالأندلس و بلد بأفريقية و بلد بالصين تكون أعرضهم و أطولهم

(١) في هامش بر : الإقليم السابع .

(٢-٢) العبارة ساقطة من بن .

(٣) زيد في بن : المذكور .

(٤) في بن : للملكة . و زيد في هامش بر : أسماء الملوك .

(٥) في بن : و اليونان .

(٦) في بن : بالنجاشي .

(٧-٧) ساقطة من بر و واردة في بن . و جائز أن تكون « بغفور » يغفور .

(٨) في هامش بر : خط الاستواء .

(٩) كذا في بن ، و هي في بر : يعد .

سواء فيعدوا بذلك إقليما واحدا . قال الشاعر <sup>١</sup> من قصيدة مدح بها جعفر

ابن أبي القاسم <sup>٢</sup> [ ٢١٧ : الف ] :

مدى <sup>٣</sup> الدهر ما دامت نجوم بأفقها تلوح ودام الإستواء مع الخط

٣ . سأذكر هنا ما قاله <sup>٤</sup> أبو القاسم محمد بن هاني <sup>٥</sup> في نجوم السماء من

٥ . قصيدة له مدح بها جعفر بن أبي القاسم :

أليتنا إذ أرسلت واردا و حفا و بقنا نرى الجوزاء <sup>٦</sup> في أذنهاء شفا

و قد فكت الظلماء بعض قيودها و قد قام جيش الليل للصبح فاصطفا

و ولت نجوم للثريا كأنها خواتم تبدو <sup>٧</sup> في بنان يد تخفا

فتى على آثارها دبرانها كصاحب رده كيت <sup>٨</sup> خيله حلفا

١٠ . و أقبلت الشعرى العبور ملبدا <sup>٩</sup> بمرزمها اليعبوب يحنبه طرفا

و قد بادرتها أختها من ورائها لتخرق من ثي مجرتها سحفا

<sup>١٠</sup> تخاف زئير <sup>١١</sup> الليث قدم نثرة و بربر في الظلماء ينسفها نسفا

كان السماكين الذين تظاهرا على لبدتيه ضامنان له حتفا

(١ - ١) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٢) في بن : مدا .

(٣ - ٣) في بن : و قال .

(٤ - ٤) مكررة خطأ في بن .

(٥) في بن : تبدووا .

(٦) في بن : كمنت .

(٧) في بن : مكبلة .

(٨ - ٨) في بر : خاف زيرا . و أغلب الظن صحته في بن كما أوردناه بالنص

و يستقيم بذلك ميزان البيت .

فذا راح يهوى إليه سنانسه      وإذا أعزل قد عض أنمله لهما  
 كأن رقيب النجم أجدل مرقب      يقلب تحت الليل في ريشه طروا  
 كأن بني نعش ونعشا مطافل      بوجهة<sup>١</sup> قد أضلن في مهمه<sup>٢</sup> خشفا  
 كأن سهيلا في مطالع أنفه      مفارق ألف لم يجد بعده ألفا  
 كأن<sup>٣</sup> سهاها عاشق بعد عودها<sup>٤</sup>      فأونة يبدوا وآونة يخفا<sup>٥</sup>  
 كأن معلا قطبها فارس له      لواءا مركوزان تذكرة الزحفا  
 كأن قداما النسرو والنسر واقع      قصص قلم تسم<sup>٦</sup> الخوافي به ضعفا  
 كأن أخاه حين دؤم طائرا      أتى<sup>٧</sup> دون نصف الليل<sup>٨</sup> فاخطف النصف  
 كأن الهزيع الابنوسى رهبة<sup>٩</sup>      سرى بالنسيج الخسروانى ملتفا  
 كأن ظلام الليل إذ مال ميله      صريع مدام بات يشربها صرفا<sup>١٠</sup>  
 كأن عمود الفجر خاقان معشر      من الترك نادى بالنجاشى فاستخفا  
 كأن لواء الشمس غرة جعفر      رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

(١) في بن [١٥٩ : الف] : بوخزة .

(٢) في بر التاء المربوطة منقوطة و النقط خطأ لأن الكلمة « مهمه » بالهاء الغير منقوطة في بن و يستقيم المعنى بذلك .

(٣) « كأن » ساقطة من بن .

(٤) في بر : عود . و هي كما أوردناه بالنص في بن .

(٥) في بن : تسموا .

(٦) في بر : أتى - بالنون و هي في بن بالتاء .

(٧) الكلمة ساقطة من بن .

(٨) كذا في بن ، و هي في بر : وهبة .

١ و دخل إلى المدح وهي طويلة ١ . و كانوا يقولون : اطلبوا الرزق في البعد فانكم إن لم تغنموا مالا غنتم عقلا . وقالوا : من تعذر عليه الرزق فعليه بمدينة عمان . و من مفاخرة ٢ أهل مصر أنهم لا يطلبون الأموال والمتاجر ٣ في غير مصر ، وجميع تجار البلدان يطلبون الرزق ٤ [ ٢١٧ : ب ] بها . ٥ و اعلم أن الرزق لا يحرمه حرص حريص ، ولا يرد كراهية كاره . قال الشاعر :

مالك ضامن رزقي ٥ فلماذا أكلب الخلق رزقي

فكما لا يرد عجزى رزقي فكذا لا يجر رزقي حذقي ٦

ذكر ملوك الإسلام بمصر بعد الثلاثمائة ٧ سنة للهجرة ٨

إلى سنة خمس ٩ و سبعين و سبعمائة

١٠

[ الدولة الإخشيدية ٩ ]

كانت الدولة الإخشيدية من قواد الطولونية ، و كان طولون مملوكا

(١-١) في بن : و خرج .

(٢) في الأصلين : مقاهرة - و أغلب الظن أنه خطأ قلبى لكلمة « معاهرة » كما أوردنا بالنص .

(٣) في بن : من المتاجر .

(٤-٤) هذا القسم ساقط من بر و وارد في بن (٥) كذا في بن .

(٦) في بن زيد : لمع من أخيار .

(٧-٧) في بن : من الهجرة النبوية و .

(٨) في بن : ثمان .

(٩) في هامش بر : طولون .

لأمير المؤمنين عبد الله المأمون بن الرشيد<sup>١</sup> ، فرزق طولون ولدا سماه<sup>٢</sup> أحمد ، فتجب فولى مصر نيابة لبنى العباس ، ثم ولى بعده مصر ولده أبو الحسن خمارويه بن أحمد بن طولون<sup>٣</sup> . فأراد خمارويه أن يزوج ابنته من علي ابن أمير المؤمنين المعتضد . فقال المعتضد<sup>٤</sup> إنه قصد أن يتشرف بنا فأنا<sup>٥</sup> أتزوجها ، فتزوجها المعتضد ، فأتت له معها بأموال جزيلة .

و أول الدولة الأخشيدية<sup>٦</sup> طنجج العرغاني ، كان متوليا لخمارويه ابن أحمد<sup>٧</sup> بن طولون دمشق و الشام . ثم ولى الأخشيد أبو بكر بن<sup>٨</sup> محمد بن<sup>٩</sup> طنجج مصر . ثم وليها بعده أبو الجون محمد<sup>٩</sup> بن أخشيد . ثم وليها بعده أبو المسك كافور الأخشيدى<sup>١٠</sup> ، جلب من الحبشة و عمره<sup>١١</sup> أربعة

(١) و تاريخ حكه ١٩٨ - ٢١٨ هـ = ٨١٣ - ٨٢٢ م .

(٢) في بن : اسماء (٣-٣) الجملة ساقطة من بن .

(٤) زيد في بن : لما بلغه ذلك - و حكم المعتضد ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ - ٩٠٢ م .

(٥) في بن : أنا (٦) في هامش بر : أول الدولة الأخشيدية .

(٧) استمر حكم الدولة الطولونية من ٢٥٤ هـ = ٨٦٨ م إلى ٢٩٢ هـ = ٩٠٥ م .

و حكم الدولة الأخشيدية ٣٢٣ - ٣٥٨ هـ = ٩٣٥ - ٩٦٩ م . و حكم أحمد بن

طولون ٢٥٤ - ٢٧٠ هـ = ٨٦٨ - ٨٨٢ م و خمارويه ٢٧٠ - ٢٨٢ هـ = ٨٨٣ -

٨٩٥ م أما طنجج فحكه ٣٢٣ - ٣٣٤ هـ = ٩٣٥ - ٩٤٦ م .

(٨) لفظ « بن » ساقط من بن .

(٩-٩) يلاحظ هنا اختلاف في تفصيل الأسماء عما هو معروف مثلاً في جداول

زامباور ص ٩٣ و ستانلى لين بول ص ٦٩ مما يستحق المراجعة و البحث .

(١٠) حكه ٣٥٥ - ٣٥٧ هـ = ٩٦٦ - ٩٦٨ م .

(١١) في بن [ ١٦٠ : ألف ] : و كان ابن .

عشر سنة ، و ذلك في سنة اثني عشر و ثلاثمائة ، فكان عادلا في حكمه  
محبوا لرعيته لكرمه و سخائه و عدله ، و كان في كل سنة في ليلة  
عيد الأضحى يوقر بغلا ذهبيا و يفرقه في أهل العلم و الخير و الصلاح .  
قال صاحب كتاب الأشارات في الزيارات : إن مصر زلزلت في  
هـ ' دولته ستة أشهر ' ليلا و نهارا ، فأنشد محمد بن القاسم ' من قصيدة  
يقول فيها :

ما زلزلت مصر من سوء يراد بها لكنها رققت من عدله فرحا ٢  
وقيل إن كافور الأخشيدي لما ملك مصر و عزمتم كتاب الدولة '   
على كتابة ' تقليده ، فأمرهم أن لا يكذب أحد ، و لا يخفي عنه  
١٠ إذ هو عبد كان فتوقف ' الجميع عن ذلك ، فنهض أحدهم و قال : أنا

(١-١) في بن : دولة كافور مستقلا شهرا .

(٢) في بن : القسم .

(٣) ورد هذا البيت مع كلمة « خوف » بدلا من « سوء » منسوباً إلى محمد بن  
عاصم في « سكر دان السلطان » ( طبعة مصر ١٢٨٨ هـ ) ص ١٣٣ عند الكلام  
عن كافور . و جاء نفس البيت في السيوطي ( كتاب حسن المحاضرة في أخبار  
مصر و القاهرة - مطبعة الموسوعات بمصر ١٣٢١ هـ ) ج ٢ ص ١٦٧ و لفظة  
« سوء » هـ و القصيدة من تأليف محمد بن القاسم بن عاصم .

(٤) في بن : دولته .

(٥) في بن : كتاب .

(٦) في بر : فتوقوا . و صحته في بن كما أوردنا بالص .

أكتبه . فكتب : أما بعد فإن الفرس بكده ، و السيف بحده ، و المرء بسعده ، لا بأبيه و جده ، إن هو إلا عبد أنعمنا عليه - ' قال بعضهم :  
لو كان باللب يزدد اللبيب غنى لكان كل لبيب مثل كافور  
لكنه الرزق بالقسطاس من حكم يقضى اللبيب و يعطى ذل ماخور  
و قال الآخر ' :

٥

قد يرزق المرء لا من حسن حيلته  
و يصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهي  
' ما منى من غنى يوما و لا عدم  
إلا و قولى فيه الحمد لله ٣

[ بن : ١٦٠ : الف ] : لما سار أبو الطيب المتنبي الشاعر من دمشق إلى كافور ١٠  
بمصر فدحه بقصيدته التى قال فيها ما لم يمدح راس أسود بأحسن  
( ١ - ١ ) هذا الجزء بما فيه البيتان ساقط من بن ، ثم أورده الناسخ بعد  
البيتين التاليين .

( ٢ ) تبدأ هنا فى بر بجملة كبيرة واردة فى بن من ١٦٠ : الف ( سطر ٤ ) إلى  
١٦٧ : ب ( سطر ١١ ) و قد نستخناها عن بن فيما يلى ، و هى تكل عرض الدولة  
الإسلامية إلى عهد صلاح الدين الأيوبي حيث يستأنف الكلام من « نعود  
إلى اخبار الخ » .

( ٣ ) هذا البيت مع سابقه ورد فى بن قبل البيتين السابقين ، و سقط البيت  
الأخير من بر .

منه ، فقال :

فجاءت به إنسان عين زمانه    و خلت ياحضا خطبها و مآقيا  
فواضل كافور توارك غيره    و من قصد البحر استقل السواقيا  
و لم يعطه كافور ما يرضى به ، و أراد كافور الغض منه . فقال المتنبي :  
ه ألا ليت شعري هل أقول قصيدة

فلا أشتكى فيها    و لا أتعتب  
أبا المسك ' هل في ' الكأس فضل لشارب ' ١

فاني أغنى منذ حين و تشرب  
ثم جعل من يكلم له كافورا ليوليه ولاية ، فقال كافور لذلك  
١٠ الشفيح : أتكلمني في أن أولى رجلا أحق لسانه يزيد على عقله ؟  
أما تعلم أنه ادعى النبوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو خير  
ولد آدم و سيد النبيين و خاتم المرسلين ؟ أترأه إن صار واليا لا يدعى  
الملك مع كافور الحبشي الخصى ؟ فضحك الشميع و قال : مولانا الأستاذ  
أعرف بما يقول و يفعل .

١٥ ثم ملك بعد كافور الأخشيد أحمد بن علي بن الأخشيد ، و هو آخر  
من تولى من الأخشيدية مصر و عدتهم خمس نفر ، و كان آخر ملكهم  
في ستة ثمان و خمسين و ثلاثمائة ، و مدة ملكهم أربعون ٣ سنة .

(١-١) مطموسة حزنيا في بن ، و لكن قراءتها ممكنة كما أوردنا بالنص .

(٢) في ديوانه : « أماله » مكان « لشارب » .

(٣) في الأصل : أربعين .



## [ الدولة الفاطمية ]

- و كان كافور الأخشيدى خادما ' لأبي بكر محمد ' بن طنج ، فجهاز  
 أبو الحسن جوهر القائد غلام الإمام اسماعيل المنصور العبيدى ' من  
 أرض القيروان بالمغرب جيشا إلى مصر حارب و ملك منه من الأشمونين  
 إلى الجيزة ، فوقع فناء بعسكر جوهر ، فرجع إلى أرض المغرب . ثم أتى ٥  
 مصر ثانيا ، فوافى \* موت كافور فى سنة خمس و أربعين و ثلاثمائة ، وولى  
 مصر بعده أحمد بن على بن الأخشيد . فخاربه جوهر مدة فلم ينجع له  
 طلب . ثم رجع و عاد و حارب إلى أن ملك مصر ، و انتقل إليها المعز  
 لدين الله من المهديّة و عمرّ القاهرة المعزية فى سنة اثنتين و ستين و ثلاثمائة ،  
 فسميت القاهرة لقهره بنى العباس و أخذه مصر منهم . ١٠

قال ابن الرّيب فى تاريخه : و فى سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة انقطعت  
 الدعوة العباسية من الديار المصرية بدخول جوهر الرومى غلام المعز  
 العبيدى المخطوب له بالخلافة فى إفريقية إلى مصر و استيلائه على أعمالها ،  
 (١) فى الأصل : خادم .

(٢) كذا فى الأصل ، و قد ورد فيما سيق « أبو بكر بن محمد » ( انظر ص ١٧ س ٧ ) .  
 (٣) فى الأصل : أبا . و المقصود طعا جوهر الصقلّى فاتح مصر للدولة الفاطمية  
 فى سنة ٣٥٦ هـ = ٩٦٩ م .

(٤) ربما كانت المقصود هنا المنصور أبو طاهر اسماعيل خليفة المهديّ أبى محمد  
 عبيد الله بالمهديّة و كان خلفه المعز لدين الله الفاطمى ( ٣٤١ - ٣٥٦ هـ = ٩٥٢ -  
 ٩٧٦ م ) الذى غزيت مصر فى عهده .

(٥) فى الأصل : فوفا .

وذلك أنه اختلت أمورها بعد وفاة كافور الأخشيدي ، و وقع بها الغلاء العظيم و الوباء اللذان قتلا الخلق حتى أحصى من مات في أيام يسيرة فكانوا ستمائة ألف ، و اشتغل صاحب الجيش و التدبير الحسن بن عبيد ابن طنج بقتال القرامطة في الشام . و كان له معهم وقعات مشهودة .  
 ٥ فلما استقرت هذه الأخبار عند المعز أخرج جوهر المذكور في عسكر و معه العدد الهائلة و الجمال عليها مفرغا كالأرحال ليهول ذلك المنظر من رآه ، و في جيش جوهر هذا يقول محمد بن الأندلسي في جملة قصيدة :  
 رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع

و قال في أبياتها :

- ١٠ إذا حلّ في أرض بناها مدينا وإن سار عنها أصحت و هي بلاقع  
 [ بن ١٦٠ : ب ] و كان في مصر قواد تجمع فدافعوا جوهر ففرّق جمعهم ، و قتل من ظفر به منهم ، و أرسل إلى سيده المعز برؤسهم ، و من طلب الأمان سيره مكرما إلى إفريقية ، و كان دخول جوهر مصر يوم الثلاثاء الثالث عشر ليلة بقيت من شعبان من سنة ثمان و خمسين  
 ١٥ و ثلاثمائة ، و خطب فيها للمعز ، و انقطعت منها الخطبة العباسية ، فلم تعد إلا في سنة سبع و ستين ، خمسمائة على يد السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب . قال أبو الحسن الشرائي : و لما بلغ هذا الخبر بغداد لم ير أحد أن يطالع به الخليفة المطيع لله ، و تلطفت به حتى أعلمته بأن جيش  
 (١) في الأصل : دخل . و الأغلب أن الصحيح « حل » كما أوردنا بالنص .  
 و يستقيم به وزن البيت .

الآخشيدي على الهلاك لأن القرامطة أقبلوا إليهم من جهة شرقهم وجنوبهم ، و المغاربة أقبلت إليهم من جهة الغرب . قال : وقد بلغنا أن جيش ابن طعج على الرملة و وافى ' المغاربة إلى الرملة ، فقلت يا مولانا ما بقي بينهم وبين المغاربة ' إلا خمسة مراحل ، قال فاستوى قاعدا ، وقد كان متكئا و قال : فدخلوا إذا الديار المصرية ! قلت : كذا . ٥  
 فخرج <sup>٢</sup> من الحديث فأرسل حينئذ إلى عز الدولة بختيار بن نويه يسأله عن ذلك . فقال : أحسن الله عزاء <sup>٣</sup> أمير المؤمنين في الديار المصرية ، و ما أروع سمع مولانا أمير المؤمنين بهذا لو لا ما سأل عنه ، لكن المطلوب بقاء أمير المؤمنين و بحضرته من اللبوس والعدد والرجال ما يقضى إن شاء الله تعالى بفتحها و بفتح غيرها إلى البحر الأخضر . قال فلما ١٠  
 رجعت له الرسالة قال : هذا يسمع الخاطر بتعليقه عن الديار المصرية . وقد أمر الخليفة المقتدر \* ، أن <sup>٤</sup> ) يجهز لها المستجاس و الدنيا حينئذ يده و قاسى عليها حتى امتلأت منه التواريخ و نحن الآن و قد أخذت منا مصر و ليس في حكمنا إلا هذا القصر الذى نحن فيه و الشيعة قد كثرت في الأقطار من حين رجوع مصر ، ثم قال : اعلم أن بنى نويه شيعة ، ١٥

(١) في الأصل : و وافا .

(٢) الكلمة مكررة بالأصل .

(٣) في الأصل : يخرج . و أغلب الظن أنها خطأ قلمى .

(٤) في الأصل : عزى .

(٥) الخليفة العباسى و حكمه ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ = ٩٠٨ - ٩٣٢ م .

(٦) ناقصة بالأصل و لزومها واضح للسياق .

و هم أول من يشمت بذهاب مصر و الجزيرة و الشام في أيدي بني حمدان و هم شيعة ، و قد ذهب منهم أهل الوفا و المنا كناصر الدولة و سيف الدولة ، و بقي شبان أعمار لا يعرفون ودا ، و لا يحفظون عهدا ، و كأننا بهم و قد صاروا مع ابن ديسان - يعنى المعز - فكان كما قدره . و سياتى ه خبر العبيدين المدعين أنهم فاطميون ، و ليس كذلك بل نسبتهم إلى ديسان .

نعود - و كان أحمد بن طولون في دولته عمرَ الجامع المعروف به في مكان يعرف بيشكر بين مصر و القاهرة بسبب رجل صالح ، فكان في المكان ، فحين وصل المعز إلى مصر أمر بأن يؤذن على جامع عمرو ١٠ ابن العاص و جامع ابن طولون بحى على خير العمل ، فاستدام ذلك في الأذان إلى حين انقضاء دولة العبيدين في سنة سبع و ستين و خمسمائة ، فانقرض حينئذ ذكر حى على خير العمل بانقراض دولتهم ، أبطل ذلك السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب ، و أمر بالدعاء على المنابر لخلفاء بنى العباس كما كانت أولا بالديار المصرية و الشامية . ١٥ و سبب تسمية القاهرة بالقاهرة لغلبة العبيدين الشيعة على بنى العباس بأخذهم مصر منهم و قهرهم لهم عليها ، فقالوا نسميها القاهرة لقهرنا لهم . و قسمت العبيديون المذكورون بالفاطميين ، و ادعوا أنهم من ذرية فاطمة [ بنت ١ ] النبي صلى الله عليه و سلم . و لما ولى المعز ملك مصر قال

(١) الكلمة ساقطة من الأصل ، و لزومها واضح من السياق .

أبو القاسم محمد بن هاني الشيعي قصيدته<sup>١</sup> التي أولها .

تقول بنو<sup>٢</sup> العباس هل<sup>٣</sup> فتحت مصر      فقل لبسنى العباس قضى الأمر  
وقد جاوز الإسكندرية جوهر      تطالعنه البشرى ويقدمه النصر  
/ وقد أوفدت مصر إليه وفودها<sup>٤</sup>      وزيد إلى المعقود من جسر ها جسر [بن ١٦١: ب]  
فما جاء هذا اليوم إلا وقد غدت      وأيديكا منها ومن غيرها صفر ه  
فلا تكثروا ذكر الزمان الذي خلا      فذلك<sup>٥</sup> عصر قد تقضى وذا عصر  
أفى الجيش كنتم تمرون<sup>٦</sup> رويدكم      فهذا القنا<sup>٧</sup> العراض والجحفل المجر<sup>٨</sup>

(١) وردت القصيدة في طبعات ديوان ابن هاني وأقدمها طبعة بيروت ١٣٢٦  
= ١٩٠٨ م ، ثم طبعة زاهد على تحت عنوان تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني  
في القاهرة ١٣٥٢ = ١٩٣٣ م ، وأحدثها نشرة كرم البستاني بعنوان ديوان  
ابن هاني الأندلسي في بيروت ( دار صادر ) ١٩٥٢ م . وقد صححنا النص على  
هذه الأخيرة كما أدخلنا بالحواشي بعض ما اسقطه الناسخ من الآيات نظرا  
لأهمية هذه القصيدة التاريخية وهي طويلة .

(٢) في الأصل : بنوا .

(٣) في الأصل : قد . ومصحف في الديوان ( كرم البستاني ) ص ١٣١ .

(٤ - ٤) كذا في ديوان ابن هاني ص ١٢١ وفي الأصل : وقد وفدت  
إليه وفودها

(٥) في الأصل : فذاك . ومصحفها بالديوان ص ١٢١ .

(٦) في الأصل : تمرون . ومصحفها من الديوان ص ١٢١ .

(٧ - ٧) في الأصل : العراض . وبقية البيت مطموس ، فأكلناه من الديوان  
ص ١٢١ . ويتلو هذا البيت بيت ساقط من الأصل وهو الآتي :

وقد أشرفت خيل الإله طوالها      على الدين والدنيا كما طلع الفجر

وذا ابن نبي الله يطلب وتُره      وكان حَرَّ ١ أن لا يضيع له وتر  
 ذروا الورد في ماء الفرات لحبله      فلا الضَّحَل ٢ منه تمنعون ولا الغمر  
 أفي الشمس شك أنها الشمس بعد ما      تجلّت عيانا ليس من دونها ستر  
 وما هي إلا آية بعد آية      و نذر لكم إن كان يغنيكم النذر ٣  
 ٥ أطيعوا إماما للأئمة فاضلا      كما كانت الأعمال يفضلها الر  
 ردُّوا ساقيا لا تنزفون ٤ حياضه      بجوما ٥ كما لا تنزف الأبحر النذر  
 فان تتبعوه فهو مولاكم الذي      له برسول الله دونكم الفخر  
 ٦ وإلا فعبدا للبعيد ٦ فينه      وبينكم ما لا يقرب به الدهر  
 أفي ابن أبي السبطين أم في طليقكم ٧      تنزلت الآيات و السور الغر ٧

(١) في الأصل : حرا .

(٢) في الأصل : الضحك . و صحته من الديوان ص ١٣٢ .

(٣) المقصود بكلمة « النذر » الإنذار و يل هذا البيت في القصيدة آخر ساقط  
 من النص ( انظر الديوان ص ١٣٢ ) :

فكونوا حصيدا خامدين أو ارعوا إلى ملك في كفه الموت و النشر

(٤) في الأصل : يعرفون . - و صحته من الديوان ص ١٣٢ .

(٥) في الأصل : جوحا . - و صحته بالديوان ص ١٣٢ . و الجوم الكثير الماء ،  
 و الذر صغار النمل .

(٦-٧) الشطر مطموس أغلبه في الأصل ، و قد أخذناه عن الديوان ص ١٣٢ .

(٧) في الأصل : طليعتكم . و صحته من الديوان ص ١٣٢ . و المقصود بابن  
 أبي السبطين علي بن أبي طالب و الطليق هو عباس بن عبد المطلب أصل  
 العباسيين .

'بني نَتْلَة ما أورد الله نَتْلَة' ١ وما نسلت؟ هل يستوى العبد والحر؟  
 وأنى بهذا وهي أعدت برِقْها ذروا الناس ردوهم إلى من يسوسهم  
 أسرتهم قُروما بالعراق أعزّة ٢ وقد برّكم أيامكم حُصَب الهدى  
 'ومقتبل أيامه منهّل' ٣ إليه • الشباب الغضّ والزمن النضر  
 أدار كما شاء الورى وتحيزت على السبعة الافلاك أنمله العشر  
 أتدرون من أزكى البرية منصبا وأفضلها إن عُدّد البدو والحضر؟  
 تعالوا إلى حكام كل قبيلة ٤ ففى الارض أقبال وأندية زهر  
 ولا تعدلوا بالصيد من آل هاشم ولا تتركوا فيهما ٥ وما جمعت فهر ١٠  
 فجيثوا بمن ضمت لُوى بن غالب وجيثوا بمن أدت كنانة والنضر  
 ولا تذروا عليا معدّ وغيرها ٦ ليُعرف منكم من له الحق والامر

(١ - ١) فى الأصل : فى نسله ما أورد الله مثله • - والتصحيح من الديوان

ص ١٣٢ • والمقصود بنى نتلة أم عباس بنت جناب بن كليب •

(٢) الكلمة غير واضحة بالأصل فأخذناها عن الديوان ص ١٣٢ •

(٣) فى الأصل : أعناقها •

(٤ - ٤) هذا الشطر مختل بالأصل فأخذناه عن الديوان ص ١٣٣ •

(٥) ساقطة من الأصل واردة بالديوان •

(٦) فى الأصل : أحاكم • وصححه بالديوان ص ١٣٣ •

(٧) فهر قبيلة من أصول قريش •

١٠ من عَجَب أن اللسان جرى لهم      بذكر على حين انقضوا وانقضى الذكر  
فبادوا و عفى<sup>٢</sup> الله آثار ملكهم      فلا تخبر بـلقاك عنهم ولا تخبر  
ألا تلکم الارض العريضة أصبحت      ٣ ولا لبني العباس من عرضها شبر  
فقد دانت<sup>٤</sup> الدنيا لآل محمد      وقد جَرَّرتْ أذيالها الدولة البكر  
٥ ورد حقوق الطالبين من زكت      صنائعه في آله وزكا الذخر  
معزّ الهدى والدين والرحم التي      به اتصلت أسبابها وله الشكر<sup>٦</sup>  
٧ من اتناشهم في كل شرق ومغرب<sup>٧</sup>      فبُذِلَ أمانا ذلك الخوف والذعر<sup>٨</sup>  
٩ فكل إمامي يحق كأنما      على يده الشعرى وفي وجهه البدر

(١ - ١) البيت ساقط من الأصل و وارد بالقصيدة في الديوان ص ١٣٣ وإبراده بالنص لازم لأحكام السياق .

(٢) في الأصل : و عفا .

(٣-٣) بالديوان ص ١٣٣ : وما لبني العباس في عرضها فتر . وكلا الشطرين جائز .  
(٤) بالديوان : دالت .

(٥) كذا بالديوان ، وفي الأصل : الغر .

(٦) ورد هذا البيت في غير موضعه بالأصل فنقلناه إلى هنا عن القصيدة بالديوان .

(٧-٧) بهذا الشطر خيل فأخذناه عن الديوان ص ١٣٤ .

(٨) كذا بالديوان ، والكلمة في الأصل : و الدهر .

(٩) اختلطت الأبيات التالية في النص ، فأثرنا إعادة تنظيمها على أساس أصل القصيدة بالديوان ص ١٣٤ - ١٣٥ . مع إضافة بيتين في موضعها حتى يكتمل تسلسل المعنى .



ولما تولت دولة النُصْبِ عنهم      تولى العمى والجهل واللوم والغدر  
 حقوق أتت من دونها أُعْصِرَ خِلْتُ      فما ردها دهر عليهم ولا عصر  
 فجرد<sup>١</sup> ذوالتاج المقادير دونها      كما جُرِّدَتْ بيض مضاربها حمر  
 فأنقذها من برثن الدهر بعد ما      'تواكلها القرُس المتئيب والهِصْر'<sup>٢</sup>  
 فأجرى على ما أنزل الله قَسَمَهَا      فلم يُتَسَخَّرْ منه قُلٌّ ولا كُثْرٌ<sup>٣</sup> هـ  
 فدونكموها<sup>٤</sup> أهل بيت<sup>٥</sup> محمد      صَفَتْ بمعز الدين جمّاتها<sup>٦</sup> الكُدر  
 فقد صارت الدنيا اليكم مصيرها      وصار له الحمد المضاعف والشكر<sup>٧</sup>  
 إمام رأيت الدين مرتبطاً به      فطاعته فوز وعصيانُه خسر  
 'أرى مدحه كالمدح لله أنه'<sup>٨</sup>      قنوت<sup>٩</sup> و تسليح يحط به الوزر<sup>١٠</sup>

[بن ١٦١ : ب] وهى طويلة مذكورة بديوان أبي القاسم محمد بن هانى<sup>١٠</sup>  
 الأزدي. ولما مات أبو القاسم بن هانى<sup>١١</sup> المذكور حزن عليه المعز حزنا  
 شديداً وقال: مات رجل كنا نقاخر به أهل المشرق<sup>١٢</sup> بمصر قائد جيوشها  
 عشرين سنة إلى أن قتله الحاكم العبيدى الآتى ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) فى بن : بخر<sup>١٣</sup> .

(٢-٣) فى الأصل : توكلها الفرش البين والمصر . - والصواب ما أوردناه  
 عن الديوان ص ١٣٤ .

(٣) البيت ساقط من الأصل ، فأخذناه عن الديوان ص ١٣٤ .

(٤-٥) فى الأصل : جيت آل - والمقصود « بيت آل » .

(٥) فى بن : أمواها .

(٦-٧) فى الأصل : أرى مدحه من طاعة الله أنه . وقد أخذنا النص عن  
 الديوان ص ١٣٥ .

(٧) وللقصيدة بقية طويلة فى خمسة وخمسين بيتاً . انظر الديوان ص ١٣٥ - ١٣٩ .

(٨) يياض بالأصل .

وكان العبيديون أولهم أبو محمد عبد الله المهدي<sup>٢</sup> الذي عَمَّر  
 المهديّة بأرض المغرب على ساحل البحر، وهي مدينة حصينة ليس للفرنج  
 عليها سبيل لحصاتها. ومولده ببغداد سنة ستين ومائتين، ووصل إلى  
 مصر في ذي الحجة سنة تسع وممّنين ومائتين، وغدا إلى المغرب تسلطن  
 به، ثم تسلطن بعده أبو القاسم محمد القائم بأمر الله<sup>٣</sup>، ثم أبو معد إسماعيل  
 المنصور بالله<sup>٤</sup>، ثم أوتهم معد المعز لدين الله<sup>٥</sup> إسماعيل المنصور، وهو  
 الذي أتى من المغرب إلى مصر وعمر له القاهرة جوهر القائد، وقيل  
 بينما المعز مارا في موكبه ظاهر القاهرة وإذا بأمر (أ)ة<sup>٦</sup> استقبلته بيدها  
 طار تطبل به وتقول: يا بني العباس ردوا ملك الدنيا معد، إنها الدنيا  
 ١٠ عوادي والعوادي ترد<sup>٧</sup>. فأعجب المعز قولها بحنين صوتها وتك...<sup>٨</sup>  
 هذين البيتين اللذين لاقا بخاطره، فقال: تعطي هذه الطبالة هذه الأرض  
 إلى حيث انقطاع حس طلبها. فأعطيتها فسميت أرض الطبالة إلى الآن.  
 وهذه لغة المغاربة يقولون للرجل الضارب للطل طبال وللراة<sup>٩</sup> الضاربة  
 بالطار طبالة.

(١) في الأصل: كانت.

(٢) وسلطته في المهديّة ٢٩٧ - ٣٢٢ = ٩٠٩ - ٩٣٤ م.

(٣) حكمه ٣٢٢ - ٣٣٤ = ٩٣٤ - ٩٤٥ م.

(٤) حكمه ٣٣٤ - ٣٤١ = ٩٤٥ - ٩٥٢ م.

(٥) حكمه ٣٤١ - ٣٥٠ = ٩٥٢ - ٩٧٦ م.

(٦) في الأصل: بأمره.

(٧-٧) آثرنا استرسال هذين البيتين في النص لعدم استقامة ميزان الشعر فيها.

(٨) الكلمة مطموسة جزئيا ولم نستطع حلها في السياق.

وكان المعز المذكور خرج بأهله وحاشيته وجنوده من مدينة المنصور من أرض المغرب قاصدا الديار المصرية بعدما مهد له غلامه جوهر القائد أمرها ، وبنى له القصرين ، فاستخلف المعز على بلاد المغرب ونواحيها وصقلية ، وأعمالها نوابا<sup>١</sup> من حزبه وأنصاره من أهل تلك البلاد . ودخل المعز إلى الديار المصرية وصحبته توافيت آباءه ، فوصله إلى الإسكندرية وقد تلقاه أعيان مصر إليها ، فخطب الناس خطبة بليغة ذكر فيها فضلهم وشرفهم وأن الله تعالى أغاث الرعايا بهم وبدولتهم ، وكان إلى جنبه قاضى مصر فقال له : هل رأيت خليفة أفضل منى ؟ فقال : لم أر من الخلفاء سوى أمير المؤمنين . فقال له : أحججت ؟ قال : نعم ! قال : زرت قبر رسول صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ! قال : ١٠ وقبر أنى بكر وعمر ؟ قال القاضى : فتحيرت ما أقول لأن المعز شيعى المذهب يبغضهما ، ثم نظرت فإذا ابنه قائم مع كبار الأمراء فقلت : أشغلتى عنهما زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشغلتى أمير المؤمنين عن السلام على ولده وولى العهد من بعده ونهضت إلى ولده فسلمت عليه ورجعت ، فانفسخ المجلس إلى غيره ، وذلك أن ١٥ العبيدين الزاعمين أنهم فاطميون كانوا شيعة تقولون فى أذانهم بعد الجعلتين<sup>٢</sup> حتى على خير العمل ، يقولونها مرتين كما تقولها الزيدية فى أذانهم بمكة والمدينة فى غير أيام الحج وكذلك بصعدة أيضا وغيرها

(١) فى الأصل : ونوابا .

(٢) المراد بجعلتين «حتى على الصلاة» و«حتى على الفلاح» من كلمات الأذان .

من أرض اليمن ، و لهم مذهب خامس غير المذاهب الأربعة ، و هم ييغضون  
أبا بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما - انتهى .

نعود إلى ذكر بعض أخبار المعز ، و ذلك أنه لما وصل إلى  
الإسكندرية تلقته أكابرها ، ثم دخل بها الخمار ، و سار من الإسكندرية  
٥ إلى مصر فنزل بالقصرين ، فيقال إن أول دخوله موضع ملكه خر  
[ بن ١٦٢ : الف ] ساجدا لله تعالى . ثم كان أول حكومة حكم فيها أنه  
تقدمت إليه امرأة محمد الإخشيد فذكرت له أنها كانت أودعت رجلا  
من اليهود قبا من لؤلؤ منسوج بالذهب مكلل بأصناف الجواهر في جرة  
نحاس حين زال ملكهم و أنه جمعد ذلك ، فاستحضره و قرره ، فجمعد  
١٠ اليهودي ذلك و أنكره ، فأمر عند ذلك المعز بأن تحفر داره و يستخرج  
ما فيها ، فوجدوا القبا في الجرة مدفونا . فسلمه المعز إليها ، فقدمته المرأة  
إليه و قالت : ما بقى هذا يصلح لمثلى و إنما يصلح لحظاياك . فأبى أن  
يقبله منها ، و قالت : أنت أحق به فاستحسن ذلك منها ، و أخذته  
المرأة و انصرفت . فكانت خلافته سنتين و ستة أشهر .

١٥ و ولى ملك مصر بعد المعز ولده العزيز لدين الله نزار ، و كان  
يحب اللعب بالحمام ، و كان وزيره يعقوب بن كلس ، و إليه تنسب الحارة

(١) كذا في الأصل ، فاذا أدخلنا النقط على الحاء أصبحت الكلمة « الخمار »  
وهو جائز .

(٢) في الأصل : فأبا .

(٣) في الأصل : منه .

(٤) كذا في الأصل ، و التاريخ هنا لا يتفق و التواريخ المعروفة المعتمدة حتى  
إذا اعتبرنا أن ما ذكره النويرى قاصر على خلافة المعز بمصر لحسب .

المعروفة بالوزيرية و بساتين الوزير . فكان العزيز له مقاصير حمامات ولوزير كذلک ، فقال العزيز لوزيرہ المذكور : أريد المسابقة بحمامي و حمامك . فتسابقا فغلب حمام الوزير حمام العزيز ، فغضب العزيز و شق عليه ذلك ، فخاف الوزير على نفسه منه ، فأنشد يقول :

قل لأمير المؤمنين الذي له العلا والنسب الثاقب  
طائرک السابق لكنه لم يأت إلا وله حاجب

فحينئذ سر بمقالته و رضى .

و ولى ملك مصر بعد العزيز بن المعتر منصور الملقب بالحاكم ، وهو الذى بنى جامع الحاكم بالقاهرة ، فحول إليه الجمعة ، و ترك الجامع الأزهر ، فلم تكن تقام فيه الجمعة من حين بنى الحاكم جامعہ الذى هو ١٠ بين بابى الفتوح و النصر إلى زمن دولة الملك الظاهر بيبرس كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى . وكان الحاكم المذكور منع النساء فى دولته من الخروج من المنازل ، و أن لا يتطلعن من الأسطحة و الطاقات ، و منع الخفافين من عمل الاختفاف لهن ، و من الخروج إلى الحمامات ، و قتل خلقا من النساء على مخالفته فى ذلك ، و هدم بعض الحمامات عليهن ، ١٥ و جهز عجائز كثيرة تطفن فى البيوت يستعلن أحوال النساء بمن تعشق أو يعشق بأسمائهن و أسماء من يتعرضن له ، و أكثر من الدوران فى الليل بالبلد ، و أحرق بيوت من يطلع على فسقه من الرجال و النساء ، فطاق النطاق على القساق ، و لم يتمكن أحد منهم أن يصل إلى أحد

إلا نادرا ، حتى أن امرأة نادت قاضي قضاة مصر . هو مالك بن سعيد الفارقي ، و حلفت بحق أمير المؤمنين الحاكم الأمان ، و وقف لها و استمع كلامها ، فوقف لها فبكت بكاء شديدا و قالت : إن لي أخا ليس لي غيره و هو في سياق الموت ، و أنا أسألك الأمان ' و صلتني ' إلى منزله لأنظر إليه قبل أن يفارق الدنيا . فرق لها القاضي رقة شديدة ، و أمر رجلين معه أن يكونا معها حتى يبلغاها إلى المنزل الذي تريده ، فأغلقت بابها و أعطت المفتاح جارتها ، و ذهبت حتى وصلت مع الرجلين إلى منزل رجل تهواه و يهواها ، فأخبرته بما احتمالت به من الحيلة على القاضي و أعجبه ، و جاء زوجها من آخر النهار فوجد باب داره مغلقا ، فسأل عن زوجته ، فذكر له ما صنعت ، فاستغاث على القاضي و ذهب إليه و قال . ما أريد زوجتي إلا منك ، فانها ليس لها أخ بالكلية ، و إنها ذهبت إلى عشيقها . تخاف القاضي من معرفة هذا الامر ، فركب إلى الحاكم و بكى ٣ لديه ، فسأله عن شأنه ، فأخبره بما اتفق له من الامر ، فأرسل الحاكم مع الرجلين اللذين وصلها من يحضر الرجل و المرأة جميعا على أى حال ١٥ كانا عليه ، فكسروا الباب ، [ بن ١٦٢ : ب ] فدخلوا فوجدوهما متعاقبين سكارى ، فحملوهما إلى الحاكم . فسألها الحاكم فأخذا يعتذران بما لا يجدى

(١) في الأصل : الاما . . و التركيب في الجملة إذا تركنا الأصل على ما هو عليه غريب ، و اعتقادنا ان بعض الحروف ساقطة من الكلمة و هي « الأمان » فأبرزناها كما في النص .

(٢) في الأصل : و صلتني . و أغلب الظن أن المرأة طلبت من القاضي الأمان و توصيلها لأخيها . (٣) في الأصل : و بكى . (٤) في الأصل : فوجدوها .

شيئا، فأمر بتحريق المرأة بالنار فخرقت، وضرب الرجل بالسياط ضربا مبرحا، وازداد احتياط الحاكم العبيدي على النساء إلى أن مات .  
 وكان أمير المؤمنين الحاكم قد عدم، فاستبشر المسلمون بذلك لأنه كان جبارا عنيدا . شيطانا مريدا . وكان كثير التلون في أفعاله وأقواله . وكان يروم أن يدعى الإلهية كما ادعاه فرعون، لأنه كان أمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوموا على أقدامهم صفوفًا إنظاما لذكره، واحتراما لاسمه . فكان يفعل هذا في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين . وكان أهل مصر على الخصوص إذا قاموا خروبا سجدا حتى أنه بسجد سجودهم كل من في الأسواق . و فعل أشياء قبيحة تركت ذكرها لشناعتها . قال ...<sup>١</sup>  
 في تاريخه أن الحاكم العبيدي كفر كفرا لم يكفره فرعون . و مات مقتولا،<sup>١٠</sup> و صفة قتله أنه اتهم أخته<sup>٢</sup> بنت الملك<sup>٣</sup> بالعاشة و أسمعها غليظ الكلام، فبرمت منه . عملت على قتله . و أرسلت إلى أكبر الأمراء الذي يقال له ابن دواس، و توافقت هي و إياه على قتله . فجهز من عنده عبيدين أسودين و قال لهما: إذا كان الليلة القلانية فكونا بالجبل المقطم، ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في السجوم، و ليس معه إلا ركابي وصبي<sup>١٥</sup>

- (١) في الأصل: بتحقيق . و الكلمة مصححة بنفس القلم إلى تحريق .  
 (٢) قراءة الاسم هنا أشكلت فالكلمة غير منقوطة و جازم قراءتها « احيان » أو « احسان » أو « اختان » و كل هذه القراءات لا تدل على من يمكن متابعتها بين مؤرخي الدولة الفاطمية فتركنا المكان بياضا .  
 (٣ - ٢) في الأصل: سب الملوك . و هو تحريف لاسم أخت الحاكم بأمر الله، و قصتها معروفة و كذلك اسمها .

فاقتلاه و اقتلاهما معه ، و اتفق الحال على ذلك . فلما كانت تلك الليلة قال الحاكم لأمه : إن في هذه الليلة على قطعاً ، و إن نجوت منه عمرت أكثر من ثمانين سنة ، و مع هذا فانقلني إليك حواصلي ، فاني أخاف ما أخاف من أخق . فنقل حواصله إلى أمه ، و كان له في صناديقه قريب من ثلاثمائة ألف دينار و جواهر آخر . فقالت له أمه : إذا كان الأمر كما تقول ، فارحني و لا تركب في ليلتك هذه إلى موضع . فكانت من كاشفه ٢ أن يدور حول الفصر كل ليلة . فدار ثم عاد فنام إلى قريب من ثلث الليل الأخير ، و قال : إن لم أركب الليلة فأمنت نفسي ، فركب فرسا فصحبه صبي و الركابي ، و صعد إلى الجبل المقطم ، فاستقبله ذلك ١٠ العبدان ، فأنزلاه عن مركوبه و قطعاً يديه ٣ و رجله و بقرا بطنه و أتيابه مولاهما الأمير ابن دواس ، فحمله إلى أخته ، فدفتته في مجلس دارها . و بايع بعده أبا الحسن على ولقبه بالظاهر . و لما بنى الحاكم الجامع المنسوب إليه بالقاهرة ، بنى فيه دار العلم ، و أجلس فيها الفقهاء ، ثم بعد ثلاث سنين من بنائها أهدمها ، و قتل خلقا كثيرا ممن كان بها من الفقهاء و المحدثين ١٥ و أهل الديانة ، و كان يأمر بأن يكتب على حيطان المساجد السب للصحابة ، ثم يأمر بعد مدة بمحوها . و كان يأمر بجمع الأعتاب توضع (١) في الأصل : قطع .

(٢) كذا في الأصل كما أمكننا قراءتها مصححة و مطموسة جزئيا ، و تركيب الجملة كما هو في الأصل غير محكم و لكن المدلول واضح على كل حال .

(٣) في الأصل : يده .

(٤) في الأصل : بنا .



على شاطئ النيل و تداس بالبقر فيسيل ماؤها فيه . و كان يمنع الناس من أكل الملوخية ١ و لحوم البقر ١ . و كانت أحكامه متناقضة ، يأمر بالشيء ثم يمنع منه . و كان يأمر بهدم الكنائس التي لليهود و النصارى فتهدم ، ثم يأمر بعد مدة ببنائها فتبنى ٢ . و له سير غير مرضية لو استقصيتها لرأيت العجائب ، منها أنه قال لكتّابه : كم ادّعى لنا الإلهية في دفتك من رجل ؟ ٥ قال ستة عشر ألف نفر . [بن ١٦٣ : الف] و سلط على أهل مصر عبيده ، فصاروا ٣ يؤذونهم و يهجمون ٣ (على<sup>٤</sup>) دورهم حتى اجتمعوا و قالوا له : إن كان أمير المؤمنين (يأمر<sup>٥</sup>) بالرحيل من مصر ارتحلنا ، و وطئ عبد من عبيده امرأة رجل من أكابر أهل مصر غصبا ، فقتلت نفسها من فضيحتها من زوجها و أهلها . و كان جماعة من أهل مصر عملوا صورة امرأة من ١٠ أقفاص ، و يزروها بازار ، و نقبوها بنقاب ، بيدها قصة كأنها متظلة ، و أوقفوها على طريق عمره ، فلما اجتاز بها قال : آتوني بقصة هذه المرأة . فلما فتحها رأى ما فيها مما سوّد وجهه من ظله و شتمه و لعنه . ففحص عن المرأة ، فإذا هي أقفاص صورت ، فلم أن أهل مصر عملوها . فلذلك سلط عبيده عليهم . و كل ما شكّا<sup>٦</sup> أهل مصر له يقول : ما أمرتهم ١٥

(١-١) مكررة بالأصل .

(٢) في الأصل : قتبنا .

(٣-٣) في الأصل : يؤذوهم و يهجموا .

(٤) ساقطة من الأصل و تكتمل الجملة بذكرها .

(٥) في الأصل : شكى .

بشيء مما ذكرتموه . فلما بلغهم قتله كما تقدم ذكره ، فرح الفرح الكامل بذلك . وكانت خلافته خمسة وعشرين سنة .

ولما ولى ولده الظاهر لإعزاز دين الله ، أقام مدة ومات ، فولى بعده المستنصر<sup>٢</sup> لدين الله سنة سبع وستين ، فأقام في الملك ستين سنة .  
 ٥ وعمر وزيره الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش جامعاً بالإسكندرية بالقرب من سوق العطارين . وكان بدر الجمالي مملوكاً أرمنياً رباه جمال الدولة ابن عمار . وكان سفاحاً للدماء غير مراقب للعواقب . ثم إنه مات على فراشه غير قتيل . وكان ولد<sup>٣</sup> الأفضل بن بدر الجمالي وزيراً للمستعلي على الديار المصرية وهو الملقب تاج الملك . فحصل له من الأموال ١٠ والذخائر ما لم يسمع بمثله . قيل إنه كان له بقصره عشرة<sup>٤</sup> مجالس ، في كل مجلس عشرة<sup>٥</sup> مسامير من ذهب ، زنة كل مسمار مائة مثقال ، رسم تعليق عمامته وبقبعه . وكان عنده<sup>٦</sup> صندوقان مملآن<sup>٧</sup> أبر ذهب برسم عصائب حريمه وجواريه . وكان<sup>٨</sup> من جملة غلاله من يبيع ابن ماشيته في كل يوم عشرة آلاف درهم . وكان له من الأموال ما لا تحصى ١٥ الأقاليم . وكان حسن الرأي ، فحل التدبير ، ولم يكن له قصد في سملك الدم . فقتلته طائفة من الإسماعيلية الملحدة . قال ابن الهيثارية في كتابه المعروف

(١) خلافته ٤١١ - ٤٢٧ هـ = ١٠٢٠ - ١٠٣٥ م .

(٢) خلافته ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ = ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م .

(٣) في الأصل : ولده . وهو خطأ قلبي واضح .

(٤) في الأصل : عشر .

(٥-٥١) في الأصل : صندوقين مملئين . (٦) في الأصل : كانت .

بالصادح و الباغم و الحازم و العازم و الناسك و الفاتك في بدر الجمالى  
 و الأفضل ولده : كان بمصر بدر له عليها الأمر بقتل كل ساعة من أهلها  
 جماعة و يشرب الدماء حتى يخال ما أصلحها بسيفه و جوره و حيفه جزاء  
 كل فعل لديه سوء القتل لما عصاه ولده . و بان منه نكده خنقه يسده  
 ثم رمى بحسده . ثم غزا .. ١٠ حماته ، فحين قيد الأسرى قال : اقتلوهم .  
 صبرا عشرون ألفا كانوا حتى جرى الميدان في النيل من دمائهم ، و لج  
 في إفنائهم و هو على ظهر الفرس كضيغم إذا أفرس . و مات حتف  
 أنفه لم يعترف بعسفه . و التاج تاج الملك كان قليل الفتك حرا قليل  
 النفس كملك في القدس مهذب الشائل ، مقدس الخصائل ، موطؤ الأكتاف ،  
 ليس بذى اعتساف ، ما سل قط سيما و لا استجاز حتما ، مهذب السيرة .  
 أعدل و آل سيرة ، لا يعرف القساوة ، ليس له تفرق في المام من شرطة  
 الحجام ، يرحم من يقصد لشيء . لا يقصد برفقه ٣٠٠٠٠ و قتل المسكين  
 . أيما قتل قتل فصل منه ما وصل ، يعلم اللبيب أن القضاء عجيب ، و أن  
 للقصاص يوما [ ن ١٦٣ : ب ] يسوء العاصي ، و أمر هذى الدار للاعتبار  
 جارة ، ليس له جزاء لكنه ابتلاء .

١٥

- (١) مكان هذا البياض بالأصل كلمتان أو ثلاثة يصعب استيضاحها في سياق  
 العبارة ، و من الجائز قراءتها : ليرائه إذ ظن . - و بالكلام في هذا القسم ركابة  
 في التركيب و نغموض في المعنى .  
 (٢) في الأصل : ليست .  
 (٣) هنا أيضا كلمة لا تقرأ تركنا مكانها بياضا و السياق مفهوم .  
 (٤) في الأصل : جارى .

والأفضل لهذا هو الذي بنى الجامع بالإسكندرية ، فصار بها جامعان ١  
جامع غربى وجامع شرقى ، و الغربى هو العتيق ، و كان موضعه دير  
للروم ، فزاد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الآتى ذكره فيه  
زيادة كبيرة . وأهل الإسكندرية يحبون السعى إليه و الصلاة فيه .  
هـ و الجامع الشرقى هو الجديد ، و هو القريب من سوق العطارين ، و كان  
الفراغ من عمارة بدر الجمالى له فى سنة ست و سبعين و أربعمائة ،  
و هو المعروف بالإسكندرية بالجامع الجيوشى ، و كان بانيه المذكور من  
الشيعة الذين يقولون فى أذانهم حى على خير العمل ، فدام ذلك فى  
الأذان بالجامع المذكور إلى أن انقرضت دولة العبيدين الشيعة ،  
١٠ و أقبلت دولة السنيين ، فأبطلوا منه ما كانت الشيعة تقول فى أذانهم ،  
ثم بطلت الخطبة و الجمعة منه و استمرت بالجامع الغربى مدة سنين .  
فلم تزل كذلك إلى أن ولى قضاء الإسكندرية نجر الدين أحمد بن مسكين  
الشافعى عوضا عن المالكية لأمور يطول شرحها ، و ذلك فى دولة  
السلطان الناصر محمد بن المنصور قلاوون ، فأقام به الخطبة و الجمعة  
١٥ فاستمرت به إلى الآن .

وفى معنى ما كانت الشيعة تقول فى أذانهم من قولهم حى على  
خير العمل نظم الشيخ الفاضل بهاء الدين عبد الله بن تاج الدين محمد  
الدامينى فى شاب جميل رافضى أحيانا و هى :  
ما سَلَّ سيف لحظة إلا قتل      و طرفه أنفذ من وقع الأسل

(١) فى الأصل : جامعين .

فارس حسن لا يبالى أن سطا بلحظه في دهره بمن حمل  
 قلت وقد فرق حاجباه لي ما أضعف القوس وأقوى البطل  
 مذهب الرفض فما أحسبه ينفر من حى على خير العمل  
 و في ربيع الأول من سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ولى معين الدين  
 محمد ابن الشيخ بهاء الدين عبدالله المذكور نظر الإسكندرية، فشرع  
 في ترميم الجامع الغربى بها قرمه و جدد ياضه، فشكر على ذلك و صار له  
 به تذكاري على عمر الدهر بما نقش على الرخامة التي فيها تاريخ ذلك  
 واسمه أيضا بأعلى بابه الشرقى والقبلى من أبواب الجامع، وكانت  
 الرخامة مزخرفة بالذهب : اللازورد . تم<sup>١</sup> في سنة ست وسبعين  
 وسبعمائة، و سيأتى سبب قلعها و يياض مكانها إن شاء الله تعالى . ١٠  
 ولما كان في وقت العصر من يوم الثلاثاء الحادى عشر من ذى  
 القعدة سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة سقط عمود من الجامع الشرقى  
 فتكسر قطعاً، ولم يحصر بوقوعه لأحد ضرر . و كان ناظره إذ ذاك  
 قاضى القضاة كمال الدين ابن قاضى القضاة جمال الدين ابن قاضى القضاة  
 شمس الدين سبط النى<sup>٢</sup>، فقال الشيخ بهاء الدين عبد الله والد الناظر ١٥  
 المذكور في تجديد والده معين الدين محمد في يياض الجامع الغربى و سقوط  
 العمود من الجامع الشرقى :

بين ٣٠٠٠٠ هما الجامع الشرقى صنع محمد

بجاء معنا الغربى لما تضعضعا

- (١) في الأصل قراءة الكلمة أقرب إلى « تم » و لكن السياق يقتضى « تم » .  
 (٢) كذا ظهرت بالأصل و او أنها مشكوكة في قراءتها .  
 (٣) كلمة أو بعض كلمة مطموسة .

تميز غيظا واستشاط تنمرا

وخر 'عمود غيره' فتقطعا

فقلع قاضى القضاة كمال الدين عمودا من الجانب البحرى من الجامع

المذكور ووضعه مكان العمود الساقط، وأخذ عمودا من فندق الموز

ه الذى بشارع المرجانيين المنهدم [بن ١٦٤ : الف] بعمل الفرنج حين

الوقعة ووضعه مكان العمود بسرعة . ثم أن الشيخ الفاضل شهاب الدين

أحمد سليل الشيخ الصالح أبى العباس أحمد الشهير بالشاطر الدمنهورى

لما بلغه ٣ البيتان المذكوران ٣ نظم ثلاثة أبيات ردا على قائلها فقال :

أنزّه بيت الله عن قول من هجا لجامعنا الشرقى تدعدا

١٠ أيزعم جلا أنه اغتاظ إذ رأى أخاه بأبواب البياض تلبعا

وحاشا من غيظ به غير أنه من الذكر أضفى غاشعا متصدعا

قلبا وقف الشيخ بهاء الدين عبد الله عليها أجابه بأبيات وهى :

أضحك أم يبكى من الحزن جامع به الدين و الذكر المبين تجمعا

و لم لا نبكيه و نبكى تأسفا و صوّت فيه البوم جهرا و رجعا

(١ - ١) فى الأصل تصحيح جائز أن يكون بنفس القلم دون شطب : عموده

غبطا - و الغالب أن الكلمة الثانية « غيظا » لكن الوزن يقتضى استعمال الأصل

الغير المصحح

(٢) وربما كانت الكلمة « الموزة » .

(٣ - ٣) فى الأصل : البيتين المذكورين - بدون نقط .

و عمه جيش البلاد و اميره ١ مدا ٢ الدهر حزنا بالسواد تبرقعا  
تهدم منه بعضه بجميه على الكل يكي حسرة و تفجعا  
فمن يك ٣ هذا وصفه و صفاته أفرح أم يبدى أسى و توجعا  
و لم أتخذ عجزا سوى أن مقصدي أذكر جهدي أو أصادف موقعا  
و قصدي به و الله يعلم أنى أريد به خيرا و صاحبه معا ه  
فكيف و إن باعتذارك عاطئا يخفّض جهلا حاله الله يرحما  
و كيف به و الأفضلية فرقت مكانيهما شخصا و ذاتا و موضعا  
فأنت بنا تبدي و عيشك عالم و ذلك يا منقذى بعلم تشيعا  
و أنى لك الذكرى و لو شاء مقولى لشرمط أوصال العريض و قطعاه  
و لكنّ تقوى الله عن ذا تصدنى و شية إيماني و راعيت مارعا ١٠  
و حسبك أن تشي عنائك مقلعا و إلا فاقنى عنك عنقاء و أجزعا  
و حسبك تركى أو أصادف مقتلا و إن ليس للانسان إلا ما سعا  
قال المؤلف رحمه الله تعالى : و لما وقفت على الآيات الأولى و الثانية نظمت

(١) اقرأ الكلمة « و ميره » يستقيم بها ميزان الشعر .

(٢) في الأصل : مد .

(٣) في الأصل : يكن .

(٤) في الأصل : و بضعا . - و لا بد أن تكون الكلمة « و قطعاه » لانسجامها  
مع كلمة « لشرمط » في نفس البيت و هي لفظة من العربى المصرى الدارج  
و تحمل نفس المعنى الذى تؤديه لفظة « و قطعاه » و الآيات في مجموعها من نوع  
المنظرة و الأدب الشعبى السكندرى في القرن الرابع عشر الميلادى .

أياتنا في الجامعين المذكورين ساويت بينهما في الأفضلية والعمارة  
وهي :

رأى الجامع الشرقى ترميم جامع بغربى ثغر بالياض تلقعا  
فسر له الشرقى عند سماعه لذاك فأضحى خاشعا متصدعا  
ه فأكرم به من خشية ومرة لحسن صنيع من معين به سعا  
لفرده حتى لقد صار روضة لكل رفيع القدر زال تورعا  
وسر به الغربى عند إقامة به لعمود بالعمارة أسرعا  
فسر جميعا بالعمارة فيها فطوبى لمن بالجامعين تركعا  
فيرجا له الغفران من فضل ربه ليبلغ بالغفران بالخلد موضعا  
١٠ لسان التويرى بالمديح مقصر بما قاله في الجامعين وأودعا  
وفي المحرم سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة رقم الجامع الشرقى وكسى  
بالياض فقلت فيه :

غدا الجامع الشرقى بالحس مبدا له بهجة يصبوا له كل من سعا  
ياض له كالياسمين تخاله كدّر على حيطائه مترصعا  
١٥ حوى روضة خضراء في وسط صحنه فأصبح ذاك الرّوض ريانا مترعا  
تمايل في بيض الثياب وحسنها وخير الثياب البيض لونا منصعا  
رأى الجامع العربى حس يياضه فصار الناس حسنها معا  
سور' على الغربى (عا) د' ضياؤه ونور على الشرقى صاء مشعشا

(١) فى الأصل : صور .

(٢) الكلمة مطموسة جزئيا .



لسان النورى<sup>١</sup> بالمدائح فيها كشد وكافور ومسك تضوعا

[ بن ١٦٤ : ب ] - انتهى .

ثم ان معين الدين الناظر المتقدم ذكره أقام باظرا بالإسكندرية نحو سنة  
و عزل منها ، فأقام مدة طالا ، فسعى بالقاهرة أن يكون الجامع الغربى  
تحت نظره ، فحسب تجديد عبارته عوضا عن عزله عن نظارته و عوضا  
عن ناظره موفق الدين العوى الذى هو من ذرية عبد الرحمن بن عوف  
رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان موفق الدين  
المذكور هو الذى جديده لهم النظر خلعا عن سلف على الجامع المذكور .  
فلما بلغ موفق الدين السعى عليه فى نظر الجامع توجه إلى القاهرة و قدم  
للسلطان الملك الأشرف شعبان تواقيع الملوك السالفة بتواتر النظر له .  
و لاحداده ، فرسم السلطان الملك الأشرف شعبان باستمراره على جارى  
عادته من غير معارض له و لا منازع . فلما قدم إلى الإسكندرية قلع  
الرخامة التى نقش عليها معين الدين الدمامنى الناظر كان اسمه بها ، فقلعها  
من أعلا الباب و بيّض مكان الرخامة المذكورة بعد البناء حتى لم يصر لها  
أثر ، وكانت هذه الرخامة مزخرفة بورق الذهب و اللازورد أيضا ،  
ففسخ حكمها و ذهب رسمها ، و استمر موفق الدين العوى على جارى عادته  
فى النظر على الجامع المذكور .

و قد تغلغل بناء الكلام وتشعب إلى أن خرجنا عما كنا فيه من أخبار

(١) من الأمثلة المعدودة التى يذكر المؤلف اسمه فيها بصلب الكتاب . وهذا  
طبعا مثل من شعره و لا يعتبر من الأدب الرفيع ، و لكنه من أمثلة الأدب  
السكندرى بهذا العصر .

العبيدين وهم أربعة عشر خليفة ، فانقرضت دولتهم ب وفاة العاضد ،  
و ذلك في سنة ست وستين وخمسمائة ، و أول دولتهم بمصر سنة ثمان وخمسين  
و ثلاثمائة ٢ ، فكان ملكهم بمصر مائتين وسبعين سنة ، فصاروا كما قال  
الشاعر :

٥ وأناس قعد الدهر بهم زالت الأيام عنهم و الليالي  
وكان الناس في قلق شديد في زمن دولتهم . و قتل المعز في دولته الشيخ  
الصالح أبا بكر النابلسي . وكان بلغه عنه أنه قال : لو كان معي عشرة أسهم  
قاتلت الروم بتسعة و قاتلت لعبيدين بواحد . فأحضره و قال له : أنت  
القاتل كذا وكذا . فقال : لم أقل ذلك ، ولكني قلت لو كان معي  
١٠ عشرة أسهم قاتلت الروم بواحد و قاتلت العبيدين بتسعة . قال : ولم ؟  
قال : لأنكم عثرتم الرعية و قتلتم الصالحين . فأمر به فضرب بالسياط ضربا  
شديدا ، ثم أمر به فسلخ و هو حي . و ذلك أنه جى يهودى ، فجعل  
اليهودى يسلخه و أبو بكر يقرأ القرآن . قال اليهودى فأخذى راقه .  
فلما بلغت تلقاء قلبه طعنت بالسكين فمات تخفيعا له من عذاب السلخ .  
١٥ فقيل أبو بكر الشهيد ، و اشتهر بالشهيد و إليه ينسب بنو الشهيد من أهل  
نابلس إلى الآن . فينبغى للأنسان أن لا يتعرض لذى سلطان بالكلام

(١) في الأصل فانقرت . و هو خطأ قلبى واضح .

(٢) التاريخ المضبوط لحكم العاطميين في مصر يوم دخول المعز بها سنة ٣٦٢ هـ =

٩٧٣ م و سبقه دخول حوهر سنة ٣٥٦ هـ = ٩٦٩ م . أما نهاية الدولة فكان في

سنة ٥٦٧ هـ = ١١٧١ م .

الحاد وخاصة المغاربة فانهم يتكفون<sup>١</sup> من الكلام الفاضح ، فيكون قد ألقى نفسه إلى الهلاك . قال الله تعالى : ” ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة “ .  
وفي المثل السائر : اللسان سيف الإنسان ، إن حسن الضرب به نجا ، وإلا مات موت الفجأ - انتهى .

- قال المؤلف رحمه الله تعالى وقفت على بعض التواريخ فرأيت فيه ٥  
نسخة محضر كتب في جملة محاضر يتضمن الطعن والقسح في نسب  
الحلفاء العبيدين الذين يزعمون أنهم فاطميون و ليسوا كذلك بل نسبهم  
إلى ديصان بن سعيد الحزبي في الدين ، وكتب في ذلك [ب : ١٦٥ : الف]  
جماعة من العلماء و الفضلة و الفقهاء و الأشراف و الأماثل و المعدلين  
و الصالحين . و سأذكر نص المحضر و هـ : شهدوا شهوده الواضعون ١٠  
خطوطهم آخره ، شهدوا جميعا أن الناجم بمصر و هو المنصور بن بزار  
الملقب بالحاكم ، حكم الله عليه بالبوار والدمار والحزى والنكال والاستئصال ،  
ابن العزيز بن المعز معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله ،  
فانه لما صار إلى المغرب تسمى بعبيد الله و تلقب بالمهدي ، و من تقدم  
من سلفه من الأراجس و الأنجاس عليه و عليهم لعنة الله و لعنة اللاعنين ، ١٥  
إذ هم خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ، و لا يتعلقون منه  
بسبب ، و أنه مزؤه عن باطلهم وزورهم ، و أنه لا يعلمون أن أحدا من  
أهل بيوتات الهااليين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم  
أدعاء ، و قد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرمين و في ٣٠٠٠ وله  
(١) في الأصل : ينتكوا . (٢) قرآن كريم ٢ : ١٩٥ .  
(٣) هنا سقوط واضح من بن رغم استمرار الكلام فتركنا بياضا للدلالة عليه .

أمرهم بالمغرب ينتشر انتشار المنع من أن يدلس على أحد كذبهم أو يذهب  
وهم إلى تصديقهم ، و أن هذا الناجم بمصر هو و سلفه دار قساق فجار  
و ملحدون و زائدة معطلون و للاسلام جاحدون و لمذهب الثويصة  
و المجوسية معتقدون ، قد عطلوا الحدود و أباحوا الفروج و أحلوا الخمر  
٥ و سكبوا الدماء و سبوا الأنبياء و ادعوا الربوية ، و ذلك أن الحاكم  
العبيدي قال لكاتبه : كم ادعى لنا الآن الربوية من رجل في حسابك ؟ فقال :  
سته عشر ألف رجل - انتهى .

نعود إلى ذكر المعز جد الحاكم ، فيل إن المعز معد لما دخل مصر ،  
و جلس على سرير الملك قال له الشريف طباطبا : يعرض علينا الملك  
١٠ نسبه . فلما قال له ذلك كشف عن دنانير في منديل و جرد عن بعض  
سيفه - و كان أحدهما لذلك لأنه علم أنهم لا يد أن يسألوه عن نسبه .  
فقال المعز ' في جوابه : هذا حسي - و أشار إلى الذهب ، و قال :  
هذا نسي - و أشار إلى السيف . فرضى فله هذا و أشار إلى الذهب ،  
و من سخط فله هذا ، أشار إلى سيف . فلما قال المعز ذلك قال جميع  
١٥ الحاضرين بمجلسه : سمعنا و أطعنا رغبة و رهبة . قال بعضهم في المعز علقوا  
صارما ، و قالوا صدقنا . فأجنا معا سمعنا و أطعنا . فهذا يدل على كذبهم  
في أنسابهم الذين ادعوا ، إذ ليس لدعواهم صحة في قولهم نحن <sup>٢</sup> عبيديون  
فاطيون <sup>٢</sup> .

(١) في الأصل : الشريف . و هو خطأ واضح صححناه في النص .

(٢-٢) في الأصل : عبيدين «اطمين» .

## [الدولة الأيوبية]

ولما انقرضت دولتهم بموت العاضد، تسلط الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب، فأمر بالدعاء في الخطبة لـ بنى العباس كما كانت أولا، وخطب الخليفة المستضى<sup>١</sup> بنور الله أحد خلفاء بنى العباس، وقطع من الأذان حتى على خير العمل من الديار المصرية كلها. وصنف الشيخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي كتابا سماه السراج المضيء في خلافة المستضى. وصار السلطان صلاح الدين يوسف<sup>٢</sup> نائبا له بمصر على ما كانت عليه خلفاء بنى العباس الأول. وهرب نزار العاضد والامير كنز الدولة إلى ناحية أسوان خوفا من السلطان، فجهز إليهما جيشا مقدمه أبو بكر القائم بعده فقتل ١٠ نزار بن العاضد والامير كنز الدولة، وصارت ذرية كنز الدولة إلى الآن بأسوان يعرفون بأولاد كنز الدولة. ثم أن السلطان صلاح الدين يوسف أقطع الفيوم لأخيه تقي الدين بن أيوب، فسكن به وعمر على خليج المنهى دوره، وهو الخليج المنسوب حفره لـ بنى الله يوسف الصديق عليه السلام. فأقام بالفيوم سنين ثم نقله السلطان من الفيوم إلى مدينة ١٥ حماة، فوقف داره الكبيرة مدرسة على طائفة الفقهاء المالكية. وبنائها على رتبة ديار الاسكندرية بمجلس مطوى الأبواب [بن ١٦٥ : ب] يادهنج

(١) خلافته ببغداد ٥٦٦ - ٥٧٥ = ١١٧٠ - ١١٨٠ م

(٢) سلطنته بمصر ٥٦٤ - ٥٨٩ = ١١٦٩ - ١١٩٣ م

في صدره يلتقي الهواء فيه و أكام بجانب المجلس و قاعة وصفتين متقابلتين و بيت عرضي في صدره شبايك مشرقة على خليج المنهى ، و جعل حرمة الدار المذكورة (و) قفا ' على طائفة فقهاء الشافعية ، و وقف دارا أخرى مجاورة لها على طائفة فقهاء الصوفية ، و أقام بها ' محارب و تركها ٣ على ذلك على بنائها ' الأول ، و عراب الدار الكبيرة بصدر مجلسها . و وقف على المدرستين و الخاقان و قوفا كثيرة من أملاك ' تجار أراضى ' تزرع ، و مقاسم مياه تقسم على تلك الأراضى الموقوفة تسقيها ، و هى مستمرة جارية عليها إلى الآن ، جزاء الله تعالى عن فعله خيرا .

### [ المؤلف و ظفر القبرسى بالإسكندرية ]

١٠ قال المؤلف رحمه الله تعالى : و لما ظفر القبرسى بالإسكندرية في آخر المحرم سنة سبع و ستين و سبعمائة ، و شرد غالب أهلها منها ، خرجت بعبالى معهم ، فقصدت بلدة النورية ' بالصعيد الأدنى من مصر ، إذ ذاك مدرس المدرسة المالكية بمدينة القيوم الشيخ الإمام العالم

(١) في الأصل : قفا - و واضح خطأها القلمى للفظه « وقفا » .

(٢) في الأصل : بهم .

(٣) في الأصل : و تركهم .

(٤) في الأصل : بنائهم .

(٥-٥) يجوز قراءة الكلمتين : تجا و أراضى - و لا تفيد معنى ، و القراءة الأخرى تفيد معنى أخذنا به رغم غرابته .

(٦) من القرى البوصيرية بالصعيد الأوسط - ذكرها ابن مئتى ( كتاب قوانين الدواوين ) ص ١٠٣ و قد نسب إليها المؤلف .

شرف الدين أبو حفص عمر ابن الشيخ الإمام العالم تاج المدرس بها قبله  
ابن الشيخ الإمام العالم شرف الدين الشهير بابن سعيد الناس ، فصار متشوقا  
لرؤيتي ، و ذلك للصحة التي بيني وبينه يلد النورية من المكتب و بالاشتغال  
بالقاهرة بالمدرسة المنصورية لآخره بما اتفق بالإسكندرية ، فحدثه  
بأبيات ذكرت فيها ما اتفق بها ، و سرت بها إليه فسلمت عليه ، فسر بقدمي ه  
و ورودي عليه ، فقرأتها بين يديه بمجلسه العام . فتعجب من ذلك ، تألم  
لما جرى للمسلمين . و سأذكر هنا بعض تلك الآيات و هي :

يا سيد العلماء لا يخفأك ما	قد شاع في و علا و في الديماس
بمصية نزلت بأهل مدينة	محروسة بالجيش و الاحراس
نهبت بأيدي كل عالج كافر	متعطّل متجسم خناس ١٠
من قبرس جاء بسفن خلتها	بقلوعها تزهو على القرطاس
أغنى بها إسكندرية أنها	بلد العلوم وقاعة الإيناس
أتت الفرنج إلى محل ديارها	بالمرهفات تجلبوا ١ بلباس
من أعين الزرد النفيد تسربلوا	و تنكبوا بوقارة الأقواس
و البيض فوق رؤسهم مصقولة	موضوعة كالوزن بالقسطاس ١٥
لاقتهم جمع المغاربة التي	من تونس أو ضيغم مكناسي
رمت الفرنج عليهم فتراجعوا	عهم قفروا مع راع الناس
فسعى العدو وراءهم بسلاحه	ضربوا الحسوم و سفقوا للراس
فروا لعلّة جمعهم ولو انهم	جمعا كبيرا من مدينة فاس

(١) و جائز أن تكون : تجلبوا .

كانوا يحوا كل<sup>١</sup> الفرنج بأسرم بحصيدهم لجميعهم و الراس  
 قصدوا المدينة أحرقوا بابا لها يدعا ياب الورد بين الناس  
 بابا صغير القد منه بضايحا تنباع<sup>٢</sup> في الديوان بالأكياس  
 هجموا من الباب المعين ذكره دخلوا و كروا كرة في الناس  
 ه فسعوا ورا من مر عند دخولهم سفقوا الدماء بكل قلب قاس  
 أسروا الأسارى قبل نهب ديارها جالوا كجولة لعبة البرجاس  
 شردت أناس مسلمون تشتتوا من بعد عز في بلاد الناس  
 حيرى تراهم في البلاد بذلة من كثرة الإعدام والإفلاس  
 فشردت معهم بالعيال مشتتة ولهان من دعر و جرى<sup>٣</sup> الناس  
 ١٠ وتركت كتبى والآثا جميعه حيران أضرب أخسى أسداسى  
 بلد النورية ( قد<sup>٤</sup> ) قصدت بعلقى قدما بها وطى و كناسى<sup>٥</sup>  
 وتشوقت نفسى لرؤيسة سيد يدعا جهارا بابن سيد الناس  
 ومنها فى المدح :

يا من غدا بمدينة الفيوم فى عز جليل شائع فى الناس

- (١) فى الأصل جميع . ولفظة « كل » تساويها و يتزن البيت بها فأبدلناها .
- (٢) فى الأصل : تنباع . وهى اللفظة المعروفة بين الشعب فى اللهجة المصرية الدارجة .
- (٣) فى الأصل : جرى - بدون واو العطف وهى لازمة للسياق ووزن البيت .
- (٤) غير موجودة بالأصل ، وزيادتها يتزن الشطر الأول من هذا البيت .
- (٥) الشطر الثانى من البيت مكسور ، وهو كذلك بالأصل ، و جائز أن تكون كلمة « كناسى » بالشين بدل السين لاستقامة المعنى وليس القافية .



يا من لدرس المالكية شاده بفضائل مأسوسة بأساس  
 ياسيدا ياماجدا بمدينة قد أسست فيما مضى بأساس  
 من حين وضع حجارة اللاهون بالمنهى<sup>١</sup> كالجليل الشديد الراسي  
 ان ابن قاسم مخلصالك بالدعا يرجو الإجابة من إله الناس  
 / لازلت محروس الجناح بغضة في نعمة مشوتة الأغراس<sup>٥</sup> [بن ١٦٦: الف]  
 ما رجعت في الأيك شجع حمامة وتجملت<sup>٢</sup> من ريشها بلباس  
 والله يتمتع من فوايدك الورى حتى يصيروا من حلاك كؤاسي<sup>٣</sup>

### [ ذكر الصوفية ]

نعود - ولما حبس تقي الدين بن أيوب مدرسته و خاقته على العلماء  
 و الصوفية ابتغاء مرضاة<sup>٤</sup> الله ، حصل له بذلك الأجر الكبير عند الله ، لأن ١٠  
 المدارس بنيت للاشتغال بالعلوم الشرعية ، لأنها أركان من المعادن  
 الجوهر . قال بعضهم : العلم صحبته مهابة و جلالة ، و العلم من كنوز  
 الجوهر . و قال : العلم بحر و الفهم جواهره ، و الفكر غواصه ، و عن  
 الأنبياء مأخذه ، و العقل مدركه ، و اللسان ترجمانه ، و أهله تجاره ، و الله

(١) لابد من تشديد ياء « بالمنهى » لضبط ميزان البيت .

(٢) في الأصل : تجملت .

(٣) في الأصل « كؤاس » و يقتضى وزن الشعر جعلها « كؤاسي » .

(٤) في الأصل : و الصوفة .

(٥) في الأصل : مرضات .

(٦) في الأصل : و أهل . به نسخناها « أهله » أى أهل العلم .

المكافئ\* عليه في الدنيا والآخرة . وكذلك الخواص بنيت للتجرد عما سوى الله ، المشتغل بتزكية نفسه بالأحلاق الجميلة ، العاكف على عبادة الله المشتغل بالآخرة عن الدنيا ، المجرد عن الأسباب ، المتزقي<sup>١</sup> بزي الصوفية ، الذي قد ترك الدنيا ، و لبس المرقع و تزييا بزي لباس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠٠٠ آدم<sup>٢</sup> عليه السلام لما تطايرت عنه في الجنة أثوابه ، و حلته و تاجه و جلبابه ، و طال منه<sup>٣</sup> مدته\* و انتحابه ، عدل هو و حواء<sup>٤</sup> بالمسكنة و الدلة ، و هما تحت هون المعصية و الزلة ، إلى ورق الشجر فقد رآه على ما تناسب القدر . و ألقيا طولاً لعرض و عرضاً لطول ، و خصفا كلاهما ذلك الورق بعضه إلى بعض تليماً و ترقيعاً ، و سترابه عورتهم . و إن نوحاً عليه السلام كان له قيص مطرف الدليل ، و كان الكفار يقصدون كعبه بالأحجار فيتمزق فيزبله و يحمل عرضه . و إن متعباً عليه السلام كان يلبس قيصاً من جلود ، و كان اسمه في زمانه الرهط . فقال في قصته "و لو لا رهطك

(١) في الأصل : المتزياً .

(٢) كلمة مطموسة بالأصل و المقروء : و في .

(٣) الكلمة مطموسة حزئياً .

(٤) حائز قراءة الكلمة « عه » .

(٥) كذا في الأصل و لعل الكلمة « عديده » من السياق .

(٦) في الأصل : و حوى .

لرجلك وما انت علينا بعزير<sup>١</sup> . وإن إبراهيم عليه السلام اتخذ له جبة وطوقها حيا من أديم . وإن يحيى بن زكريا عليهما<sup>٢</sup> السلام كان لباسه مدة حياته مرقعة ، وكان أبوه زكريا يأتيه بأثواب غيرها فلا يلبسها ، فلما علم قصده تركه . وإن المسيح عليه السلام كان يلبس الصوف ، ويركب الحمار ، ويجعل كلتا رجليه إلى جانب واحد ركوب المتدللين .<sup>٥</sup> وكان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا مع القدرة على تحصيلها ، ولكن نظر إليها بعين الصيرة ، فلم أنها حقيرة . والإجماع على أن أبا بكر رضى الله عنه تحلل بالعباءة ، وأن عمر رضى الله تعالى عنه كانت عليه مرقعة فيها أربع عشرة رقعة ، وسأذكرها حكاية اتفقت له في أيام الجاهلية . روى أنه رضى الله عنه<sup>٣</sup> مضى في أيام الجاهلية .<sup>١٠</sup> إلى دمشق في تجار قریش ، فلما خرجوا من دمشق تحلف عمر لبعض حاجته ، فبينما هو باللد إذا بطريق أخذ حنقه ، وذهب عمر ينارعه فلم يقدر ، فأخذ البطريق وأدخله دارا فيها تراب . مجرقة أو فأس ورنيل فقال له : حوّل هذا من هنا إلى هنا . وأغلق عليه الباب وأصرف ، فلم يحيى إلى نصف النهار . قال عمر وحلمت مفكرا ولم أفعل مما قال لي شيئا .<sup>١٥</sup> فلما جاء قال : مالك لم تفعل ؟ و ضربني في رأسي يده . قال : فأخذت الفأس و ضربته به فقتلته و خرجت على وجهي ، فجئت دير الراهب فجلست عنده

(١) قرآن كريم ١١ : ٩١ .

(٢) في الأصل : عليهم .

(٣) في الأصل ريد هنا في الجملة لفظة « ويا » وحذفها ضرورى لصحة الجملة وانتظام معناها .

فأشرف<sup>١</sup> على فزل وأدخلني الدير وأطعمني وسقاني وجعل يحقق النظر في<sup>٢</sup>  
 وسألني عن أمري . فقلت : إني أضللت أصحابي ، فقال : إنك لتتظر بعين  
 خائف . وجعل يتوسمني ثم قال : لقد علم أهل النصرانية أني أعلمهم بكتابهم ،  
 وإني لأراك الذي تخرجنا من بلادنا هذه ، فهل لك أن تكتب لي  
 ٥ كتاب أمان على ديري هذا ؟ فقلت له : يا هذا لقد ذهبت غير مذهب .  
 فلم يزل [ بن ١٦٦ : ب ] بي حتى كتبت له في صحيفة ما طلب مني . فلما  
 كان وقت الإنصراف أعطاني دابة ، فقال : اركبها ، فاذا وصلت إلى أصحابك  
 فابعث إلي بها وحدها ، فانها لا تمر بدير في طريقها إلا أكرموها .  
 ففعلت ما أمرني به . فلما جاء وولى عمر الخلافة قدم بيت المقدس  
 ١٠ بسبب فتحه . أتاه ذلك الراهب بتلك الصحيفة فأمضاها له واشترط  
 عليه ضيافة من يمر به من المسلمين وأن يرشده إلى الطريق - انتهى .  
 نعود - وإن عثمان<sup>٣</sup> رضي الله عنه كان إذا قام لصلاة الليل لبس  
 مرقعة ويحتم القرآن في ركعة . وإن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى  
 عنه مشى في بعض طرقاته وعليه قميص جديد ، فعدل إلى بحار فقطع  
 ١٥ كميته وقال ينسل مع الدهر ، وكتب<sup>٤</sup> [ بر ٢١٨ : الف ] ' إلى سهل  
 ابن حنيفة فقال : رقت قميصي حتى استحيت من راقعه . وإن عائشة  
 رضي الله عنها كانت ذات يوم ترقع قميصا لها وتنشد :  
 البس جديدك إني لأبس خلقا لا جديد لمن لا يرقع الخلقا

(١) الكلمة مطموسة في الأصل . (٢) في الأصل : عثمان .

(٣) ها ينتهي الجزء الساقط من بر وما أخذناه عن بن .

(٤) من هذه الكلمة يستأنف الكلام في بر و بن على السواء .

وإن أهل الصفة وهم أربعائة نفس منهم عبد الله بن مسعود وأبو هريرة  
وسلمان الفارسي وبلال بن حمزة وابن أم مكتوم وغيرهم، كانوا بأوون  
إلى صفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>١</sup>. وكان لهم مرقعات  
بجملهم، فمن عن<sup>٢</sup> له حاجة إلى ظاهر الصفة لبسها وقضى حاجته وإذا  
عاد نزعها. وقد أجمع الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
أن لا لبسها ما رآه أحد في مقام الفاسقين، بل هو من الطالبين المختبين.  
قال الله تعالى: "و بشر المختبين"<sup>٣</sup> والاختبات من أوائل مقام الطمانينة.  
[بن ١٦٦: ب] <sup>٤</sup> وينبغي للريد أن يلبس ما يليق به كالأزرق  
والبرانس الخشن، ففي الأزرق إشارة إلى القلب سماوى، وفي الخشن حث  
على القناعة. واختلف لما سميت الصوفية بهذا الاسم، فذهب قوم إلى  
أنهم سموا صوفية نسبة لهم إلى ظاهر اللبسة لأنهم اختاروا لبس الصوف  
لكونه لبس الأنبياء عليهم السلام. وروى عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنه قال: مر بالصخرة من الرِّيح سبعون نيا عليهم العبا يؤمون<sup>٥</sup>

(١) في هامش بر: عدة أهل الصفة.

(٢-٢) العبارة ساقطة من بن [١٦٦: ب].

(٣) في بن: عم.

(٤) قرآن كريم ٢٢: ٣٣.

(٥) في بن: أول.

(٦) ابتداء من هنا قسم ساقط من بر و وارد في بن [١٦٦: ب إلى ١٦٧: ب]

و يستأنف الكلام في كل من بر و بن من «نعود إلى أخبار السلطان صلاح الدين».

(٧) في الأصل: يامون.

البيت الحرام . و قيل إن عيسى عليه السلام كان يلبس الصوف و الشعر  
و يأكل من ١٠٠٠٠ . و ينبت حيث أمسى . و قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
ثلاث خصال يحبها الله عز و جل في عباده . من تواضع لله و خشع  
قلبه و رضى بالفقر و لبس الدون من الثياب . قيل : يا رسول الله و ما الدون  
٥ من الثياب ؟ قال : الصوف . و قال : الحسن البصرى : لقد أدركت سبعين  
بدريا كان لباسهم الصوف . و كان اختيارهم لبس الصوف . و قيل سموا  
صوفية لأنهم أهل الصف الأول في عالم الأرواح . فقد روى أن الأرواح  
كانت في أربع صفوف ، الصف الأول هم الأنبياء و خواص الأولياء ،  
و الصف الثاني هم المؤمنون ، و الصف الثالث هم المسلمون ، و الصف الرابع  
١٠ هم الكفار و المنافقون . و ورد في الخبر أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام  
من ثمانية أشياء ، من طين و من ماء و من شمس و من سحاب و من نور  
و من حجر و من بحر و من روح القدس ؛ فجعل من الطين لحمه ،  
و من الحجر عظمه ، و من البحر دمه ، و من السحاب همومه ، و من  
النور قلبه . و من روح القدس إيمانه ، ثم جعل الله تعالى لكل واحدة  
١٥ من هذه الخصال الثمانية دولة عند وقع الماء الدافق في الأرحام . فعنى  
ذلك أنه إذا وافق الإفضاء دولة الطين جاء الولد أحق لا عقل له .  
و إذا وافق دولة الحجر جاء الولد جهم الوجه فاسق القلب ، و إذا وافق  
الإفضاء دولة الشمس جاء الولد صبيح الوجه ، و إذا وافق الإفضاء  
[ بن ١٦٧ : الف ] دولة السحاب جاء الولد طائشا كثير اللوم يسافر من  
موضع إلى موضع لا يستقر في مكان أبدا ، و إذا وافق الإفضاء دولة الريح جاء  
(١) هما سقوط واضح من بن رغم استمرار الكلام تركنا فيه بعض بياض .

الولد قويا لا يستطيع عليه لشدته ، و إذا وافق الإفضاء دولة النور جاء  
الولد عالما بعيد الغضب ، و إذا وافق الإفضاء دولة القدس جاء الولد  
جيذا تقيا ذا دين و أمانة .

و قال ابن عباس إن الله عز وجل . . ١٠ في يوم ثلاثة عساكر ،  
عسكر من أصلاب الرجال إلى بطون النساء ، و عسكر من بطون النساء ه  
إلى دار الدنيا ، و عسكر من دار الدنيا إلى طباق الأرض . قال الشاعر :  
رأيت بني الدنيا كوفدين كل ما ترحل وفد وفد حل في إثره وفد  
فكل ترجى السير فيها و دونها يروح بذى أنعش و يغدو بذى مهد - انتهى  
نعود ، و قيل سميت الصوفية بهذا الاسم إلى الصفة التي كانت الفقراء  
المهاجرين على رسول الله صلى الله عليه و سلم . قال الله تعالى في حقهم للفقراء ١٠  
الذين أحصروا في سبيل الله هذا ، و إن كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق  
اللغوي ، و لكن صحيح من حيث المعنى لأن 'صوفية' ٣ تشاكل حالهم  
حال أولئك اكونهم مجتمعين متألدين مصاحبين لله في الله كأصحاب الصفة  
و كانوا نحو من أربعمائة رجل و لم يكن لهم مساكن بالدنيا ولا عشائر ،  
جعلوا أنفسهم في المسجد كاجتماع الصوفية قديما و حديثا في الزوايا ١٥  
و الربط ، و كانوا لا يرجعون إلى زرع و لا زرع . لا إلى تجارة ، و كانوا  
يخطبون لخطب ، يرضخون النوى بالنهار و بالليل يشتغلون بالعبادة و تعلم  
العلم و قراءة القرآن . و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يواسيهم  
و يحض الناس على مواساتهم ، و يجلس معهم ، و يأكل معهم ، و فيهم  
(١) هنا سقط واضح في النص رغم استمرار العبارة في الأصل فتركنا بيضا  
للدلالة عليه . (٢) في الأصل : بذا .

(٣) الكلمة مطموسة بالأصل و لكن قراءتها واضحة من النص و السياق .

نزل قوله تعالى: <sup>١</sup> "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون" وجهه "و نزل في أم مكتوم الأعمى: "عبس و نولى" ان جاءه الأعمى ٢" وكان من أهل الصفة. عن ابن عباس قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أهل الصفة، فرأى فقرهم وجهادهم وطيب قلوبهم فقال: ٥ أبشروا يا أصحاب الصفة فن بقى منكم على السمت الذى أنتم عليه راضيا بما هو فيه فانه من رفقاء يوم القيامة. ولم يكن هذا الاسم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أعى الصوفى - وكان في زمن التابعين . ونقل عن الحسن البصرى أنه قال: رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه و قال: معى أربع دواق يكفينى ما معى ، و الدائق درهم ١٠ و ثلثا\* درهم ، فيكون ما معه ستة دراهم و ثلثا\* درهم ، وهو يعد نفسه غنيا . و قيل إن الصوفية لما آثروا الذبول و الخمول و التواضع و الانكسار و التخفى و التوارى . كانوا كالخرقة المرمأة ، و الصوفة المرمية التى لا يرغب فيها و لا يلتفت إليها ، فيقال صوفى بالنسبة إلى الصوفة ، كما يقال كوفى بالنسبة إلى الكوفة . و قيل الصوفية كانوا يخدمون الكعبة ، و قيل سموا ١٥ بذلك لأنهم تشكوا تشبك الصوف بما ثبت عليه ، فالصوفى منسوب إلى الصوفية لاشتغالهم بعضهم ببعض . أتى الحسن البصرى يوما فرقد

(١) قرآن كريم ٦: ٥٢ .

(٢) في الأصل: يريدون ، وهو خطأ .

(٣) قرآن كريم ٨٠: ١ - ٢ .

(٤) في الأصل: القيمة .

(٥) في الأصل: و ثلثى .



للتصوف و عليه جبة صوف مرقعة ، فأخذ<sup>١</sup> بأطرافه و قال : يا ابن أم  
فريقد ليس التقوى بأكل القيظ و لا بلبس العبا ، إنما التقوى بما وقر  
في الصدر و صدقة العمل . و قيل في المعنى :

ليس التصوف لبس الصوف تلبسه و لا بكأوك ان غي المغنونا  
و لا صياح و لا رقص و لا طرف و ( لا ) تغاش<sup>٢</sup> كان قد صار مجنوناً ه  
بل التصوف أن تصفو بلا كدر و تتبع الحق و "قرآن و الدينا  
و أن تُرى خاشعاً مكتئباً على ذنوبك طول الدهر محزوناً  
[ بر ١٦٧ : ب ] قال أحمد بن مقابيل : كنت مع الشعبي في مسجده في  
شهور رمضان و هو يصلي خلف إمام و أنا بجننه قال : فقرأ الإمام  
" و لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك<sup>٣</sup> " قال فزعق الشلي زعقة ، ١٠  
قلت طارت روحه معها و هو يرتعد و يقول : مثل هذا يخاطب الأحباب .  
و قيل السماع فيه نصيب لكل عضو فما وقع إلى العين تبكى ، و ما وقع إلى  
اللسان يصيح ، و ما يقع على اليد يمزق الثياب و بلطم الوجه ، و ما يقع  
على الرجل يرقص . و قيل أوحى إلى موسى عليه السلام ان قد جعلت  
فيك عشرة آلاف سمع حتى أحببتني . و في معناه : ١٥  
لا تنساني ، فاذا السفاني ما يلقاني ، حتى يفنا

(١) الكلمة مطموسة حزئياً .

(٢) في الأصل : و تغاش . - و الظاهر من سياق البيت الأول و ورن الشطر  
الثاني وجوب كونها « و لا تغاش » .

(٣) قرآن كريم ١٧ : ٨٦ .

فك المعجم ، فاعزم تغنم      وافهم وافهم ، سر المعنا  
و اسمع مني ، وافهم عسى      سرا تنظر ، اذنا اذنا  
سافر وحدك ، وابدل جهدك      واجعل قصدك ، ذاك المعنا  
واحصر عقلك ، واجمع شملك      عليك عليك ، يوما تدنا  
ه عدى عدى ، احفظ عهدى      وافهم قصدى ، فيما يعنا  
فارق دارك ، واهجر جارك      وارقب نارك ، تبدوا وهما  
فارغب واطمع ، واقلب اجمع      عليك تسمع ، يوما منا  
لا لا تهرب ، ما لك يهرب ،      هذا المشرب ، أحلا واهما  
روح علقت ، لما عتقت ،      إذ قد سبقت ، منا الحسنى - انتهى .

### [ من أخبار صلاح الدين الأيوبي ]

١٠

نعود<sup>٢</sup> إلى أخبار السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين  
أيوب و خبر بيت المقدس حين أخذ الفرنج له و فتح السلطان صلاح الدين  
يوسف المذكور له و نزعه هو و غيره من الحصون التي كانت بأيدي  
الفرنج<sup>٣</sup> إن شاء الله تعالى ٣ .

١٥ قال بعض المؤرخين : وفي بضع و تسعين و أربعمئة من الهجرة  
النبوية أخذت الإفرنج بيت المقدس من أيدي المسلمين ، و قتلوا<sup>٤</sup> أزيد

(١) إلى هنا ينتهي هذا القسم الساقط من بر و قد أخذناه عن بن .  
(٢) من هنا يبدأ الكلام في بر و بن علي السواء . وفي هامش بر : مطلب ، أخبار  
صلاح الدين و بيت المقدس .

(٣-٣) ساقطة من بن .  
(٤) في بن [ ١٦٧ : ب ] : بعد أب قتلوا . وفي هامش بر : مطلب ، ولاية  
الإفرنج على بيت المقدس سنة ٤٩٠ .

من سبعين ألف قتيل من<sup>١</sup> المسلمين ، وأخذوا من حول الصخرة<sup>٢</sup> اثنتين وأربعين<sup>٣</sup> قنديلا من فضة زنة كل قنديل منها ثلاثة آلاف وستمائة درهم ، وتَنَوَّر من فضة زنته أربعون<sup>٤</sup> رطلا بالدمشقي ، وذلك مائة وستون<sup>٥</sup> رطلا بالمصرى ، وثلاثة وعشرين<sup>٦</sup> قنديلا<sup>٧</sup> من ذهب . وهربت الناس إلى العراق قاصدين الخليفة المستظهر بالله<sup>٨</sup> . فلما سمع أهل بغداد ذلك تباكوا . وكان أبو سعيد الهروى نظم قصيدة فقرئت على المابر ببغداد فعظم بكاء الناس وأمر الخليفة المقهه إلى الخرج ليجرضوا الملوك على الجهاد<sup>٩</sup> ، فساروا فلم يفد ذلك شيئا . وبيت المقدس هو بيت الأنبياء ومهبط الوحي قديما .

حكى<sup>١٠</sup> أن رجلا من الصوفيه ببها هو نائم فى الحرم بالمدينة إذ رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له : اذهب إلى صلاح الدين يوسف

(١) زيد فى بن ايدى .

(٢-٣) فى بر : اثنان وأربعون . وصحتها فى بن كما أوردنا بالنص .

(٣) فى بن : أربعين .

(٤) فى بر : وستين . وصحته فى بن كما أوردناه بالنص .

(٥) فى بن : وعشرين . وفى بر : وثلاثة وعشرون .

(٦) كذا فى بن ، وفى بر : قنديل .

(٧) الخليفة العباسى وخلافة ٤٨٧ - ٥١٢ هـ = ١٠٩٤ - ١١١٨ م .

(٨) ويلاحظ فى هذه المناسبة ان بيت المقدس كانت فى حكم الدولة الفاطمية وقتئذ .

(٩) فى بن : وحكى .

ملك مصر فقل له إن رسول الله صلى [ ٢١٨ : ب ] الله عليه وسلم يقول لك : قم من وقتك هذا فانزل على بيت المقدس<sup>١</sup> فانك تفتحه إن شاء الله تعالى<sup>٢</sup> ، و اعله بذلك سرا ، و قل له بأمانة صلاتك على في كل ليلة ألف مرة . قال فذهب الرجل حتى وصل إلى صلاح الدين و قال :  
 يا مولاي عندي بشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وما هي ؟  
 قال : إنه يقول لك قم من وقتك هذا فانزل على بيت المقدس فانك تفتحه<sup>٣</sup>  
 إن شاء الله تعالى . قال : الحمد لله أعطوه خمسمائة درهم . فقال بعض  
 الحاضرين كالمستهزئ : و أنا والله أحب أن أرى مثلها . فقال الرجل  
 أما أنا فلا آخذ شيئا ، لكن عندي حديث أقوله . قيل له : ما هو ؟  
 ١٠ قال : ما أقوله إلا للسلطان سرا . فأدماه السلطان إليه فقال<sup>٤</sup> : يقول لك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمانة صلاتك عليه في كل ليلة ألف  
 مرة . ففرح السلطان بذلك و عرض عليه الذهب<sup>٥</sup> فلم يأخذه . و بعد  
 مدة دخل السلطان صلاح الدين إلى دمشق فرأى الفقير في الجامع ،

(١-١) العبارة ساقطة من بن و هو الأصح لأن الكلام صادر عن الرسول .

(٢) الكلمة مكررة في بن .

(٣) الكلمة ساقطة من بن .

(٤) في بن : ستفتحه .

(٥) في بن : و ما .

(٦) زيد في بن : له .

(٧) في بن : ذهبا .

فعرفه فصاح به فأتاه ، فقال له : أسألك<sup>١</sup> أن تأخذ الخمس مائة دينار عوضا عن الخمس مائة درهم<sup>٢</sup> التي تركتها ولم تأخذها . فقال : نعم ، على أن نعطيا هؤلاء<sup>٣</sup> الفقراء . فقال : اصنع ما شئت . فدفعتها له ففرقها فيهم ، وحصل له دينار واحد . فتحقق السلطان صدق منامه<sup>٤</sup> بتعففه و أمارته<sup>٥</sup> .

و كان رجل من أهل المغرب بالمدينة فبكي<sup>٦</sup> عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله بلدي<sup>٧</sup> بعي و أنا فقير و ضعيف ، و أنا أحب أن أرجع إلى بلادي . قال فنام<sup>٨</sup> فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : امض إلى صلاح الدين يوسف فانه يعطيك مائة دينار<sup>٩</sup> سافر بها إلى بلادك . قال : فمضى الرجل إلى أن وصل إلى الشام . و قدم على صلاح الدين ، فلما رآه قال : أنت صاحب المائة دينار<sup>١٠</sup> ؟ قال : نعم . . ١٠ قال : اعطوها له . فأخذها و انصرف .

و يقال إن رجلا أتى إلى صلاح الدين يوسف قبل أن يلى

(١) كذا في بن ، و الكلمة في بر : أسئلك .

(٢) ساقطة من بر و واردة في بن [ ١٦٨ : الف ] .

(٣-٣) في بن : بفضل أمارته .

(٤) في بن : فبكا .

(٥) في بن : يرسل .

(٦) في بن : بلد .

(٧) في بن : و نام .

(٨-٨) العبارة بكاملها ساقطة من بن .

الملك<sup>١</sup> قال: رأيت<sup>٢</sup> فيما يرى النائم كان قاتلا يقول لي في المنام  
وأشار إليك :

ملك الصياصي والنواصي ناصرا<sup>٣</sup> للدين بعد إياسه أن ينصرا  
و يستفتح<sup>٤</sup> البيت المقدس بعد ما يطوى الطراز له ويهلك قيصر  
٥ [ ٢١٩: الف ] الصياصي الحصون . قال الله تعالى : ” وانزل الذين ظاهروهم  
من اهل الكشيب من صياصيههم<sup>٥</sup> “ .

فبعد قليل أخذ صلاح الدين يوسف الملك ، وفتح قلعة طبرية ،  
و فتح عكا صلحا ، و خلّص منها أربعة آلاف أسير من المسلمين ، و فتح  
صيدا و بيروت و غزة و عسقلان و نابلس و ييسان ، و فتح بيت المقدس  
١٠ و كان فيها ستون<sup>٦</sup> ألف مقاتل أو يزيدون من الإفرنج<sup>٧</sup> . و قاتل<sup>٨</sup>  
المسلمون معه قتالا شديدا ، و لم يزالوا كذلك حتى فتحوه . وهو أن  
ملك الروم أرسل إلى السلطان صلاح الدين على أن يبدل كل رجل

(١) في بن : المملكة .

(٢) في بن : فرأيت .

(٣) في بن : نارا .

(٤) في بن : و سيفتح .

(٥) قرآن كريم سن: ٢٦ . و في هامش بر: مطلب ، فتوحات صلاح الدين .

(٦) في الأصلين : ستين .

(٧) في بن : الفرنج .

(٨) في الأصلين : قاتلت .

منهم عن نفسه عشرة دنانير و على المرأة خمسة دنانير و على كل صغير و صغيرة دينارين ، و أن تكون الغلات و الأسلحة يؤدونها<sup>١</sup> للمسلمين ، و يتحولوا من "قدس إلى مدنة صور . فأجاب الملك صلاح الدين إلى ذلك ، و دخلوا بيت المقدس يوم الجمعة ، كان يوما مشهودا خنس فيه الباقوس ، و حضر المؤذنون و غاب القسوس ، و تلى التنزيل ، عوضا عما كانوا يقرأون<sup>٢</sup> من التحريف في الإنجيل ، و لله الحمد و المنة على ذلك . ثم أنه فتح<sup>٣</sup> الكرك<sup>٤</sup> و صفد و حصن كوكب و غيرها من الحصون . و كان سبب أخذ الإفرنج<sup>٥</sup> للقدس من أيدي المسلمين لأنهم كسروا الأفضل<sup>٦</sup> ابن أمير الجيوش على الرملة و استولوا على القدس ستة تسعين و أربعمائة . و قتل الأفضل سنه ست عشرة ، خمسمائة من غير أن يقتل أحدا . و أما أبوه بدر الجمالي<sup>٧</sup> فكان سفاكا للدماء ، و مع ذلك مات على فراشه . و كان الأفضل فحل التدبير حسن الرأي ، و لم يكن للخليفة المستعلي<sup>٨</sup> أحد خلفاء العبيديين معه كلام<sup>٩</sup> .

(١) في الأصلين : يؤدوا .

(٢) في الأصلين : يقرأون .

(٣) في بن : انتزع .

(٤) ساقطة من بن .

(٥) في بن : الفرنج .

(٦) انظر ما سبق في موضوع العاطميين .

(٧) في بن : الجمال .

(٨) الخليفة العاطمي و حكمه ٤٨٧ - ٤٩٥ هـ = ١٠٩٤ - ١١٠١ م .

(٩) في الأصلين : كلاما .

ثم أن الإفرنج<sup>١</sup> أقاموا بالقدس تسعين سنة ، ففتحها السلطان صلاح الدين يوسف سنة ثمانين<sup>٢</sup> وخمسمائة<sup>٣</sup> . و توفي السلطان صلاح الدين يوسف المذكور وعمره سبعة<sup>٤</sup> وخمسون سنة . فعز على المسلمين فقده . وكان من خيار الملوك وأحسنهم سيرة ، و تشبه بالملك العادل نور الدين العادل عمه ، و دفن بترته عند مدرسة أنشأها بالموصل<sup>٥</sup> رحمه الله تعالى .<sup>٥</sup> و كان قبل ملكه السلطان صلاح الدين يوسف سار أسد الدين شيركوه بعد أن كسر الفرنج و المصريين إلى الإسكندرية فملكها ، و جرى بأموال ، و استناب عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف ، و عاد إلى الصعيد فملكه و جمع منه أموالا كثيرة جزيلة ، ثم أن الفرنج و المصريين اجتمعوا على حصار الإسكندرية ثلاثة أشهر ، انتزعوها من يد صلاح [ الدين ] يوسف في غيبة عمه شيركوه في الصعيد . و امتنع بها صلاح الدين و من معه أشد امتناع ، ولكن ضاقت عليهم الأقوات و ضاق الحال جدا . فسار إليهم شيركوه أيده الله تعالى ، فصالحه شاور الوزير عن الإسكندرية بخمسين ألف دينار ، فأبى عليه<sup>٦</sup> ذلك . و خرج صلاح الدين منها و سلمها

(١) في بن : الفرنج (٢) في بن : ثمان .

(٣) في هامش بر : مطلب ، مدة استيلاء الإفرنج على بيت المقدس تسعون سنة .

(٤) لفظة « الدين » ساقطة من بن .

(٥) في بن : تسعة . و في هامش بر : توفي صلاح الدين و عمره ٥٧ سنة .

(٦) كذا في بر و بن ، و هو خطأ لأن صلاح الدين مدفون في دمشق .

(٧) من هنا إلى قوله « والله الحمد » ساقط من بر ، و أخذناه عن بن [ ١٦٨ :

الف ، ب ] .

(٨) في الأصل : إلى . و أغلب الظن أنه خطأ قلبي .



للمصريين و عاد إلى الشام . و قرر على شاور الفرنج ' كل سنة مائة ألف دينار ، و أن يكون لهم شخصه بالفاهرة . و عادوا إلى بلادهم بعد أن كان الملك نور الدين قد عقبهم في البلاد ، و فتح كثيرا من بلادهم ، و قتل خلقا من رجالهم ، و أسر أمما من نسايتهم و أطفالهم ، و غنم شيئا كثيرا من أمتعتهم و أموالهم ، و لله الحمد ' .

٣ و كان السلطان صلاح الدين يوسف المذكور ' في دولته ' يجلس جلوسا عاما لإزالة المظالم . فجلس يوما جلوسا عاما ، و قضى حوائج الناس ، و نظر في المظالم ، و نادى [ ٢١٩ : ب ] مناديه ' : من كانت له حاجة و مظلة فليأت ! فتقدم شيخ له هيئة حسنة فقال : إن الفقير يقدمني و الحياء يؤخرني . فقال : قل . قال : أنا رجل كنت من أمراء الدولة المصرية من كان لله على أسلافه نعمة و سلبها و أحتاج إلى الناس و أنعمت عليّ بخمسة دنانير في كل شهر و عاملك يمطلني فيها مدة ستة أشهر . فنضب صلاح الدين و قال : عليّ بالعامل - و قال : تعطى له ما منعه إياه أو لأفعلن بك و لأصنعن . قال : فلما رأى العامل الجدة ' ،

(١) زيد هنا لفظة « علي » و لكن النسخ صحيح مكانها كما أوردناه في النص ، و لكنه لم يشطب الزيادة .

(٢) انتهى الساقط من بر .

(٣) من هنا يستأنف الكلام في كل من بن و بر معا .

(٤-٤) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٥) في هامش بر : مطلب ، واقعة .

(٦) في بن [ ١٦٨ : ب ] : منذ .

(٧) ساقطة من بن .

و كان صلاح الدين رجلا حليما قليل الغضب ، فقال العامل : لو لا غضب مولانا السلطان لأخبرته بالعدر الذى منعى<sup>١</sup> الاطلاق والعذر الذى منعى<sup>٢</sup> الكلام . قال ٣ : قل فاني لا أغضب . قال : العلامة التى على توقيعه مزورة ، فامتنعت من الدفع ، وأردت الستر وما أردت أن أفضحه ، هـ والأمر لمولانا السلطان . فقال صلاح الدين : أرني التوقيع . فنظر إليه وقال : صدقت والله ما هو خطي ولا كتبه ٣ . ثم التفت إلى الرجل وسبه وانتهره وقال : النفاق باق<sup>٤</sup> فيكم ، وإلا أنا فما أمنع رزق<sup>٥</sup> الله أحدا على<sup>٦</sup> ، وعلى<sup>٦</sup> لا قطعن يدك . و كان بالمجلس رجل وله عقل وأدب ، والجلساء متشاهون لللك - المرء<sup>٧</sup> على دين خليله - فقال ذلك ١٠ الرجل الحاضر : إن مولانا السلطان لا يمنع خطه من أحد ، ويكتب في كل وقت قائما وجالسا وراكبا ، يكتب مولانا السلطان علامة بجانبها ، ونظر إلى الخطين ، فان اختلفا فالسلطان يفعل<sup>٨</sup> ما يريد وإن

(١) في بن : بمنعى .

(٢-٣) الجملة ساقطة من بن .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) في الأصلين : باق .

(٥) في بن : الرزق .

(٦) في بن : وصلى .

(٧) في بن : والمرء .

(٨) في بن : يحكم .

اتفقا فلا كلام . فقال : نِعَمَ ما قلت . فكتب السلطان علامة أخرى .  
فقال الرجل : غلبنا و الحمد لله . قال : وكيف ؟ قال : إن كانت  
الأولى ما هي خطك ييقن فهذه العلامة الثانية خطك ييقن . فضحك  
السلطان و عفى عن الرجل و أمر برزقه ' .

- و كان أول دولة بنى أيوب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ٥  
أيوب بن شاذى ، ولى ' سنة أربع و ستين و خمسمائة ٣ ، و استقل  
بالملك سنة ست و ستين و خمسمائة ، و بنى ' قلعة الجبل بالقاهرة فى  
سنة خمس و سبعين و خمسمائة . و لما توفى السلطان صلاح الدين يوسف  
المذكور قام ' بملك مصر ' بعده ولده الملك العزيز عثمان ' . ثم بعده الملك  
الأفضل قطب الدين ' عثمان ' بن صلاح الدين المذكور ' . ثم بعده الملك ١٠

(١) زيد فى بن : قال الأصمى قبل لشيخ من الأعراب قمت مقاما خفنا عليك  
منه . فقال الموت خفتم على و كيف يخاف الموت شيخ كبير و رب غفور  
و لا كين و لا بنات و لا صبية أطفال .

(٢) فى بن : فى .

(٣) فى هامش بر : «مدة توليته سنة ٥٦٦ . بناء قلعة الجبل سنة ٥٧٥» . و سلطنته

٥٦٤ - ٥٨٩ = ١١٦٩ - ١١٩٢ م .

(٤) فى بر : بنا ، و هى فى بن : بنى .

(٥-٥) فى بن : بالملك من .

(٦) و هو العزيز عماد الدين عثمان و سلطنته ٥٨٩ - ٥٩٥ = ١١٩٣ - ١١٩٨ م .

(٧) هذا خطأ صحته أن الذى خلف العزيز عثمان هو المنصور ناصر الدين محمد

و سلطنته ٥٩٥ - ٥٩٦ = ١١٩٨ - ١١٩٩ م .

(٨) ساقطة من بن .

(٩) ساقطة من بر ، و واردة فى بن .

العاذل<sup>١</sup> أبو بكر بن أيوب . ثم بعده الملك [ ٢٢٠ : الف ] الكامل  
 محمد<sup>٢</sup> بن أبي بكر العاذل ، وهو الذي بنى<sup>٣</sup> المدرسة الكاملية<sup>٤</sup> بين  
 القصرين المسماة بدار الحديث . وانكسرت الإفرج في اليوم الذي  
 ولى الملك الكامل فيه بكسر الجسور عليهم في وقعة الفرنسيس بدمياط ،  
 هـ و كانت كسرتهم بالمنصورة بالقرب من أشمون الرما ، وقد تقدم ذكر  
 ذلك فأغنى عن إعادته . وقيل كان الملك العاذل ظلما و ولده الكامل  
 عادلا ، فقال بعضهم قصيدة منها :

يا ظلما سميت بالعاذل لا عدل إلا للملك الكامل

وقيل أقام الكامل ملكا نحو ثلاثين سنة ، والله أعلم .

١٠ وولى ملك مصر بعد الكامل ولده نجم الدين<sup>٥</sup> الملك الصالح أيوب

(١) وهو الملك العادل سيف الدين أبو بكر المشهور عند الفرنج باسم

(Saphadin) وحكمه ٥٩٦ - ٦١٥ هـ = ١١٩٩ - ١٢١٨ م

(٢) سلطته ٦١٥ - ٦٣٥ هـ = ١٢١٨ - ١٢٣٨ م

(٣) في بر : بنا ، وهي في بن : بنى .

(٤) في هامش بر : المدرسة الكاملية . وفي بن لفظة « الكاملية » ساقطة .

(٥) سلطته ٦٣٧ - ٦٤٧ هـ = ١٢٤٠ - ١٢٤٩ م ويلاحظ هنا أن المؤلف

أخطأ بتولية الصالح نجم الدين بعد الكامل مجد ، وبذلك يكون قد تجاوز  
 عن حكم العادل سيف الدين أبي بكر وهو ابن الكامل مجد وقد جاء حكمه

بيدهما .

ابن الملك الكامل ، وهو الذى بنى المدرسة الصالحية ٢ بين القصرين بالقاهرة ، وهو أستاذ الترك ، وقلاوون الصالحى أحد ، اليك . ثم ولى ملك مصر بعده الملك المعظم طرنشاه ٣ بن أيوب . ثم بعده الملك الأشرف موسى بن أقيس ٤ . ثم بعده الملك المعز أيك ٥ التركمانى مملوك الصالح نجم الدين ، وهو الذى عمر المدرسة المعزية 'برجبة الخروب' بمصر . ثم ولى ٥ الملك ٦ بعده الملك المنصور ٧ على بن أيك . ثم ملك مصر بعده الملك المظفر قطز ٨

(١) فى بر : بنا ، وهى كذلك فى بن .

(٢) فى هامش بر : باني الصالحية ، أستاذ الترك .

(٣) كذا فى الأصلين وصحته : المعظم توران شاه - وسلطنته ٦٤٧ - ٦٤٨ هـ =

١٢٤٩ - ١٢٥٠ م .

(٤) فى الأصلين : افس ( بدون نقط ) وصحته فى المقيزى ( كتاب

السلوك لمعرفة دول الملوك . نشره محمد مصطفى زياده . القاهرة ١٩٥٧ ج ١

قسم ١ ص ٣٦٩ ) وشاركه فى الحكم بعض الوقت المعز أيك مؤسس دولة المماليك البحرية .

(٥) أول المماليك البحرية المعز حماد الدين أيك وحكمه ٦٤٨ - ٦٥٠ هـ =

١٢٥٠ - ١٢٥٧ م .

(٦-٦) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٧) فى بن : ملك مصر .

(٨) المنصور نور الدين على أيك ٦٥٠ - ٦٥٧ هـ = ١٢٥٧ - ١٢٥٩ م .

(٩) حكمه ٦٥٧ - ٦٥٨ هـ = ١٢٥٩ - ١٢٦٠ م .

مملوك المعز<sup>١</sup> قتلته زوجته شجر الدر وأخفته أربعة أشهر وأظهرت للناس أنه ضعيف ، فلما تحقق أمره ولى الملك بعده ولده على الصالح ، فرمى زوجة أبيه شجر الدر من أعلى القلعة إلى أسفل فهلكت ، ومضى إلى الشام ورجع منه طالبا القاهرة ، قتلته<sup>٢</sup> الأمراء في الطريق .  
 ٥ وولى الملك بعده الملك الظاهر بيبرس<sup>٣</sup> مملوك بندقدار الصالحى ، وهو الذى عمر المدرسة الظاهرية بين القصرين بالقاهرة ، وصلى بالجامع الأزهر الجمعة ، ولم تكن الجمعة تقام فيه من زمن نقل الحاكم منصور العيديدى الجامع منه إلى جامع المعروف به بالقاهرة بين باب النصر و باب الفتوح فصار الجامع الأزهر بغير خطبة فى المدة المذكورة ، فتشعث حاله و تغيرت رسومه ، فأمر الملك الظاهر بعمارتها و يباضه وإقامة الخطبة فيه<sup>٤</sup> فاستمرت إلى الآن<sup>٥</sup> .

### [ أبواب القاهرة ]

و للقاهرة\* أبواب عدة ، منها باب زويلة و باب القنطرة و باب

(١) فى هامش بر بغير قلم الناسخ : هذا خبط زائد فان الذى قتلته زوجته أيك التركمانى وأما قطز فعند عودته من قتال التتر قتله الظاهر بيبرس باتفاق الأمراء .  
 (٢) فى الأصلين : قتلته .

(٣) حكه ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ = ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م .

(٤-٤) ساقطة من بر و واردة فى بن [ ١٦٩ : الف ] .

(٥) فى هامش بر : عدة أبواب القاهرة .

النصر و باب سعادة و باب الفتوح و باب الفرج ١ ، فقال [ ٢٢٠ : ب ]  
بعضهم في باب الفتوح و باب الفرج يتين تورية ٢ وهما :

لا بد أن يرضى الزمان و يتصلح بعد الحرج  
رب فتح باب الفتوح يفتح لنا باب الفرج

### ٥ [ أخبار الظاهر بيبرس ] ٣

ثم أن الملك الظاهر بيبرس فتح فتوحات كثيرة ، منها أرصوف  
و الطبور ٤ و صفد و مرج بن عامر و الشقيف و بانياس و الصبية و حصن  
عكا ٥ و حصن ابن الأحمر و حصن الأكراد ، و نزل على طرابلس بعساكره  
و حاصرها ، فأرسلت الإفرنج التي بها يقولون ٦ للملك الإفرنج بأنطاكية :  
انجدنا ٧ سرعة فان الملك الظاهر قد حاصرنا ، فأتت جواسيس الملك ١٠  
الظاهر أخبروه بذلك فأمر النقباء أن تعلم الجيش بالرحيل بعد فراغ  
الخيل من عليقتها و أن يتركوا الخيام على حالها و النيران تقدر ، و أخذوا

(١) زيد في بن : و غيرها . و الأبواب فيها وردت على غير هذا الترتيب في بر .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣) في هامش بر : فتوحات الملك الظاهر بيبرس .

(٤) في الأصلين : و الطور .

(٥) في الأصل : حصن عكار .

(٦) في بن : تقول .

(٧) في بن : أدر كنا .

ما يحتاجونه وتركوا الفاضل . وأمر الأدلاء في الليل أن يقصدوا به أنطاكية ، فساروا<sup>١</sup> حتى أتى قريبا من أنطاكية قبل الفجر من غير حس ولا خبر . فلما أصبح الصباح وفتحت أهل أنطاكية أبوابها رحل من منزلته التي نزل بها ، وحرك وهجم بعسكره دخلها<sup>٢</sup> فللكها بكل ما فيها ه من مال ورجال وحريم وذراري - هذا ما كان منه .

وأما ما كان من أهل طرابلس النصارى<sup>٣</sup> فانهم عند صباح رحيل الملك الظاهر ، نظروا من أعلا السور فلم يروا بوطاقه أحدا ، فقرحوا وعطعوا وقالوا: رحل<sup>٤</sup> المسلمون عنا خوفا منا<sup>٥</sup> وتركوا خيامهم وأثقالهم من شدة الخوف الذي جعل لهم<sup>٦</sup> . ففتحوا أبواب البلد ونهبوا الوطاق بما ترك فيه من الأثقال . ووافاهم صاحب أنطاكية الكافر من البحر<sup>٧</sup> فدخل طرابلس بمن معه من الجيش ، فسدوا له الأطعمة<sup>٨</sup> فأكل وأحضروا الخور فشرب<sup>٩</sup> ، وصاروا يغنون ويرقصون

(١) في بن : فسار .

(٢) في بن : ودخلها .

(٣) في بن : الإفرنج .

(٤) في الأصلين : رحلت .

(٥ - ٥) الجملة ساقطة من بر و واردة في بن [١٦٩ : ألف ، ب] .

(٦) في بن [١٦٩ : ب] : في مراكبه في البحر .

(٧) في بن : أطعمة .

(٨) في بن : فشربوا .



على حس آلات الطرب<sup>١</sup> ويقولون: الظاهر من مخافتنا هرب . فينما هم  
 في زهوهم ولهوهم وإذا الخبر<sup>٢</sup> قد ورد عليهم بالعطب، فلحقتهم الكربة<sup>٣</sup>،  
 فانقلب فرح أهل طرابلس ترحا<sup>٤</sup>، وصار صاحب أنطاكية من القهر<sup>٥</sup>  
 شبعا، وقال<sup>٦</sup> لاهل طرابلس: لا كانت ساعتكم، قطع المسيح جادرتكم،  
 أتم تفرحون وترقصون، وبلدى ملكها<sup>٧</sup> المسلمون، ونهبوا أموالى<sup>٨</sup>  
 وبلادى، وأسروا حريمى وأولادى . فصارت النصارى عما<sup>٩</sup> سمعوا منه  
 يائسين، ومن<sup>١٠</sup> سوء أحوالهم آتسين . واستعظموا أمر الملك الظاهر،  
 إذ صار على النصارى مظفرا<sup>١١</sup> ظاهرا<sup>١٢</sup>، [ ٢٢١ : الف ] يخاف منه  
 كل عالج كافر، وقالوا: ما بقى لنا معه حليف ولا ناصر، وإذا هو<sup>١٣</sup>

(١) فى بن : الملاهى .

(٢) فى بن : بالخبر .

(٣) فى بن : المرض والكرب .

(٤ - ٤) فى بن : وانقلب فرحهم ترحا .

(٥) فى بن : الهم .

(٦) فى بن : فقال .

(٧) فى الأصلين : ملكتها .

(٨) فى بن : بما .

(٩ - ٩) فى بن : سواحلهم .

(١٠) ساقطة من بن .

(١١) صوابها « ظاهرا » ولكن تركناها بحكم السجع .

(١٢) فى بن : إذ .

قد فتح أنطاكية فلم يبق<sup>١</sup> لنا معه باقية ، و ستصير طرابلس منا غاوية<sup>٢</sup> ،  
لا شكوى إلا للسبح<sup>٣</sup> ولأمامه ماريه<sup>٤</sup> . قيل إن دور سور مدينة أنطاكية  
اثنا عشر ميلا ، وعدد بروجها مائة وستة و ثلاثون برجاً ، وعدد  
شرافات<sup>٥</sup> سورها أربعة وعشرون ألف شرافة .

وقيل : كان الملك الظاهر<sup>٦</sup> في بدايته مملوكا للامير بندقدار  
الصالحى ، وأن بندقدار عدى يوما من مصر إلى الجيزة يسرح بأرضها ،  
فوجد في طريقه جميزة ، وكان الحر<sup>٧</sup> فقصد أن يقبل تحتها ويستظل  
بظلها ، و كان يبرس المذكور بشمقدار يحمل شرموزة<sup>٨</sup> أستاذة الامير  
المذكور ، فادعى به يلبسه<sup>٩</sup> مشايته<sup>١٠</sup> لينزل عن فرسه فأتى إليه ومعه<sup>١١</sup>

(١) في بر : يبقى ، و صحتها في بن .

(٢) في بن : خاليه .

(٣-٣) في بن : و ماريه .

(٤) في الأصول : اثنى .

(٥) في بن : شرافات .

(٦) في هامش بر : مطلب ، واقعة لطيفة .

(٧) في بن : وقت القايلة .

(٨) في بن : زرموزة .

(٩) في بن : ليلبسه .

(١٠) كذا في بن ، و مكانها بياض في بر .

(١١) الكلمة مقطوعة في بر بالتجديد ، ولكنها واردة في بن .

واحدة<sup>١</sup> وقد وقعت منه الثانية<sup>٢</sup> من غير علمه بوقوعها ، فغضب الأمير عليه وأخذ منه تلك الفردة ضربه بها على رأسه حتى تقطعت ، ثم ضرب الدهر ضرباته ، فأعتقه أستاذه المذكور ، و كان من أمره في التقدم ما كان إلى أن ولي ملك مصر ، فعدى يوما إلى الجيزة في عساكره<sup>٣</sup> ، ومر بتلك الجيزة نفسها ، فوقف<sup>٤</sup> وادعى<sup>٥</sup> بالأمير بندقدار معتقه<sup>٦</sup> ، هـ<sup>٧</sup> فأتى إليه<sup>٨</sup> ، فقال له : تعرف هذه الجيزة ؟ قال : نعم أيها الملك بصبرك على ذلك القهر صرت ملك مصر . فأعجب الملك الظاهر كلامه و خلع عليه وزاده في اقطاعه وقال : صدق فيما قال ، لو لا فعل اخوة يوسف يوسف<sup>٩</sup> ما فعلوا ما صار<sup>١٠</sup> ملك مصر<sup>١١</sup> ، فن صبر ظفر و البلايا مفاتيح الارزاق<sup>١٢</sup> - انتهى .

١٠

- (١) في بن : فرده .
- (٢) في بن : الأخرى .
- (٣) زيد في بن : المبرحة .
- (٤) زيد في بن : بازائها .
- (٥-٦) في بن : بمعنته الأمير بندقدار .
- (٦-٧) ساقطة من بن .
- (٧) في بن : به .
- (٨-٩) في بن : ملكا بمصر .
- (٩-١٠) ساقطة من بن و واردة في بن .

## [الإقطاع]

قال المؤلف اغفر الله له وللمسلمين أجمعين<sup>١</sup>، وإذ قد ذكر الإقطاع<sup>٢</sup>  
فسأذكر ما قيل في إجارته إذا خرج عن مؤجره<sup>٣</sup> عقيب إجارته<sup>٤</sup>.  
سئل بعض العلماء في مؤجر<sup>٥</sup> أجر إقطاعه مدة معلومة، فخرج الإقطاع  
منه إلى غيره قبل انقضاء المدة، فقصد المقطع الثاني تسليم الناحية إليه  
فامتنع المستأجر عن تسليم ذلك، فهل للمقطع الثاني نزع الناحية من يد  
المستأجر أو يطالبه بالأجرة أو يطالب المقطع الأول بالأجرة إذا كان  
قد التمسها من المستأجر أو شيئا منها؟ فأجاب: إذا أجر الإقطاع مدة  
ثم انقطع حق المؤجر في أثناء المدة بموت أو إخراج السلطان له فإن المقطع  
الثاني مخير بين إمضاء الإجارة وبين فسخها، فإن فسخها كان للمستأجر من  
المنفعة ما للمقطع الأول [٢٢١: ب] و عليه من الأجرة بقدر ذلك،  
فإذا كان خروج الإقطاع في أثناء السنة مثلاً ونصف المنفعة للمقطع  
الأول ونصفها للثاني، كان للمستأجر نصف المنفعة و عليه للمؤجر الأول  
نصف الأجرة والنصف الثاني يرجع به عليه إن كان سلفه إياه، ثم إن  
أمضى المقطع الثاني الإيجار كان له نصف الأجرة يطالب بها المستأجر،  
و إن أحاله على المقطع الأول فأسلفه إياه فله أن يقبل الحوالة و له أن  
لا يقبل، والله أعلم\*.

(١-١) في بن: رحمه الله تعالى. (٢) في هامش بر: إجارة الأقطاع.

(٣-٣) ساقطة من بن. (٤) في بن: مؤاجر.

(٥) زيد في بن [١٧٠: الف]: انتهى تعود.

## [وقعة يبرس و محي الدين النوى]

وقيل إن ١ الملك الظاهر يبرس لما توجه بعساكره إلى الشام بسبب الترحين تحركت عليه أخذ فتاوى الفقهاء ٢ بأن يجوزوا ٢ له أن يأخذ من الرعية مالا يستعين به على قتال العدو ، فكتب له فقهاء الشام بذلك ، فقال هل بقي عندكم أحد من الفقهاء ؟ قالوا : نعم ، بقي الشيخ الصالح ٣ . محي الدين النوى . فطلبه فحضر ٤ فأوقفه على الفتاوى ٥ . قال ٥ : اكتب خطك مع خطوط الفقهاء . فامتنع من ذلك ، فقال له : ما سبب امتناعك ؟ قال : أعفى من ذلك . قال : ما السبب في ذلك اذكره لى . قال : أعرف أنك كنت مملوكا ٦ للأمير بندقدار و ليس لك مال ، ثم يتر الله لك أمرا على المسلمين ٨ فوليت الملك ٨ ، و سمعت أن عدك كذا ٩ ألف ١٠ مملوك ، كل مملوك منهم حياسته بألف ١١ دينار ، وعندك مائتى جارية

(١) زيد بن : السلطان .

(٢-٢) في بن : أنه يجوز .

(٣) زيد بن : الورع - و بهامش بر : واقعة النوى مع الظاهر يبرس .

(٤-٤) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٥) كذا في بن ، و هي في بر : فقال .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧) في بن : في الرق .

(٨-٨) الكلمتان ساقطتان من بن .

(٩) الكلمة ساقطة من بر ، و واردة في بن .

(١٠) في بن : بمائة .

كل ١ جارية ٢ عندها حق ٢ حلى يزيد على عشرة آلاف دينار ، فاذا  
 أنفقت ذلك كله و بقيت بمالكك بنود الصوف بدلا من تلك الحوايص  
 و بقيت جواريك بثيابهن دون الحلى حيثنذ أفتى لك بجواز أخذك المال  
 من الرعية . فغضب الملك الظاهر من كلامه و قال : اخرج من بلدى ،  
 ٥ يعنى دمشق . قال : سمما و طاعة ٣ . و انتقل ٤ منها إلى بلده \* نوى ، و هى  
 ضيعة بأرض حوران . فقالت الفقهاء للملك الظاهر بعد ذلك : إن هذا  
 ٦ الذى أمرت بخروجه من دمشق ٦ الفقيه من كبار ٧ العلماء و الصلحاء  
 و ممن ٧ يقتدى به فأعده إلى دمشق ، فرسم برجوعه إليها ، فساروا إليه  
 و رغبوه فى الرجوع إلى دمشق ، ٦ و قالوا قد رسم السلطان برجوعك  
 ١٠ إليها ٦ فامتنع و قال : لا أدخلنها و الملك الظاهر بالحياة أبدا . فلما كان  
 بعد شهر كان الملك الظاهر فى نفسه شيء من بعض أمراته ، فصنع له شربة  
 مسمومة و دسها بين شربات غير مسمومة ، فلما قصد ٨ أن يسقى الأمير

(١) فى بن : لكل .

(٢-٢) الكلمتان ساقطتان من بن .

(٣) فى بن : و طاعا .

(٤) فى بن : فانتقل .

(٥) فى بن : بلد .

(٦-٦) ساقطة من برو واردة فى بن .

(٧-٧) فى بن : علمائنا و صلحائنا و من .

(٨) فى بن : اراد .

تلك الشربة المسمومة غلط فيها ١ فشرب هو المسمومة ١ ، [٢٢٢ : الف] فأت وشرب الأمير غير المسمومة فسلم ٢ . فلما سمع ٣ الشيخ يحيى الدين بموت ٤ الملك الظاهر دخل دمشق . وهو يحيى الدين يحيى ٥ بن شرف ابن موسى بن حسن بن حسين بن جمعة الجذامي أبو زكريا العالم العلامة الشافعي شيخ المذهب و كبير الفقهاء في زمانه . ولد سنة إحدى وثلاثين ٥ وستمائة بنوى ، و قدم دمشق سنة تسع وأربعين ، فقرأ التنبيه في أربعة أشهر ونصف . ثم لزم المشايخ تصحيحا و شرحا ، ثم عني ٦ بالتصنيف ٧ فشرح كتاب مسلم في الحديث ، و صنف الرخصة و المنهاج و الرياض و الأذكار و تحرير التنبيه و تصحيحه و تهذيب الأسماء و اللغات و طبقات الفقهاء و كتاب الإيضاح في مناسك الحج و كتاب الإيجاز في المناسك ١٠ و غير ذلك . و كان رحمه الله ٨ من الزهاد و العباد ٩ و التجرد و الورع ٩

(١-١) في بن : فشرها هو .

(٢) زيد في بن : هكذا قيل و الله تعالى أعلم .

(٣) في بن : بالغ .

(٤) في بن : وفاة .

(٥) بهامش بر : يحيى الدين النووي .

(٦) في بن : اعتنى .

(٧) بهامش بر : مؤلفاته .

(٨) زيد في بن : تعالى .

(٩) الكلمة ساقطة من بن .

والانجماع عن الناس والتخلي لطلب العلم<sup>١</sup>، و كان يصوم الدهر<sup>٢</sup> ولا يجمع بين إدامين . حكى<sup>٣</sup> أنه كان يدفع لبواب المدرسة الذي<sup>٤</sup> هو ساكن بها فلسين يشتري له بهما<sup>٥</sup> حمصا مصلوقا يفطر عليه فيشتريه بهما له . فلما كان في بعض الليالي قال البواب : لا بد لي الليلة أن أقتن الشيخ فاشتري له حمصا ، وجعل<sup>٦</sup> عليه زيتا وطحينة و خلا و كمونا وملحا . فأتى<sup>٧</sup> به إليه<sup>٨</sup> ، فنظر إلى ذلك<sup>٩</sup> فاستغربه وقال<sup>١٠</sup> : ما هذا ؟ فقال : يا سيدي هكذا تأكل الناس الحمص بجوائجه . فقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « نعم الإدام الخل » ولم يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين إدامين قط ، فالحمص وحده إدام والزيت إدام

(١) زيد في بن : على جانب .

(٢) ساقطة من بن .

(٣) بهامش بر : مطلب يذكر فيه أخبار الإمام العلامة شيخ الإسلام محي الدين النووي .

(٤) في بن : التي .

(٥) زيد في بن : له .

(٦) في بن : وأى .

(٧) في بن : له به .

(٨) في بن : إليه .

(٩) في بن : فقال .

(١٠) في بن : قال .



و الطحينة إدام و الخل إدام و الكمون إدام ، فانا لا نأكل غير إدام واحد ، كله أنت و لا تعد لمثل ذلك . ٢ فأخذته و اشتريت له حصا وحده ، ٣ و أتيت به إليه فقله ٢ . و كان ١ الناس يأتون إليه يقرأون ٥ القرآن عليه ، و كان فيهم صبي يقرأ عليه و الشيخ لا ينظر إليه اصغر سنه و حسن وجهه ، فلما كان بعد سنة من حين قراءته عليه قال : من أبوك ؟ ٥ قال : فلان الحلوى فأتى الصبي إلى والده ذكر له ذلك ، ففرح بسؤال الشيخ عنه ، فصنع ٦ الرجل من السكر حلاوة مطيبة بماء الورد و المسك و العنبر ٦ و لوّنها ألوانا ٣ و ملأ طبقا كبيرا ٣ و غطاء و أتى به إلى الشيخ . ٣ فدىق بابه دقا خفيفا فقال : من ٣ ؟ ٢ و قال له ٢ : عبدك الحلواني ٨ أبو الصبي الذى سأله بالأمس ٩ بعد قراءته ٩ عى ، و قد أتيتك بما معى أرجو بركتك ١٠ فاقله منى . ٣ فأمره بالدخول فدخل و وضع الطبق بين يديه ٣ . و رفع

(١) فى بن : إلا .

(٢) زيد فى بن : قال .

(٣-٣) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٤) عن بن ، و فى بر : وكانت .

(٥) فى الأصلين : يقرون .

(٦-٦) فى بن : حلوى طيبة من سكر و وضع فيها المسك و الماء و ورد و العنبر الخام .

(٧-٧) فى بن : قال .

(٨) فى بن : الحلوى .

(٩-٩) ساقطة من بن .

الغطاء عن الطبق ، فنظر الشيخ لتلك الحلوى [ ٢٢٢ : ب ] اوهى ما بين  
أصفر وأحمر وأخضر وأبيض <sup>١</sup> ، ورأى منها ما هو متطاوily و ملوى  
ومدور ومشوب ومبسوط ، وقد سعطت <sup>٢</sup> تلك الروائح الطيبة العبقة  
إلى خياشيمه فقال : هذا طعام الجبابة ، ارفعه عنى طافك الله . فرفعه  
الخلواني ورجع به إلى حانوته مكسور الخاطر على عدم قبوله منه - انتهى .  
وكان الشيخ محي الدين المذكور على جانب كبير من الورع والزهد في  
الدنيا . وكانت وفاته في ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة ست  
و ستين <sup>٣</sup> و ستمائة - انتهى .

نعود إلى من ولي مصر بعد وفاة الملك الظاهر بيبرس - ولي <sup>٤</sup> ملك مصر  
١٠ بعده . الملك السعيد <sup>٥</sup> . ثم ولي بعد الملك السعيد الملك العادل شلامش <sup>٦</sup>  
ابن بيبرس وأتابك عسكره الأمير سيف الدين قلاون الصالحى . نقله  
قلاون من الملك ونقاه ، كما قيل إلى بلاد الإفرنج ، والله <sup>٧</sup> أعلم .

- 
- (١ - ١) في بن : التي منها الأصفر والأحمر والأخضر والأبيض .  
(٢) في بن : سطعت .  
(٣) و ربما كانت محبة التاريخ « وسبعين » كما ورد في دائرة المعارف الإسلامية .  
(٤) في بن : ثم .  
(٥) في بن : بعد وفاته .  
(٦) وهو الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان بن الظاهر بيبرس و سلطنته  
٦٧٦ - ٦٧٨ هـ = ١٢٧٧ - ١٢٧٩ م .  
(٧) وهو الملك العادل بدر الدين شلامش و كانت سلطنته قصيرة في ٦٧٨ هـ =  
١٢٧٩ م .  
(٨) زيد في بن : تعالى .

## [أخبار السلطان قلاون]

وولى<sup>١</sup> قلاون<sup>٢</sup> ملك مصر ولقب بالمنصور . و أتى في دولته منكوتمر  
التترى ابن غال الملك ابنا ابن الملك قلاون<sup>٣</sup> طامعا في الشام . فنفق الملك  
المنصور قلاون في جيوش مصر و خرج بهم للقاءه ، فكان اجتماعهم  
في حمص ، وعضده في الملك<sup>٤</sup> الأميران الكبيران<sup>٥</sup> اليسرى و الحلبي ، ه  
و جاءه الأمير<sup>٦</sup> سنقر الاشقر من قلعة صهيون بعد أن كان امتنع من مبايعته  
له ، ففرح<sup>٧</sup> السلطان به و قال له : يا خشداش<sup>٨</sup> أرسلت<sup>٩</sup> لك كتابي فلم  
تأت<sup>١٠</sup> و جئني الآن بغير<sup>١١</sup> طلب . فقال : ما أتيت إلا<sup>١٢</sup> نصرة للمسلمين<sup>١٣</sup> ،  
و الموافقة على لقاء العدو اللعين . ففرح السلطان و المسلمون به<sup>١٤</sup> ، و قاتلوا  
منكوتمر التترى ، فكانت كسرة التتر على يد الأمير سيف الدين أزدمر ، ١٥

(١) في بن : ثم ولى .

(٢) وهو الملك المنصور سيف الدين قلاون و سلطته ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ -

١٢٩٠ م .

(٣) في بن : هلاكو .

(٤ - ٤) في الأصل بر : الأميرين الكبيرين - و صحته في بن .

(٥) ساقطة من بن .

(٦) في بن : ففرح .

(٧) في بن : يا خشد .

(٨ - ٨) في بن : إليك لتأت إلى فلم تأتي .

(٩) في بن : من غير .

(١٠ - ١٠) في بن : لنصرة المسلمين .

فدا<sup>١</sup> المسلمين بنفسه، فمات شهيدا بجيلته التي دبرها، فحصل لهم به النصر، وحصل له جنة الماوى بالشهادة التي رزقها، وصار له جميل الذكر بما خيل له فهمه من الفكر. وذلك أن الأمير أزدمر المذكور جمع حاشيته وجماعته<sup>٢</sup> وماليكه وغلنامه في الليل وقال لهم: إني غدا فاعل أمرا ه أرجو به أجرا ولست أكرهكم عليه إلا من رضى. ثم عمد إلى ماليكه أعتقهم وأعطى كل واحد منهم مالا، وفرق على غلنامه وحفدته المال<sup>٣</sup> من خزائنه وذلك في الليل<sup>٤</sup>، ثم قال<sup>٥</sup> لهم: إني<sup>٦</sup> في غداة<sup>٧</sup> أفدى المسلمين بنفسى، أخرج إلى العدر في صفة رسول، فاذا قربت من الملك منكوتمر قتلته فأقتل حيثنذ، فن أراد الجنة فليتبعنى<sup>٨</sup>، [ ٢٢٣ : الف ] فقبه مملوك<sup>٩</sup> واحد ورجل كان عنده جمالا يسمى<sup>١٠</sup> عليا السيروان. فكان الجمال<sup>١١</sup> المذكور بين يدي أزدمر ومملوكه على فرس خلفه، وأزدمر راكبا على فرس قد ربط كتابا مطويا في عقب رمح، وجعل سنان رمح خلف ظهره<sup>١٢</sup> وودع السلطان والأمراء<sup>١٣</sup>، وبرزين الصفين وصرخ قائلا: أنا رسول إلى الملك. فلما سمعوا تكرار مقالته تلك أفرجوا<sup>١٤</sup> له طريقا،

(١) في بن: فدى .

(٢) ساقطة من بن .

(٣ - ٣) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٤) في بن: وقال .

(٥) زيد في بن: غد .

(٦) في الأصل: فيتبعنى . والأصح في بن كما أوردنا بالنص .

(٧) في بن [ ١٧١ : الف ] : المال - وهو خطأ قلبى واضح .

(٨) في بن: أفرجت التتر .

فلما قرب من الملك منكوتمر<sup>١</sup>، قلب رمحاً وطعته بسنانه<sup>٢</sup> طعنة ألقاه  
عن فرسه قتيلاً . فترجل جيشه عند وقوعه، فداستهم عند ذلك عساكر  
المسلمين . وقتل الأمير أزدمر وملكه والسيروان باختطاف سيوف  
التر لهم حين وقوع الملك منكوتمر<sup>٣</sup> . وانتصر المسلمون على العدو المخذول  
قتلوه وغنموه . فبينما الملك المنصور بالنصر مسروراً، إذ نادى مناد<sup>٤</sup> •  
في ذلك النادى : نصيحة لمولانا السلطان . فسمعه السلطان فطلبه فحضر  
ف قيل له : ما نصيحتك ؟ فقال : إن نصارى أهل الأذى يلدقاروا صاروا  
يتخطفون المسلمين من الطرق<sup>٥</sup> يكبلونهم بالقيود ويرسلونهم إلى طرابلس  
يبيعونهم بها للأفرنج<sup>٦</sup>، وقد صار<sup>٧</sup> المسلمون بفعلهم ذلك معهم في العذاب  
والهوان، وقد فعلوا في ذلك وباعوني بها فتجلبت وهربت ، وقد أنيت<sup>٨</sup> •  
مستغيثاً بالله وبمولانا السلطان ، فأغث المسلمين المأسورين بفعل نصارى  
قارا الذميين . فلما سمع السلطان مقالته أمر بالحفظ به ورحل طالباً  
دمشق . فبينما هو سائر<sup>٩</sup> إذ رأى بلداً<sup>١٠</sup> على طريقه<sup>١١</sup>، فسأل عنها ، فقيل<sup>١٢</sup> •

(١) في بر : ابغا . وفي بن : الترو . والواضح من السياق ما أوردناه بالنص .

(٢) في بن : بسرعة .

(٣) في الأصل : ابغا ، وهي ساقطة من بن ، وصوابها واضح كما في النص .

(٤-٤) في بن : منادى ينادى . وزيد بعدما : بأعلا صوته . وفي بر : منادى .

(٥) في بن : الطرقات .

(٦) في بن : للأفرنج .

(٧) في الأصلين : صارت .

(٨-٨) الجملة ساقطة من بن .

(٩) كذا في بن وهي في بر : فسئل .

(١٠) في بن : قيل .

هي قارا . قتل عليها فخرجت أهلها النصارى له بالإقامات ، و كان بها ألف نصراني ليس بينهم مسلم واحد . فلما وقع نظر السلطان على القسيسين و الرهبان مع تلك الإقامات<sup>١</sup> ، أمر بكل نصراني بقارا<sup>٢</sup> أن يخرج منها<sup>٣</sup> إلى العرض ، فدخلها<sup>٤</sup> الجند أخرجوا<sup>٥</sup> كل نصراني كان بها في الحبال ، فقدموا إلى السلطان فقال لهم : أتم<sup>٦</sup> أهل قارا الذميون<sup>٧</sup> . قالوا : نعم . قال : بلغ من أمركم و أتم تحت الذمة إلى أن صرتم تنخطفون المسلمين من الطرق<sup>٨</sup> تبيعونهم للفرنج<sup>٩</sup> بطرابلس . فقالوا : حاشا لله أن نفعل<sup>١٠</sup> ذلك ، و إيماننا تحت الذلة و المسكنة و الطاعة . فادعى السلطان حينئذ باحضار المسلم المنخطف<sup>١١</sup> به فحضر . فقال له : إنك ادعيت أن نصارى قارا أسروك [ ٢٢٣ : ب ] و باعوك بطرابلس ، و أنهم صاروا يتخطفون المسلمين و يبيعونهم بها<sup>١٢</sup> ، و قد أنكروا ما ذكرت عنهم<sup>١٣</sup> ، فما حجتك عليهم<sup>١٤</sup> .

(١) في بن : الإقامة .

(٢) في بن : بها .

(٣) عن بن ، و هي ساقطة من بر .

(٤) ساقطة من بن

(٥) في الأصلين : فدخلتها .

(٦) ساقطة من بر و وارة في بن .

(٧) في بن : أنت .

(٨) في الأصلين : الذميين .

(٩) في بن : للفرنج .

(١٠) في بن : نكون نفعل .

(١١) في بن : المختطف

(١٢ - ١٣) ساقطة من بر و واردة في بن .

فصار الرجل يذكر لهم فعلهم بأدلة ذكرها لهم<sup>١</sup> و أمّاير<sup>٢</sup> حققها و أظهرها ،  
 فقويت حجته عليهم ، فسقط ما بأيديهم ،<sup>٣</sup> فعند ذلك دحضت حججهم  
 و ظهرت فضيحتهم<sup>٤</sup> ، فأمر السلطان بقتلهم ، فقتلوا عن آخرهم ، و أخذت  
 أموالهم ، و سييت نسوانهم<sup>٥</sup> و أطفالهم ، و سكن المسلمون قارا بعد هلاك  
 النصارى ، و جعلت كنائسهم مساجد<sup>٦</sup> ، فكثرت بها الراكع و الساجد .<sup>٧</sup>  
 و بدل الناقوس بالأذان ، و الكفر بالإيمان ، فله الحمد و الشكر على ذلك .  
 و اعلم أن أهل الذمة إذا خرجوا قاطعين لطريق المسلمين مخيفين  
 لهم<sup>٨</sup> ، فهل يكون ذلك نقضا للعهد أو لا<sup>٩</sup> ؟ مذهب ابن قاسم<sup>١٠</sup> -  
 و هو المشهور - أنه لا يكون نقضا . و قال ابن مسلمة هو نقض للعهد ،  
 و رجحه بعض الشيوخ بمسألة إكراه المسلمة على الزنا ، فذهب ابن القاسم<sup>١١</sup>  
 بأن الذى<sup>١٢</sup> أكره المسلمة على الزنا يقتل - انتهى .

نعود ١٢ - ثم ان السلطان الملك المنصور قلاوون بقى فى نفسه من

(١) الكلمة ساقطة من برو واردة فى بن .

(٢) جمع « أمارة » فى اللغة المصرية الدارجة بمعنى إشارة أو علامة أو دليل .

(٣-٤) الجملة ساقطة من برو واردة فى بن .

(٤) فى بن : نسأؤهم . (٥) فى بن : مساجدا . (٦) فى الأصلين : لها .

(٧-٨) فى بن : نقض العهد أم لا .

(٨) فى بن : القاسم . (٩) فى بن : القسم .

(١٠) فى بن : المسلم إذا - و بهامش بر : ط الذى .

(١١) زيد فى بن : انه .

(١٢) الكلمة ساقطة من بن .

طرابلس الشام<sup>١</sup> شيء<sup>٢</sup>، فرحل من قارا ونزل على<sup>٣</sup> دمشق، قهرح<sup>٤</sup> به أهلها<sup>٥</sup>، وزينوا البلد لقدومه ونصره على التتر<sup>٦</sup> بالحلي والحلل والستور والكلل<sup>٧</sup>. فأقام حتى استراحت العساكر، وارتحل منها طالبا مصر بالغنائم التي اكتسبها. ثم بعد ذلك بمدة<sup>٨</sup> عزم على فتح طرابلس، فجهز لها العساكر وقصدها في عام ثمان<sup>٩</sup> وثمانين وستمائة، فحاصرها<sup>١٠</sup> ونصب عليها تسعة عشر منجنيقا، ورماها بالحجارة<sup>١١</sup>، في الليل والنهار، إلى أن أخرج منها الديار. فكان مدة حصاره لها أربعة و ثلاثين يوما، وقيل أربعة وخمسون<sup>١٢</sup> يوما. فحينئذ طلعت الصناجق<sup>١٣</sup> المتصورة إلى المدينة، قتلوا وأسروا و غنموا الغنائم الكثيرة، وهرب بعض الإفرنج<sup>١٤</sup> ١٠ من البلد في المراكب دخلوا الجزائر، فحصل في قبضة السلطان منها ألف ومائتا<sup>١٥</sup> أسير. وكانت الإفرنج<sup>١٦</sup> ملكتها من المسلمين في سنة

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢-٣) قى بن : فرجع من قارا إلى .

(٣) قى الأصليين : ففرحت .

(٤) زيد قى بن [ ١٧١ : ب ] : المسلمون .

(٥-٥) الجملة ساقطة من بن .

(٦) الكلمة ساقطة من بر، و واردة قى بن .

(٧) قى بن : ثمانية . (٨) قى بن : وحاصرها .

(٩) قى بن : بالحجارة . - وهو الأصح ولكن تركناها كما في بر لضمان السجع .

(١٠) قى بن : وخمسين . (١١) قى بن : الصناجق . (١٢) قى بن : الفرنج .

(١٣) قى الأصليين : وماتى .



ثلاث وخمسمائة بعد أن حوصرت سبع سنين ، و صاحبها يومئذ أبو علي  
عمار بن محمد بن عمار . فلما فتحها الملك المنصور قلاون ، أمر بخرابها<sup>١</sup>  
وهدم أسوارها ، فأخربت ديارها ، ورميت أسوارها . و أمر ببناء  
طرابلس التي هي الآن بعيدة من الساحل عوضها . ورحل السلطان إلى  
مصر مسرورا مؤيدا منصورا ، فأقام بقلعة الجبل إلى أن توفي<sup>٢</sup> سنة ٥  
تسع وثمانين وستمائة ، ودفن [ ٢٢٤ : الف ] بقبة المنصورية التي عمرها  
له بأمره الأمير علم الدين الشجاعى ، و المدرسة و المارستان أيضا بين  
القصرين بالقاهرة ، فكانت مدة مملكته إحدى عشرة<sup>٣</sup> سنة و ثلاثة أشهر  
فولى ملك مصر بعده الملك الأشرف<sup>٤</sup> صلاح الدين خليل ابن الملك  
المنصور قلاون .

١٠

### [ سلطنة الأشرف خليل ]

و فى شهر شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة ثار جماعة من الإفرنج<sup>٥</sup>  
بعكا و قتلوا جماعة كثيرة من المسلمين بها<sup>٦</sup> ، كانوا دخلوها بسبب التجارة ،  
و أرسل<sup>٧</sup> أهل عكا يعتذرون للسلطان الملك الأشرف أن ما<sup>٨</sup> فعله

(١) فى بن : باخرا بها . (٢) زيد فى بن : فى . (٣) فى بن : احد عشر .

(٤) وسلطنته ٦٨٩ - ٦٩٣ هـ = ١٢٩٠ - ١٢٩٣ م .

(٥) فى بن : الفرنج .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧) كذا فى بن و الكلمة فى بر : وأرسلوا .

(٨) فى الأصلين : إنما .

إلا جماعة من الإفرنج<sup>١</sup> الغرباء الذين أتوا عكا في هذه الأيام ، وإنه لم يكن عن رضائهم<sup>٢</sup> ولا أرادوه<sup>٣</sup> ، وكان ذلك من أقوى الأسباب في تجهيز السلطان الملك الأشرف بالعاكر وخروجه لحصار عكا في السنة المذكورة ، وزحفت العساكر على عكا ،<sup>٤</sup> ونصب عليها المجانيق . وقيل كان في أسرى المسلمين بعكا رجل بَوَاق طالت إقامته عندهم ولم يقدر على الهرب ، فجعلوه بواقا لهم على السور ، فلما رمى منجنيق المسلمين على عكا لم يصل الحجر إلى السور ، بل بقى من وصوله نحو ذراع أو ذراعين ، فصار المسلم المبوق على السور يقول في بوقه : قدموا قدموا . وتكرر هذا اللفظ بصوته فيه ، ففهم مبوقوا\* المسلمين قوله ذلك ، فأعلموا السلطان به ، فقال لأصحاب المنجنيق : قدموه ! فقدموه ورموا به رميا مترادفا فأخربوا جانبا من السور . وزحف<sup>٥</sup> المسلمون فدخلوها<sup>٦</sup> وملكوها<sup>٣</sup> بعون الله تعالى ، فقتلوا وأسروا وضموا غنائم كثيرة . وكان مدة حصارها أربعة وأربعين يوما وكان عليها نحو سبعين منجنيقا كبارا وصغارا . وأمر باخرايها<sup>٨</sup> فتواتر الرمي عليها بالمجانيق<sup>٩</sup>

- (١) في بن : الفرنج . (٢) في بن : رضا منهم . (٣) في بن : ارادة .  
(٤-٤) هذه العبارة بكاملها ساقطة من بر و واردة في بن ويكتمل الكلام بها ، وهي في بن [ ١٧١ : ب ] .  
(٥) في بن : مبوقين .  
(٦) في بن : زحفت .  
(٧) كذا في بن ، وهي في بر : فملكوها .  
(٨-٨) الجملة ساقطة من بر و واردة في بن .

فأخربت

فأخربت ، و هي الآن ا خراب ياب<sup>١</sup> ، و إلى جانبها طائفة من المسلمين  
سكانا<sup>٢</sup> ، . . في جبلها مقطع<sup>٣</sup> الأرحية التي للطواحين<sup>٤</sup> . و وصل إلى  
الملك الأشرف بعد فتحه لعكا مفاتيح صور و صيدا و بيروت و انطرسوس  
و عدة قلاع أخلتها<sup>٥</sup> النصارى لعلهم أنهم بعد فتح السلطان صلاح الدين  
يوسف بن أيوب لبيت المقدس و فتح السلطان الملك الظاهر لأنطاكية<sup>٥</sup>  
و فتح السلطان الملك المنصور قلاوون طرابلس و فتح السلطان الملك  
الأشرف لعكا<sup>٥</sup> لم يبق لهم في برهم سكنى معهم<sup>٥</sup> ، فصاروا إذ ليس لهم  
طاقة بالسكنى بين المسلمين ، فأخلوها و دخلوا جرر البحر سكنوها ،  
و وصلت البشار إلى القاهرة بفتح عكا و إخراجها ، فزينت القاهرة أحسن  
زينة ، و حصل عند العالم مسرة عظيمة بأخذ ثار قتلى<sup>٦</sup> التجار المسلمين<sup>١٠</sup>  
بها ، و بخرابها و طهارة سواحل المسلمين من الإفرنج<sup>٧</sup> الكافرين . و رحل  
الملك الأشرف و أتى إلى القاهرة فدخلها<sup>٨</sup> من باب النصر و أسارى أهل

(١-١) في بر : حرابا يابا . . و لفظة « يابا » ساقطة من بن ، و ربما كانت  
الكلمة « ياب » .

(٢-٢) في بن : و في جانبها قرى للمسلمين .

(٣-٣) في بن : الرحي و هي حجارة الطواحين .

(٤) في بن : احتلها .

(٥-٥) الجملة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٦) كذا في بن [ ١٧٢ : الف ] ، و هي في بر : قتلا .

(٧) في بن [ ١٧٢ : الف ] : الإفرنج .

(٨) عن بن ، و في بر : دخلها .

عكا قدامه ، و شق المدينة و هى منزخرة بالزيتة ، فدعوا<sup>١</sup> الناس له و هتّوه بالنصر إلى أن وصل إلى القصر .

<sup>٢</sup> قال بعض العلماء : تكره التجارة إلى أرض العدو لأن فيه تغييرا للانسان بنفسه و ماله و إذلالا للدين و اعزازا للشرك أن تجرى أحكامهم عليه ، و يرى الكفر جهارا و لا يأمن على نفسه من الفتنة ، و تكره على ... ٣٠ أو يغدروه ، و كل ذلك منعه الشرع و له فى بلد المسلمين مندوحة عن التعرض لهذه الأمور ، و قد قال النبى صلى الله عليه و سلم : " السفر قطعة من العذاب ، يمنع أحسّكم نومه و طعامه و شراه " .<sup>٣</sup>

١ وكان الملك الظاهر بيبرس فى دولته بلغه أن صاحب جزيرة قبرس أتى بجيشه إلى عكا لينصر أهلها خوفا من إتيان الملك الظاهر إليها ، فأراد الملك الظاهر [ ٢٢٤ : ب ] اغتنام هذه الفرصة ، فبعث جيشا كثيفا فى سبعة عشر شينى ليأخذوا<sup>٤</sup> جزيرة قبرس<sup>٥</sup> ، فسارت الشوانى سرعة

(١) فى بن : فدعا .

(٢-٢) هذا القسم ساقط من برو و وارد فى بن [ ١٧٢ : الق ] .

(٣) مطموسة بالأصل .

(٤) الكلمة ساقطة من برو و واردة فى بن .

(٥) فى بر : ياخذوا - و فى بن : يفتحوا .

(٦) فى بن : قبرص .

إليها ، فلما قربت من الجزيرة جاءتها ريح عاصف تصادمت بعضها لبعض فتحطم منها أحد عشر مركبا وغرق خلق ، وأسروا من الصناع والرجال قريبا من ألف وثمانمائة ، فأنالله وإنا إليه راجعون . فسار الملك الظاهر ونصب المجانيق على عكا ، فقال أهلها الأمان الأمان ، فأجابهم إلى ذلك ، ودخل عكا يوم عيد الفطر فتسلم حصنها . وكان هذا الحصن شديد الضرر على المسلمين ، وهو في وادي بين جبال . وقد كان الملك الظاهر سار<sup>٢</sup> إلى طرابلس الشام<sup>١</sup> ، فأرسل إليه صاحبها يقول : ما مرادك أيها الملك ؟ فقال : جئت لأرعى زرعكم<sup>٣</sup> وأخرب بلادكم وأعود إلى حصاركم في العام الآتي . فأرسل يستعطفه ويطلب منه المصالحة ، ووضع الحرب بينهم عشر سنين ، فأجابه إلى ذلك .

١٠

ثم أن السلطان الملك الظاهر مات ، فلما كان في دولة الملك المنصور قلاوون فتحها<sup>٤</sup> وفتح ولده الملك الأشرف عكا كما تقدم ذكره ، وفي رجب سنة إحدى وتسعين وستمائة ملك المسلمون قلعة الروم ، وأخذوا منها ألف أسير ، وكانت مدة حصارها ثلاثة وثلاثين يوما .

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢) كذا في بن ، وهي في بر : صار .

(٣) في بن : زروعكم .

(٤-٤) ساقطة من بر ، وواردة في بن .

(٥) في بن : ذكر ذلك .

(٦) في الأصلين : كان .

١. وكانت الروم أسرت عبد الرحمن الأعشى الشاعر ، وبقى في أيديهم مدة ، ثم أن بنت العليج الذي أسره هويته<sup>٢</sup> فكنته من نفسها فواقعها في ليلة ثمان مرات ، فقالت : يا معاشر المسلمين أهكذا تفعلون بنسائكم؟ فقال : هكذا تفعل و أكثر من ذلك . فقالت : بهذا العمل نصرتم علينا ، أفرأيت إن<sup>٣</sup> نصرتك و خلصتك تصطفيني لنفسك؟ قال : نعم ! فلما كان الليل حلت قيوده و أخذت به طريقا نجيا فيها و سارا إلى أن دخلا أرض المسلمين . و كان المهلب بن أبي صفرة كثير النكاح ، قال ابن قتيبة : يقال إنه وقع من صلبه إلى الأرض ثلاثمائة ولد ، و كان ميمون النقية لم يكن في جيش ، وكسر ذلك الجيش أصلا ، و كان يقول : الحياة خير من الموت ، و الثناء الحسن خير من الحياة ، و لو أعطيت ما لم يعط أحد لاحتبت أن أكون أذنا أسمع بها ما يقال في غد إذا مت - انتهى<sup>٤</sup> .

و قبض السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل<sup>٥</sup> ابن الملك المنصور

(١-١) هذا الجزء بأكمله ساقط من برو و وارد في بن [١٧٢ : الف - ب] .

(٢) في الأصل : هويت .

(٣) في الأصل : انى .

(٤) سلطنته ٦٨٩ - ٦٩٢ هـ = ١٢٩٠ - ١٢٩٣ م .

قلاون علی الامیر حسام الدین طرنطای نائب السلطنة المنصورية ، و رسم  
للأمیر حسام الدین استادار ۲ و الطواشی بلال بأن ينزلوا إلى دار طرنطای  
و يطلعوا للقلعة بكل ما فيها ، ف ذکر بأن الذی أخرجوه منها  
ستمائة ألف دينار مصریة و مائة و إحدى و سبعین قنطارا دراهم و جمیع  
قماشه و عدته و سلاحه ، و لم یترکوا بالدار شیئا ، کان شیئا کثیرا ، ٥  
و أخذ جمیع خيله ۳ و جماله و مواشیه و ممالیکه ، فأخذ السلطان بعض  
ممالیکه ۴ و فرق الباقي عنی الامراء ، و أحیط علی جمیع موجوده مصر  
و الشام ، و عوقب بعد ذلك ، و عمر بالمعاصیر ، رقی فی لعقوبة إلى  
أن مات ، و بقی بعد موته أياما ۶ مرمیا ۷ فی المكان الذی مات فيه ، ثم  
أنزلوه من القلعة إلى زاوية الشيخ ابن السعود ۸ بالقرافة ، فغسلوه و كفنه ، ١  
و صلوا علیه ، دفنوه قبلی الزاوية من ظاهرها . فلما کان فی أيام السلطان  
المملک العادل کتبغا رسم بنقله إلى تربته النی أنشأها بجوار داره و مدرسته  
[ ۲۲۵ : الف ] بالقاهرة فدفن بها .

(۱) فی بن [ ۱۷۲ : ب ] : نائب نائب للسلطنة

(۲) کذا فی بن ، و هی فی بر : استادارا .

(۳) فی بن : خیامه .

(۴-۵) العبارة ساقطة من بر و واردة فی بن .

(۵) فی الأصل بر : موجوده - و صحته فی بن کما أوردنا بالنص .

(۶) فی بر : مرمی . و صحته فی بن .

(۷) فی بر : مرمی و فی بن : مومی .

(۸) فی بن : مسعود .

و في ١ المحرم سنة ثلاث و تسعين و ستائة توجه السلطان الملك  
 الأشرف صلاح الدين خليل إلى الصيد ، و عدى نزل الأهرام ، و رحل  
 يوم السبت خامسه و نزل على تروجه يوم الخميس . و يوم ٢ السبت  
 ثاني عشره قتل السلطان الملك ٣ الأشرف المذكور على تروجه ، قتله  
 الأمير بدر الدين يدرأ نائب السلطان ٤ و جماعة من أكابر الأمراء  
 المتفقين معه ، و كان ابن السلعوس من أعيان دمشق ، و كان الملك  
 الأشرف في دولة أبيه الملك المنصور قلاون سافر إلى دمشق ، فقدمه  
 ابن السلعوس خدمة بالغلة و أكرمه إكراما جزيلا ، فلما توفي الملك  
 المنصور قلاون ، و ولي الملك الأشرف استوزره ، فتمكن ابن السلعوس  
 ١٠ في الوزارة و شمع نأفقه على الأمراء ، و كان علم الدين الشجاعى نائبا  
 للسلطان الملك المنصور قلاون و نائبا أيضا لولده الملك الأشرف بعده ، فركب  
 ابن السلعوس المذكور ٣ بحمقه ٦ رقاب الأمراء حتى الشجاعى أيضا ،  
 و استطال عليهم بتقدمه عند السلطان ٧ و قر به منه ٨ فكرهته الأمراء

(١) في بن: في؛ بسقوط واو العطف مع استمرار الكلام السابق فيتنغير معنى العبارة.

(٢) في بن: و في يوم .

(٣) الكلمة ساقطة من بن .

(٤) في بن: السلطنة .

(٥) في بن: الأكابر .

(٦) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٧-٧) الكلمتان ساقطتان من الأصل بر و واردتان في بن .



وتمت له العثرات ، فقال بعضهم في المعنى :  
تبصر يا وزير الملك واعلم بأنك قد وطأت على الأفاعى  
فإنك تك سألما منهم فاني أخاف عليك من لدغ الشجاعى  
فلما نزل السلطان الملك الأشرف على تروجه بسبب الصيد و القنص ٢ ،  
توجه ابن السلعوس إلى الإسكندرية ، وقد استصحب معه حملين مقارع ٥  
بسبب مصادرة ٣ كبار أهلها ٣ ، فدخلها آخر النهار ، وكان المتولى بها  
إذ ذاك الأمير حسام الدين بن ماخل ، فعنفه الوزير المذكور و شتمه ٦  
وقال له : غدا أضربك بالمقارع . تخاف منه و خافت أهل الإسكندرية  
منه أيضا خوفا شديدا بسبب إتيانه لهم بالمقارع لأخذ أموالهم منهم  
بظلمه و عنفه ، فباتت الناس في كرب شديد لما يصبح يفعله ٧ بهم . فلما ١٠  
قتل الأمير بيدرا الملك الأشرف ٨ بعد العصر ٩ و بعد دخول ابن السلعوس  
إلى الإسكندرية ١٠ وقت العصر ١١ ، أتى بدوى في الليل إلى الطاق التى بدار  
الإمارة فى السور . صاح ففتح الأمير الطاق وقال : ما الخبر ؟ فقال :  
أيها الأمير تعيش و تبقى ١٢ فى السلطان فإنه قتل وقت ١٣ العصر و قد

(١) فى بن : و تصفوا . (٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣-٣) فى بن : أعيانها .

(٤) فى بن : يفعل .

(٥-٥) الكلمتان ساقطتان من بر و واردتان فى بن .

(٦-٦) الكلمتان ساقطتان من بن .

(٧) فى بن : و تبقا .

(٨) فى بر : بعد .

أتيت<sup>١</sup> مطردا بخبر قتله فانظر لنفسك . فضى الأمير إلى منزل الوزير  
 ابن السلوس<sup>٢</sup> ودق الباب ، فخرج [ ٢٢٥ : ب ] له الطواشى فقال : من  
 أنت ؟ قال<sup>٣</sup> : أنا الأمير<sup>٤</sup> ابن باخل ، فقال : ما تريد ؟ قال<sup>٥</sup> : أريد الاجتماع  
 بمولانا الوزير . فأخبره الطواشى بذلك ، فقال : قل له يا شيخ النحس  
 جئت<sup>٥</sup> في هذا الوقت<sup>٥</sup> تبرطلى ، غدا أضربك<sup>٦</sup> بالمقارع . فبلغه  
 الطواشى<sup>٧</sup> الرسالة ، فقال<sup>٨</sup> للطواشى : قل له جاءك<sup>٩</sup> في أمر أهم<sup>١٠</sup> من البرطلة<sup>١١</sup>  
 وفيه مصلحتك لا مصلحتى . فأعلمه الطواشى بذلك فخرج إليه فقال له :  
 ما الذى أتى<sup>١١</sup> بك في هذا الوقت ؟ فقال له :<sup>١٢</sup> أمر مهم . فقال : وما هو ؟  
 قال<sup>١٣</sup> : يا مولانا الوزير انظر في أمرك فان مولانا السلطان قتل بالأمس

(١) في بن : أتيتك .

(٢) في بن : سلوس .

(٣) في بن : فقال .

(٤-٤) العبارة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٥-٥) الكلمات ساقطة من بن [ ١٧٢ : الف ] .

(٦) كذا في بن ، وهى في بر : يضربك .

(٧) الكلمة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٨) زيد في بر : قل ، والكلمة لا محل لها في السياق فأسقطناها لاستقامة العبارة .

(٩) في بن : اتاك .

(١٠-١٠) في بن : بما ذكرت .

(١١) في بن : أنا .

بعد<sup>١</sup> العصر ، ونفذ حكم الله فيه ، وقد أتاني الخبر مع بحّاب الآن بذلك . فلما سمع الوزير كلامه<sup>٢</sup> كشف رأسه وانكب على رجل<sup>٣</sup> الأمير يقبلهما<sup>٤</sup> ، وقال : يا أمير الجيرة<sup>٥</sup> أخرجني في هذه الساعة لئلا يقتلني أهل الإسكندرية غدا بالحجارة . فعند ذلك طلب الأمير الأجناد والجبليّة سلّمه لهم<sup>٦</sup> وقال : احتفظوا به إلى أن توصلوه<sup>٧</sup> وطاق السلطان<sup>٨</sup> بتروجه . فلما وصل الوزير إلى<sup>٩</sup> الوطاق ، ظفر به الأمير علم الدين الشجاعى ، فلم يزل يضربه بالمقارع إلى أن مات<sup>١٠</sup> . وكانت مده مملّكة<sup>١</sup> الأشرف ثلاث سنين و شهرين وستة أيام . ولما وصل خبر قتله<sup>٢</sup> إلى الوطاق ركب الأمير حسام الدين استادار الأمير زين الدين كتبغا والمعالبك السلطانية و التقوا مع الأمير بيدرا قتلوه وهرب من كان معه . ووصل<sup>٣</sup> ١٠

(١) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٢) في بن : كلامك .

(٣) في بن : أقدام .

(٤) في بن : قبلها .

(٥) زيد في بن [١٧٣ : الف] : يا أمير .

(٦) في بن : إليهم .

(٧) زيد في بن : إلى .

(٨) الكلمة ساقطة من بن .

(٩) في بن : هلك .

(١٠) في بن : مقتل السلطان .

الخبر إلى القاهرة بقتل السلطان ' وهو يتصيد ' فغلقت القاهرة و مصر  
 ' وفي يوم الإثنين رابع عشر المحرم أحضروا رأس ييدرا على رمح  
 و طافوا به مصر و القاهرة ، ثم علقوها على باب داره ' .

### [ سلطنة الناصر محمد الأولى ]

و في يوم الثلاثاء خامس عشر المحرم سنة ثلاث و تسعين و ستمائة  
 ش<sup>١</sup>وا في تحليف العساكر المنصورة للسلطان الملك الناصر محمد<sup>٢</sup> بن الملك  
 المنصور قلاون و عمره يومئذ تسع سنين كاملة . و في هذا النهار قبض  
 على الأمير بهاء<sup>٣</sup> الدين رأس نوبة و على اقوش الموصلى الحاجب . و كانا<sup>٤</sup>  
 من جملة الأمراء المخامرين ، و طلعوا بهم القلعة ، فعند وصولهم إلى  
 القلعة قامت إليهم الممالك السلطانية قتلوهم و قطعوا رؤسهم و علقوها  
 على أبواب دورهم . ثم أن الحرافيش سحبا جثثهم و أحرقوهم في أقنة  
 الجير . و في هذا اليوم وقع الاتفاق على أن يكون الأمير زين الدين  
 كتيغا نائب السلطنة المعظمة و الأمير علم الدين الشجاعى و زيرا<sup>٥</sup> ، فقتل  
 الشجاعى وقت العصر من يوم السبت تاسع عشر المحرم [ ٢٢٦ : الف ]

(١-١) ساقطة من برو واردة في بن .

(٢-٢) العبارة تأكلها ساقطة من بن .

(٣) و سلطنته الأولى ٦٩٣ - ٦٩٤ هـ = ١٢٩٣ - ١٢٩٤ م .

(٤) كذا في بن ، و هي في ر : بهاء .

(٥) في بن : وكان .

(٦) في الأصل : وزير .

من السنة المذكورة ، وطيف برأسه على رمح . ٥٩٣٤٧  
 وفي ليلة الثلاثاء عاشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة ركب<sup>١</sup>  
 المماليك السلطانية المقيمون<sup>٢</sup> بالكبش أحرقوا باب سعاده - أحد أبواب  
 القاهرة - ودخلت المماليك المذكورون<sup>٣</sup> منه إلى سوق السلاح كسروا  
 الدكاكين وأخذوا ما احتاجوا إليه من جواشن وخوذ وطوارق وسيوف ،  
 ثم خرجوا إلى ظاهر<sup>٤</sup> باب زويلة كسروا دكاكين برّبع الأمير زين الدين  
 كتبغا وهو يومئذ نائب السلطنة المعظمة ، وأخذوا منها سروجاً مدهبة  
 وعدداً<sup>٥</sup> ، ثم ركبوا واجتمعوا تحت القلعة إلى بكرة يوم الثلاثاء ، فلم يتم  
 لهم مرادهم ، فنزل إليهم الأمراء من القلعة حملوا عليهم فكسروهم ، وقتل  
 منهم جماعة وأسروا الباقين ، ومسك مقدميهم قطع<sup>٦</sup> أيديهم وأرجلهم ،  
 وكل<sup>٧</sup> بعضهم بالنار ، وقطعت ألسنة بعضهم على باب زويلة . ٣

### [ سلطنة العادل زين الدين كتبغا ]

وفي يوم الأربعاء حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة

- (١) في بن : ركب .
- (٢) في الأصلين : المقيمين .
- (٣) في الأصلين : المذكورين .
- (٤) الكلمة ساقطة من بن .
- (٥) وردت الكلمة في الأصلين بدون ألف التنوين .
- (٦) في بن : قطعت .
- (٧) كذا في بن ، وهي في بر : كلوا .

ركب الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة من دار النيابة فرسا بالرقبة<sup>١</sup> والكنبوش، وحملوا<sup>٢</sup> الغاشية<sup>٣</sup> قدامه، ومشى الأمراء في خدمته، ودخل الإيوان الكبير، وجلس على كرسي المملكة، وتقلد السلطنة، وتلقب بالملك العادل<sup>٤</sup>. وأخلع على الأمير لاجين، وولاه نيابة السلطنة بالديار المصرية، وأخلع على الأمير عز الدين الأفرم وجعله جان دار. وفي شهر شوال سنة أربع وتسعين وستمائة ابتداء الوخم والموت، وكان أكثره في الصعاليك بسبب الغلاء. وكان القمح في هذا الوقت بخمسة وسبعين درهما نقرة الأردب بالكيل المصرى. وفي تلك السنة بلغ النيل ستة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا. ثم زاد<sup>٥</sup> السعر<sup>٦</sup> فبلغ<sup>١٠</sup> القمح<sup>٦</sup> مائة<sup>٧</sup> وعشرة دراهم نقرة الأردب بالكيل المصرى. وبلغ رطل اللحم المصرى درهمين<sup>٨</sup> نقرة. وفي ذى الحجة<sup>٩</sup> من السنة المذكورة<sup>٩</sup>

(١) في بن: بالرقبة.

(٢) الكلمة ساقطة من بن.

(٣) في بن: والغاشية.

(٤) سلطنة العادل زين الدين كتبغا ٦٩٤ - ٦٩٦ هـ = ١٢٩٤ - ١٢٩٦ م.

(٥) في بن [١٧٣: ب]: ازداد.

(٦-٦) في بن: في القمح قبله.

(٧) زيد في بن: درهم.

(٨) في بر: درهمان. وفي بن: بدرهمين.

(٩-٩) في بن: وهي سنة أربع وتسعين وستمائة.

ازدادت الأسعار، فبلغ القمح مائة و ثلاثين<sup>١</sup> درهما<sup>٢</sup> نقرة الأردب بالكيل المصرى . ٣ وفى صفر سنة خمس و تسعين و ستائة بلغ القمح بالكيل المصرى ٣ مائة و خمسين درهما نقرة الأردب، والخبز رطل و نصف مصرى بدرهم نقرة . و كان كل ترأس يحمل فى زمن النخشب أردبا على كتفه، فصار يحمل ربع أردب لضعفه بسبب الجوع . و بلغ ٥ الرطل اللحم الجروى وهو رطلان<sup>٤</sup> و سددس رطل بالمصرى تسعة دراهم [ ٢٢٦ : ب ] نقرة بالإسكندرية . و كانت<sup>٥</sup> العربان بها تلعب<sup>٦</sup> عد ذبح الخرفان دمها<sup>٦</sup> . و مات من إصعاليك بسبب الجوع خلق كثير، و حفرت لهم الحفائر، فدفن فى كل حفرة جماعة كثيرة . ثم اشتد الغلاء بمصر، فهلك كثير<sup>٧</sup> من الفقراء و الأغنياء . ثم عقبه فناء ١٠ عظيم حتى قيل إن السلطان الملك العادل كتبها كفن من ماله فى مدة يسيرة نحو<sup>٨</sup> من<sup>٩</sup> مائتى ألف ميت و عشرين ألف ميت . و أكلت

(١) كذا فى بن، و هى فى بر: و ثلاثون .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣-٣) العبارة ساقطة من بن .

(٤) فى الأصلين : رطلين .

(٥) عن بن، و فى بر: و كان .

(٦-٦) فى بن: دم الخراف حين ذبحها بالمجازر .

(٧) كذا فى بن، و هى فى بر: كثيرا .

(٨) فى الأصلين : نحو .

الناس الكلاب و' الميتات ، و' أكلت الناس ' من الأطفال ' شيئا كثيرا ' ،  
 يشوى ٣ الوالدان ولدهما ٢ و يأكلانه . و كثر ' هذا في الناس حتى صار  
 لا ينكر بينهم حتى صاروا يحتالون على بعضهم البعض ، و يأكلون من  
 يقدرون عليه . و كان الرجل يضيف صاحبه ، فإذا خلا به ذبحه و أكله .  
 ه و وجد عند رجل نحو من أربعمئة رأس أكل هو و عياله أجسادها .  
 و هلك كثير من الأطباء الذين يستدعون إلى المرضى فيذبحون و يؤكلون .  
 \* و قد استدعى ٦ رجل طبيباً فذهب معه على وجل ، فجعل الرجل يتصدق  
 على من وجدته في الطريق و يذكر و يسبح و يكبر ، فارتاب الطبيب ،  
 و مع هذا حملة الطمع على الاستمرار معه . فلما وصل الدار إذا هي  
 ١٠ خربة ، فاشتد خوف الطبيب ، فخرج رجل من الدار فقال لصاحبه :  
 ما هذا البطء ٧ ، جئتنا بصيد ؟ فلما سمع الطبيب هرب \* .

### [ سلطنة حسام الدين لاجين ]

و في المحرم سنة ست و تسعين و ستمائة كان الملك العادل كتبنا

(١-١) العبارة ساقطة من بن .

(٢-٢) في بر : تسىء كثير . و في بن : خلق كثير .

(٣-٣) في بر : الوالد ولده . و في بن : الوالدين ولدهما .

(٤) في بن : و كثير .

(٥-٥) هذه العبارة بكاملها ساقطة من بر و واردة في بن .

(٦) في الأصل : استدعا .

(٧) في الأصل : الطو .



بدمشق ، فخرج طالبا الديار المصرية ، فركب الامير حسام الدين لاجين نائب السلطان بمصر و الامراء في خدمته ، و قصدوا الملك العادل كتبغا وهو بالدهليز ، فلما قربوا و علم منهم أنهم قد عملوا عليه ، خرج و ركب في نفر يسير من مماليكه و طلب نحو دمشق ، فخلعوه من الملك ، و تسلطن الامير حسام الدين لاجين<sup>١</sup> و لقب بالملك المنصور . و توجه الملك العادل كتبغا من قلعة دمشق إلى صرخد يقيم بها . و ركب الملك المنصور لاجين ، و هو أول يوم ركوبه إلى الميدان ، فينما هو يلعب الكرة و إذا به تقنطر من على فرسه ، فأنكسرت يده ، و أقام مدة أربعين يوما لم يركب .

قال الشيخ تاج الدين بن عطاء : و لما اجتمعت ' بالسلطان الملك ' ١٠ المنصور لاجين حين توجه للعافية قلت له : يجب عليكم الشكر لله تعالى<sup>٢</sup> على العافية و أن الله سبحانه قد قرن دولتكم بالرغاء فأنشروا قلوب الرعايا لكم ، و الرغاء أمر لا يستطيع تكسبه و لا استجلابه<sup>٣</sup> كما يتكسبون العدل و الجود و العطاء . فقال : و ما هو الشكر ؟ قلت : الشكر على ثلاثة أقسام ، شكر اللسان ، و شكر الاركان ، و شكر الجنان ؛ فشكر ١٥

(١) سلطنته ٦٩٦ - ٦٩٨ هـ = ١٢٩٦ - ١٢٩٨ م .

(٢-٢) في بن : بالملك .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) في بن : استجلابه . و هو خطأ قلبي و اوضح .

اللسان التحدث بنعم الله ، قال الله سبحانه ” و أما بنعمة ربك فحدث “ ؛  
 و شكر الأركان العمل بطاعة الله ، قال [ ٢٢٧ : الف ] الله سبحانه ” اعملوا  
 آل داود شكرا “ ؛ و شكر الجنان الاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد  
 من العباد من الله سبحانه ٣ ، قال الله سبحانه ” وما بكم من نعمة  
 ه فمن الله “ .

ووصل السلطان \* الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون \*  
 إلى الكرك من القاهرة ، و كان الملك المنصور لاجين سيّره إلى الكرك  
 من العشر الأخير من ربيع الأول سنة ست و تسعين و ستمائة ليقم بها ،  
 و توجه به في خدمته ، منهم الأمير سيف الدين سلار و هو يومئذ استاداره ،  
 ١٠ فأوصله إلى الكرك و عاد إلى القاهرة . و في ربيع الأول سنة ثمان  
 و تسعين و ستمائة قتل السلطان الملك المنصور لاجين . قتله الأمير سيف الدين  
 كرجي مقدم الممالك السلطانية و جماعة متفقون \* معه ، فسكوا الأمير  
 منكوتر نائب السلطنة و اعتقلوه ١ في الجب بالقلعة ، ثم أخرجوه  
 و ذبحوه .

(١) قرآن كريم ٩٣ : ١١ .

(٢) قرآن كريم ٣٤ : ١٣ .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) قرآن كريم ١٦ : ٥٣ . و زيد في بن بعد ذلك : انتهى ، فعود .

(٥-٥) في بن [ ١٧٤ : الف ] : محمد بن المنصور

(٦) في بن : استاداره .

(٧) في الأصلين : متفقين .

(٨) في بن : و اعتقل .

## [ سلطنة الناصر محمد الثانية ]

ثم اجتمع<sup>١</sup> الأمراء الكبار مثل يسبرس ششنكير و سلا ر مدبروا<sup>٢</sup> الدولة و اتفقوا على أن يطلبوا السلطان<sup>٣</sup> الملك الناصر محمد<sup>٤</sup> من الكرك و يولوه السلطنة ثانيا<sup>٥</sup>. و أتت البشار إلى القلعة بخروج الملك الناصر من الكرك. فوصل إلى القاهرة ليلة السبت من شهر .....<sup>٦</sup> ٥ سنة ثمان و تسعين و ستمائة، فبات باقى ليلته فى الإصطبل، و طلع بكرة النهار إلى القلعة. و أخلع على الأمير سلا ر و ولاء نيابة السلطنة<sup>٧</sup> بالديار المصرية، و فرق الخلع على الأمراء المقدمين و الأعيان<sup>٨</sup> و القضاة و الدواوين الكبار و من جرت عادته بالخلع عند جلوس الملك على كرسي الملك. فكث السلطان مدة و ششنكير<sup>٩</sup> و سلا ر حاكين عليه حتى ١٠ قيل إنه كان يطلب أوزة<sup>١٠</sup> مشوية لم تعط<sup>١١</sup> له حتى يشاوروا عليها

(١) عن بن، و فى بر: اجتمعوا.

(٢) فى الأصلين: مدبرى.

(٣) ساقطة من بن.

(٤) عن بن، و الكلمة ساقطة من بر.

(٥) سلطنته الثانية ٦٩٨ - ٨٧٠ = ١٢٩٨ - ١٣٠٨ م.

(٦) بياض بالأصلين.

(٧-٧) العبارة ساقطة من بن.

(٨) فى بن: و ششنكير.

(٩) فى بر: وزة. و هى كما أوردنا فى بن.

(١٠) كذا فى بن، و هى فى بر: تعطى.

سلار و ششكير<sup>١</sup> ، فضجر السلطان من ذلك و طلب<sup>٢</sup> السفر إلى<sup>٣</sup> الحجاز الشريف ، فطلع من التيه إلى الكرك أقام به ، و التيه بين الشام إلى أرض مدين ، فأقام السلطان بالكرك ينتظر الفرج من ربه ، و لسان حاله يقول :

ه اصبر على الضيق إن أصبحت منغمسا  
في الضيق من لجج تهوى إلى لجج  
فما تجزع كأس الصبر معتصما  
بالله إلا أتاه الله بالفرج

[سلطنة بيبرس ششكير]

١٠ ثم أن بيبرس ششكير<sup>١</sup> تسلطن و لقب بالملك المظفر ، و أقام في الملك مدة يسيرة .

[سلطنة الناصر محمد الثالثة]

ثم أن أمراء الشام الكبار أتوا إلى الكرك أخذوا الملك [٢٢٧: ب] الناصر محمد<sup>٢</sup> و أتوا به إلى مصر ، فهرب بيبرس ششكير<sup>١</sup> إلى الصعيد ، فأدرسته الأمراء فقلته<sup>٣</sup> . ثم أن السلطان<sup>٤</sup> الملك

(١) في بن : جاشنكير .

(٢-٢) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٣) عن بن ، و هي ساقطة من بر .

(٤) في بن : جاشنكير . و سلطنته ٧٠٨ - ٧٠٩ = ١٣٠٨ - ١٣٠٩ م .

(٥) سلطنته الثالثة ٧٠٩ - ٧٤١ = ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م .

(٦) عن بن ، و في بر : قتلته .

(٧) ساقطة من بن .

الناصر محمد حبس سلا رين حاطين قائمين أمر بيناتهما عليه ومنعه  
 من<sup>١</sup> الطعام في الليل و النهار لمخامرته مع ششنيكير<sup>٢</sup> عليه ، ولما قصده  
 أيضا للناس<sup>٣</sup> من الغلاء بخزونه سُون القمح يطلب فيه السعر الكثير .  
 ؛ فقيل : إنهم كانوا يأكلون الحشيش بربع درهم نقرة الوقية ، فما يأكلون  
 الخبز بربع درهم نقرة الرغيف<sup>٤</sup> ، فكان<sup>٥</sup> يصرخ في مجلسه و يقول<sup>٦</sup> :  
 الجوع الجوع . فأرسل السلطان له طبقا فيه دنانير<sup>٧</sup> وقال للحامله :  
 قل له<sup>٨</sup> يقول لك السلطان كُل من هذا الطعام الذي كنت<sup>٩</sup> تحبه  
 وتحب<sup>٩</sup> جمعه و تسميته من الغلاء الذي كنت<sup>٩</sup> تريده للمسلمين . فقيل :  
 إنه صار يعضغ<sup>١٠</sup> أخفافه و ينهش بأسنانه أكتافه من الجوع ، ولم يزل  
 يصيح : الجوع الجوع ، حتى هلك بالجوع<sup>١١</sup> .

١٠

- (١) ساقطة من بن .
- (٢) في بن : جاشنيكير .
- (٣) ساقطة من بر و واردة في بن .
- (٤-٤) العبارة كلها ساقطة من بر و واردة في بن .
- (٥) كذا في بن ، وهي في بر : أنه كان .
- (٦) في بن : و يصيح .
- (٧) في بن : ذهب .
- (٨-٨) ساقطة من بر و واردة في بن .
- (٩-٩) في بن : تحب .
- (١٠-١٠) في بن : أكتافه و ينهشها بأسنانه من الجوع حتى أهلكه الله تعالى بالجوع .

و سأذكر الآن ما وقعت عليه من كثرة الأموال<sup>١</sup> التي وُجدت  
 لسار حين القبض عليه ، وحملت إلى القلعة ، وهي قائمة مباركة يعتبر بها  
 المعتبرون ، و يتفكر فيها المتفكرون ، بالذى وجد للأمير<sup>٢</sup> سار ،  
 و نقل إلى<sup>٣</sup> قلعة الجبل بالقاهرة المعزية<sup>٣</sup> : أول يوم - صناديق جواهر<sup>٤</sup>  
 ٥ ثمانية ، صناديق ياقوت أحمر بهرمانى<sup>٥</sup> أربعين رطلا بالرطل المصرى ،  
 بلخش محكوك ثمانية وستين رطلا ،<sup>٦</sup> زمرد ريحاني ثمانية وستين أرطالا<sup>٦</sup> ،  
 فصوص ماس و عين هر خمسة آلاف فص ، لؤلؤ كبار كل حبة مثقالين  
 ستة آلاف وخمسين حبة ، ذهب مصرى أربعين ألف دينار ، دراهم  
 مائة ألف ألف<sup>٧</sup> درهم وعشرين ألف درهم . ثانى يوم -<sup>٨</sup> أوانى ذهب<sup>٨</sup>  
 ١٠ ثلاثة وعشرين قنطارا ، أوانى فضيات مثل أطباق و طاسات<sup>٩</sup> و هواوين  
 و طشوت و غيرها مائة وعشرين<sup>١٠</sup> قنطارا ، عقود و حلق و دمالج

(١) فى هامش بر : تركة سار .

(٢) زيد فى بن : سيف الدين .

(٣-٣) فى بن : القلعة بالقاهرة .

(٤) فى بن : جواهر .

(٥) فى بن : بهرمان .

(٦-٦) ساقطة من بر و واردة فى بن [ ١٧٤ : ب ] .

(٧) الكلمة ساقطة من بن .

(٨-٨) فى بن : ذهبيات .

(٩) الكلمة ساقطة من بر و واردة فى بن .

(١٠) فى بن : وعشرون .

ثلاثمائة وستين<sup>١</sup> رطلا ، دراهم ثمانية آلاف ألف وتسعة آلاف درهم ،  
 ذهب مصرى مائة<sup>٢</sup> ألف دينار . ثالث يوم - زركش عمل الإبرة سبعة  
 وسبعين رطلا بالدمشقي و الرطل الدمشقي أربعة أرطال مصرية ، ذهب  
 مصرى خمسة وسبعين ألف دينار ، دراهم ثمانمائة ألف وخمسة وعشرين  
 ألف درهم ، قماش أطلس ألف و سبعمائة بغلطاق ، مزركشات<sup>٣</sup> قبة<sup>٤</sup> .  
 وخشاخيش نمرود<sup>٥</sup> وقاقم<sup>٦</sup> سبعمائة قبا . رابع يوم - ذهب مصرى  
 مائة ألف وخمسة وأربعين ألف دينار ، دراهم تسعمائة ألف درهم ،  
 سروج مذهبة بجوهرة ثمانمائة سرج ،<sup>٧</sup> سروج زرخونى مذهبة سبعمائة  
 سرج<sup>٨</sup> ، سروج زرخونى بفضة مذهبة<sup>٩</sup> [ ٢٢٨ : ألف ] تسعمائة وخمسين  
 سرج . و وجد عنده ثمانية<sup>١٠</sup> صناديق ما يعلم ما فيها ، غير أنه حمل منها إلى  
 الخزانة ثانى يوم حوايص و بنود كاشات عليها رنك الملك الأشرف  
 صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور قلاون و ذلك خمسمائة قطعة ،  
 منها حوايص ثلاثمائة ، بنود<sup>١١</sup> و كاشات مائتين . والذي وجد له بالشوبك :

(١) فى بن : وستون .

(٢) الكلمة ساقطة من بن

(٣) فى بن : مجركسات .

(٤) فى بن : اقية .

(٥) فى بن : نفرو .

(٦) فى بن : وقايم .

(٧-٧) ساقطة من بر و واردة فى بن [ ١٧٤ : ب ]

(٨) فى الأصاين : ثمان (٩) فى بن : و بنود .

ذهب مصرى خمسة وتسعين ألف دينار، دراهم ستمائة ألف وتسعين ألف درهم، سروج مذهبة بلؤلؤ خمسمائة سرج،<sup>١</sup> خلع كنجى طرد وحش ألف وستمائة بغلطاق<sup>٢</sup>، خيول عربية ألف و سبعمائة وثمانين فرس، أكاديش و حجورة سيديات ألفين<sup>٣</sup> و سبعمائة، بغال للحمل ٥٠٠ مائة وعشرين قطارا<sup>٤</sup>، هجن بكيران فضة سبعمائة هجين، جمال للحمل ألف وماتى جمال. وذلك خارجا عما هو للنساء من ذهب وفضة وقاش. ووجد بعد ذلك فى داره أربع<sup>٥</sup> فساقى من<sup>٦</sup> ذهب وفضة حملت<sup>٧</sup> ما يعلم<sup>٨</sup> وزنها. ومات بحسرة كسرة خبز<sup>٩</sup> يسد بها جوعه<sup>١٠</sup>، إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار. فانظر إلى سعة هذه الدنيا العريضة التى كانت ١٠ لسلار، ومات بحسرة رغيف بارد أو حار.

لما دخل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه مسدأنا  
الأكاسرة بعد أن دارت عليهم الدائرة لينظرها بعد زوال ملكهم  
وهلكهم، تمثل بعض أصحابه يقول:  
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

(١-١) ساقطة من بن .

(٢) عن بن، وفى بر: ألفى .

(٣) فى بن: قنطارا .

(٤) عن بن، وفى بر: أربعة .

(٥) الكلمة ساقطة من بن .

(٦-٦) فى بن: لم نعلم .

(٧-٧) ساقطة من بر و واردة فى بن .



إن النعيم و كل ما يلهمي بهم يوما يصير إلى بلا و نفاق  
فقال على : لا تقل هكذا و لكن قل : قال الله تعالى : "كم تركوا من  
جنت و عيون و زروع و مقام كريم و نعمة كانوا فيها فكهين . كذلك  
اورثناها قوما آخرين" ١ " هؤلاء كانوا وارثين فصاروا موروثين . ٢ قال  
بعضهم في المعنى :

قد تلذذت مدة بأمور فتدريتها فكانت خيالا  
قال عمر بن ذر : عباد الله لا تغتروا بطول حكم الله و احذروا ٣ . . . .  
فقد سمعتم قوله سبحانه و تعالى : "قلنا اسفونا انتقمنا منهم فاعرقتهم" .  
و قال بعضهم لحبيب العجمي : ليتنا لم نخلق . قال : قد وقعتم فتحيلوا في  
الخلاص بطاعة الله و التمسك بأوامره و النهي بعاصيه ، يا رب غفرانك ١٠  
عن مذب أسرف إلا أنه نادم . قال : إن الحكمة في إخراج آدم من  
الجنة بسبب أكله من الشجرة التي نهاه الله عن أكلها فأكل منها ، إنه  
كان في صلبه من لا يستحق الولاية و لا يصلح لحضرة القدس ، فاذا  
أخرجهم من صلبه أعاده إليها غالدا فيها . عن عثمان بن منه قال : سمعت  
ابن عطاء يذكر أن آدم كان نسلا من نسل الجنة ، فسبانا إبليس بالخطية ١٥  
إلى الأرض ، فليس ينبغي الفرح في الدنيا و لكن الحزن و البكاء ما دمتنا

(١) قرآن كريم ٤٤ : ٢٥ - ٢٨ .

(٢ - ٣) من هنا إلى قوله « نعوذ » ساقط من بر و وارد في بن [ ١٧٤ : ب -  
١٧٥ : الب ] .

(٣) بقية الكلمة مطموسة .

(٤) قرآن كريم ٤٣ : ٥٥ .

في دار الدنيا حتى نردا إلى الدار التي منها سبينا . قال الشاعر :  
 متك نفسا ..... ٢٠٠٠٠٠ سبل الرجاء فهنّ غير قواصد  
 تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي عرف الجنان بها و فوز العابد  
 ونسيت أن الله أخرج آدم منها إلى الدنيا بذنب واحد  
 ه نعود ٣ ، ثم أقبلت بعد زوال مملكة الكسروية الدولة الإسلامية  
 قهرتها وأفتتها ، وكذلك قهرت الدولة الإسلامية الدولتين الرومية  
 والقبطية بركة سيدنا محمد خير البرية <sup>٦</sup> الذي ذكرته الأخبار المتقدمة  
 في كتبها كما قال عبد المطلب بن هاشم حين حضرته الوفاة يوصي  
 ولده أبا طالب <sup>٧</sup> بمحمد صلى الله عليه وسلم <sup>٨</sup> :

١٠ أوصي أبا طالب خيرا بندي رحم محمدا وهو بين الناس محمود  
 هو الذي تزعم الأخبار أن له أمرا <sup>٩</sup> سينصره نصر <sup>١٠</sup> وتأيد  
 في كتب عيسى وموسى <sup>١١</sup> منه بينة فيها تحدثنا القوم العبايد <sup>١٢</sup>

(١) في الأصل : نردا .

(٢) في الأصل « طنه فاعمها » ناقصة النقط و غامضة فأثرنا نقلها للهامش وترك  
 مكانها بياضا .

(٣) كذا في بن ، وفي بر : انتهى .

(٤) الكلمة ساقطة من بن .

(٥) في بن [ ١٧٥ : الف ] : دولتي .

(٦-٧) العبارة ساقطة من بن . (٧-٧) من بن ، وفي بر : به .

(٨) في الأصلين : امر (٩) في الأصلين : نصرا .

(١٠-١٠) في بن : موسى وعيسى .

(١١) الكلمة ساقطة من هامش بن غالبا في عملية القص بالتجليد .

يعنى بالعبايد أخبار اليهود و رهبان النصارى المنتظمين فى الديارات  
و الكنائس للعبادة ، أحدهم عابد و الجمع عبايد - انتهى .  
نعود - ثم استقر ملك الملك الناصر محمد و ثبت أمره بعد سلا ر  
و ششكير<sup>١</sup> ، فهرب منه الأمير قراسنقر و الأفرم<sup>٢</sup> و الزرد كاش  
الثلاثة أمراء<sup>٣</sup> إلى بغداد و صاحبها يومئذ<sup>٤</sup> السلطان قازان . و كان الأمير  
قبجق نائباً للسلطان الملك الناصر محمد بحجة ، ولما<sup>٥</sup> بلغه أمر سلا ر و ششكير<sup>٦</sup>  
بما فعلاه بالملك الناصر محمد كما تقدم ذكره اغتاض و حلف ليأتين  
بالتتر إلى الشام ، فتوجه إلى بغداد حين كان<sup>٧</sup> سلا ر و ششكير<sup>٨</sup>  
لها<sup>٩</sup> الأمر و انتهى عليه<sup>٩</sup> ، فاجتمع بقازان و رغبه فى الشام ، فجمع  
قازان<sup>١٠</sup> الجيوش ؛ و استنجد بالكفور ملك نصارى الأرمن ، فدخل<sup>١٠</sup>  
قازان الشام فى ثلاثمائة ألف ، فلك الشام و دمشق<sup>١١</sup> و لم تطعه

(١) فى بن : ششكير .

(٢) فى بن : و الأمير الأفرم .

(٣) عن بن ، و فى بر : أمر إلى .

(٤) فى بن : إذ ذاك .

(٥) فى بن : فلما .

(٦) فى بن : ششكير .

(٧) زيد فى بن : الأمر و انتهى لسلا ر - الخ .

(٨) فى بن : جاششكير .

(٩-٩) ساقطة من بن .

(١٠) زيد فى بن : الجموع و جيش .

(١١) ساقطة من بن .

الحصون و لا قلعة دمشق . فقدم الأمير قبجق على فعله ذلك حين بلغه أن السلطان الملك الناصر قد استقل بالملك و انتصر على سلاز و ششكير<sup>١</sup> و قتلها بعد أخذه لأموالها . و كان قازان لما قدم بجيوشه إلى الشام في سنة تسع و تسعين و ستمائة و نزل بظاهر دمشق ، أتاه هـ التكفور ملك الأرمن قال<sup>٢</sup> له : أيها الملك خذ مني ثلاثين حملا ذهباً<sup>٣</sup> و دعني أدخل دمشق بعسكري من أحد أبوابها و أخرج من الباب الآخر . و كان الشيخ تقي الدين بن التيمية<sup>٤</sup> الفقيه<sup>٥</sup> الحنبلي جالسا بمجلس قازان حينئذ ، فلما سمع مقالة التكفور تلك<sup>٦</sup> قال لقازان : أمسلم أنت ؟ قال : نعم . قال : إن أموالنا و دمائنا عليك حرام ، و نحن نعطيك ستين حملا<sup>٧</sup> ذهباً و لا تمكن هذا النصراني من المسلمين . فرضى قازان بذلك و منع التكفور من العبور . فاجتمع لقازان من أموال أهل دمشق ستون<sup>٨</sup> حملا ذهباً . و دبر الأمير<sup>٩</sup> قبجق الحيلة حتى رجع قازان إلى بغداد بعد أن أقام على دمشق خمسة<sup>١٠</sup> أشهر - انتهى<sup>١</sup> .

(١) في بن : جاشنكير .

(٢) في بن : و قال .

(٣) في بن : من الذهب .

(٤) في بن : تيمية . و هو معروف أكثر بغير أداة التعريف .

(٥) في بن : العالم .

(٦) ساقطة من بن .

(٧) في الأصلين : ستين .

(٨) في بن : للامير .

(٩-٩) الكلمتان ساقطتان من بن .

و قال<sup>١</sup> الشيخ بهاء<sup>٢</sup> الدين بن سواد صاحب ديوان الإنشاء بحلب في السيرة السلطانية الملكية الناصرية: إن قازان لما وصل إلى دمشق بما جمع من عساكر العجم و خراسان ، خرج إليه منها جماعة من الأعيان ، و قدموا له التقدّم المفخرة الحسان ، و طلبوا منه [ ٢٢٩ : الف ] الصّح و الأمان ، فحسّن الأمير قبجق إلى السلطان قازان قبول تقديمهم<sup>٣</sup> ، و إجابة<sup>٤</sup> سؤلهم ، و أشار عليه بتحقيق قصدهم و آمالهم . و قصد بذلك سلامة الرعية و حفظ البلاد ، و حسن له الرجوع إلى بغداد ، فرجع و ترك بالشام نوابه . فأرسل الأمير قبجق إلى السلطان<sup>٥</sup> الملك الناصر محمد<sup>٦</sup> يقول له : إن الفعل الذي فعلته لم يكن إلا لأجلك بسبب فعل سلاّر و ششنكير<sup>٧</sup> بك ، فترسل نجدة إلى الشام لنخرج نواب قازان منه . ١٠ . فأرسل السلطان نجدة أخرجهم منه ، فلما بلغ قازان ذلك عزّ عليه ، و جهز جيشا أرسله إلى الشام في سنة اثنتين<sup>٨</sup> و سبعمائة ، فالتقى<sup>٩</sup> المسلمون و التتر على شقحب ، فانكسرت التتر كسرة شنيعة ، فقال بعضهم من

(١) في بن : قال .

(٢) كذا في بن ، و هي في بر : بهاء .

(٣) في بن : هديتهم .

(٤) ماقطة من بن .

(٥) زيد في بن [ ١٧٥ : ب ] : بن قلاون .

(٦) في بن : جاشنكير . و زيد فيها بعد الكلمة : بما فعلا بك أما الآن .

(٧) عن بن [ ١٢٥ : ب ] ، و في بر : اثنين .

(٨) في الأصلين : فالتقت .

قصيدة مدح بها الناصر محمد :

في شقحب حوز الرأس بسيفه      فهرا و نصرا من عزيز قاهر  
واستقر حيثئذ ملك مصر و الشام للملك الناصر محمد ، فاهتم قازان  
لذلك ، و حصل له مرض ١ مات منه ٢ ، فولى الملك بعده أخوه محمد  
٥ خذا بنذا . و سأذكر ٣ فيما يرد من هذا الكتاب خبر خذا بنذا في دخوله  
الشام و صلحه مع الملك الناصر محمد\* إن شاء الله تعالى .  
و في ثالث عشر رجب سنة سبع مائة<sup>٦</sup> رسم السلطان الملك الناصر  
محمد ابن الملك المنصور قلاوون أن تلبس اليهود العمام الصفر ، و السمرة  
العمائم الحمر ، و النصارى العمام الزرق ، ليميزوا بذلك<sup>٧</sup> و يعرفون به<sup>٨</sup> ،  
١٠ فاستمروا على لبس ذلك إلى الآن ، فقال أحمد بن أبي المحاسن الطيبي  
في ذلك :

تعجبوا للنصارى و اليهود معا      و السامريين لما عجموا الحرقا

(١) في ر : مرضا . و في بن : ضعف .

(٢) في بن : فيه .

(٣) في بن : و سياتى .

(٤) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٥) زيد في بن : و غير ذلك من أخباره .

(٦) في هامش بر : لبس اليهود و السمرة و النصارى العمام .

(٧) في بن : بها .

(٨) الكلمة ساقطة من بن .

كأنما بات بالصباغ<sup>١</sup> منسهلا نسر السماء فأضحى فوقهم درقا<sup>٢</sup>  
 وفي يوم الخميس سابع صفر سنة إحدى و سبعمائة وصل كهرداش<sup>٣</sup>  
 ومن صحبه من الممالك السلطانية بالمراكب والشواني من جزيرة أروى،  
 ومدة غيبتهم ثلاثة وأربعون يوما . وذكروا أن عدة القتلى الذين  
 قتلهم المسلمون بها ألفان ومائتا نفر من الإفرنج<sup>٤</sup> . ووجدوا بها من  
 أسارى المسلمين مائة وعشرين نفرا . ووصلت أسارى<sup>٥</sup> الفرنج من  
 جزيرة أروى إلى القلعة المحروسة .

ولما فتح الملك الأشرف خليل<sup>٦</sup> عكا أتته<sup>٧</sup> معاتيج صور وصيدا  
 وبيروت وانطرسوس<sup>٨</sup> كما تقدم ذكره<sup>٩</sup> . انتقلت أهل انطرسوس منها  
 سكنوا جزيرة [ ٢٢٩ : ب ] مقابلها في البحر تدعى<sup>١٠</sup> جزيرة رواد ، ١٠

- (١) في بن : الصباغ .
- (٢) عن بن ، وفي بر : ذرقا . وقد جاءت الكلمة في هذين البيتين بالسيوطي  
 (حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٥٩) : فرقا .
- (٣) في بن : دمر داش .
- (٤-٤) في بر : النى ومأتى . وفي بن : الفين وماتى .
- (٥) في بن : الفرنج .
- (٦) في بن : مايتين .
- (٧) الكلمة ساقطة من بر و واردة في بن .
- (٨) سلطنته ٦٨٩ - ٦٩٣ هـ = ١٢٩٠ - ١٢٩٣ م . وزيد في بن : ابن الملك المنصور  
 قلاون . (٩) في بن : وأتته . (١٠-١٠) ساقطة من بن .
- (١١) في بن : تدعا .

وهي عن البر مقدار سبعة أميال ، فلم يزالوا مقيمين بها إلى أن فتحها  
الأمير أسندمر نائب طرابلس و معه الرئيس<sup>١</sup> البطرفي<sup>٢</sup> المغربي ، وذلك  
في دولة الملك الناصر محمد<sup>٣</sup> ، تخلت السواحل من الإفرنج<sup>٤</sup> ، ولم يبق  
منهم في بر المسلمين أحد<sup>٥</sup> بالشام إلا من هو أسير أو نصراني ذمي .

٥ وفي خامس عشر ذي الحجة سنة اثنين و سبعمائة ورد الخبر بوفاة  
الأمير زين الدين كتبغا النائب بحماة ، و كان قبل ذلك سلطان مصر .  
و تسمى بالملك العادل كما تقدم ذكره .

### [ الزلازل و الطاعون و الأهوية و الفيضان و الغلاء ]

و في يوم الخميس الثالث و العشرين من ذي الحجة سنة اثنين<sup>٦</sup> و سبعمائة  
١٠ حصل<sup>٧</sup> بالقاهرة و مصر<sup>٨</sup> زلزلة عظيمة هدمت أماكن<sup>٩</sup> كثيرة ، و كذلك  
فعلت بالإسكندرية و بلاد مصر . و أتلفت هذه الزلزلة<sup>٩</sup> شيئا كثيرا<sup>٩</sup> ،

(١) في الأصلين : الرايس .

(٢) في بن : البطرفاني ، وربما كان هذا هو الصواب .

(٣) زيد في : بن قلاون .

(٤) في بن : الفرنج .

(٥) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٦) في بن : اثنتين .

(٧ - ٧) في بن : بمصر و القاهرة .

(٨) في الأصلين : أماكن .

(٩ - ٩) كذا في بن ، وهي في بر : شيء كثير .



و أقامت أياما تزلزل و ترجف رجفا خفيفا ، و لم تزل تعد ١ إلى قريب أربعين يوما . و حصل عند العالم خوف عظيم من ذلك إلى أن خرج أكثر الناس من مصر و القاهرة إلى القراقة ، و بعضهم ضرب له خياما ٢ خارجها و نزل فيها ، و أقاموا أياما على ذلك خوفا على أنفسهم أن تعود . و أقامت مقدار ٣ ثلاث ساعات عند أول الأمر .

وسأذكر<sup>٤</sup> الآن هنا ما وقعت عليه من الزلازل و الخسف و الرجم و الرجفات و الوباء و الأمراض<sup>٥</sup> و الغلاء<sup>٦</sup> و غير ذلك<sup>٧</sup> إن شاء الله تعالى<sup>٨</sup> . و ذلك<sup>٩</sup> بعد الهجرة النبوية<sup>١٠</sup> إلى ستة خمس و سبعين و سبعمئة<sup>١١</sup> ، فأقول و بالله التوفيق . إن قال قائل ما سبب<sup>١٢</sup> هذه الزلازل؟ قيل إن أصلها

(٥) في الأصلين تعهد - و الغالب أنه خطأ قلبي لكلمة « تعد » . كما أثبتناه بالنص .

(٦) كذا في بن ، و هي في بر : خيام .

(٣) في بن [ ١٧٦ : الف ] : تقدير .

(٤) في بن : و إذ قد ذكرت الزلزلة فسا ذكره - و بهامش بر : مطلب ، يذكر فيه الزلازل و الخسف و الرجم و الرجفات و الوباء و الأمراض و الغلاء و غير ذلك .

(٥) ساقطة من بن .

(٦-٦) العبارة ساقطة من بن .

(٧-٧) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٨) زيد في بن : أصل .

جبل قاف له عروق تجري منها المياه في البحور من البياض والسواد  
والحمرة والصفرة والكدر والعذب والمالح والمر والزقاق . فاذا أراد  
الله أن يزلزل<sup>١</sup> بقرية أوحى الله إلى ذلك الجبل أن حرك منك عرق  
كذا و كذا . فاذا حرك خسف الله<sup>٢</sup> بالقرية مع ما يرسل إليه من  
الملائكة - انتهى .

ولما وقع<sup>٣</sup> الوباء بالديار المصرية وغيرها في سنة تسع وأربعين  
وسبعمائة تعجب الناس من ذلك الفصل الوخم الذي مات فيه<sup>٤</sup> من  
الناس خلق<sup>٥</sup> لا يحصى عددهم إلا "الله تعالى" ، فكانوا كما قيل<sup>٦</sup> :  
هبت عليهم رياح الموت فانهثروا كأنهم كلهم كانوا ببيعاد  
١٠ " فقال قائلهم : ما أظن أن هذا الوباء وقع في عصر من الأعصار<sup>٧</sup> .  
و كان سبب موتهم كبة تطلع للانسان في مراقه<sup>٨</sup> يموت منها بسرعة .

(١) في بن : يزلزله .

(٢) زيد في بن : تعالى .

(٣) ساقطة من بن .

(٤-٤) في بن : خلائق .

(٥-٥) في بن : الذي خلقهم .

(٦) في بن : قال بعضهم .

(٧-٧) العبارة ساقطة من بن .

(٨) في بن : مراقاة .

- فرأى [٢٣٠ : الف]. بعضهم ١ حرفوشا مسطولا وقت الفناء ١ فأنشأ يقول :
- عائنت في الفصل أخا سطة ٢ يغض عينا منه مسطولة
- الناس بالكبة قد قتلوا و كبة المسطول مقتولة
- و في سنة ثلاث و ستين و سبعائة ، قع الفناء بمصر و الإسكندرية
- و غيرهما ٣ ، فمات من الخلق ٤ كثير . و في سنة خمس و سبعين ٥
- و سبعائة ٦ قصر النيل عن الوفاء ، فغلت الحبوب بالإسكندرية ٧ ، سائر
- بلاد مصر ، و مات بالإسكندرية خلق كثير أكثرهم أطفال و جوار
- و عبيد ٨ ثم رجال و نساء ٨ ، ٩ . كان موتهم بالطاعون في شوال و ذى
- القعدة من السنة المذكورة ٩ . و فيها مات ملك الأمراء أرغون الاحمدى
- ١٠ بعد أن أقام بالإسكندرية متوليا بها أربعين يوما من حين دخوله نائباً
- (١-١) الكلمتان الأوليان مطموستان في بن ، و الأخيرتان واخختان به
- و لكنهما ساقطتان من بر .
- (٢) في بن : سطة .
- (٣) ساقطة من بن .
- (٤-٤) في بن : مات من الناس .
- (٥) في الأصلين كثيرا ، و زيد في بن : فيها و في غيرها .
- (٦) ساقطة من بر و واردة في بن - و بهامش بر : حادثة .
- (٧) في بن : بمصر و الإسكندرية .
- (٨-٨) العبارة ساقطة من بن .
- (٩-٩) العبارة ساقطة من بر و واردة في بن .
- (١٠) من هنا إلى قوله « انتهى » يأكله نقلا عن بن [١٧٦ : الف] ، و في برفقط
- العبارة : وقاضى القضاة الحلبي .

بها إلى حين وفاته . و كذلك مات فيها قاضى القضاة شهاب الدين الحنفى  
الحلبى ، كان بالإسكندرية قاضى قضاتها مع قاضى قضاتها كمال الدين ابن  
قاضى القضاة نضر الدين ابن قاضى القضاة شرف القضاة المالكى الرينى ،  
و توفى قاضى القضاة كمال الدين الرينى المالكى فى حدود صفر سنة ثمانين  
٥ وستمائة رحمه الله . و مات ولده قاضى القضاة عز الدين بن كمال الدين  
فى ذى القعدة من السنة المذكورة ١ - انتهى .

نعود إلى ذكر ما ٢ قاله ابن الجوزى ٢ وغيره فى الطاعون ٣ و الوباء  
من ذلك الطاعون الذى كان فى سنة ثمانى عشرة من الهجرة بعمواس ،  
و هى ٤ على عشرة مراحل من بيت المقدس ، مات بها يومئذ ستة وعشرون  
١٠ ألفا . و فيه مات أبو عبيدة بن الجراح و الحارث بن هشام و سهيل  
و يزيد ٥ و معاذ بن جبل . و بهذه القرية مات بلال الحبشى ٦ مؤذن النبى  
صلى الله عليه و سلم و قبر بها . و لما كثر الموت جدا أحدث الناس كيف  
أصبحت و كيف أمسيت .  
و فى شوال ٧ هلك فى ثلاثة أيام سبعون ألفا . و قال رجل رأيت

(١) انتهى ما نقل عن بن .

(٢-٢) كذا فى بن ، أما فى بر فقط : قيل .

(٣) فى هامش بر : الطواعين .

(٤) فى بن : و عمواس .

(٥) فى بن : و زيد .

(٦) فى هامش بر : قبر بلال المؤذن .

(٧) فى هامش بر : غريبة .

في المنام أيام الطاعون إني أخرج من داري اثني عشر<sup>١</sup> جنازة وأنا مع عيالي اثنا<sup>٢</sup> عشر، فمات منها إحدى عشر وبقيت وحدي، فقلت في نفسي أنا ثاني عشرة، فخرجت من الدار<sup>٣</sup> ثم رجعت<sup>٤</sup> إليها بالغد، فإذا بلص قد دخل ليسرق فأصابه الطاعون فمات. فكان هو الثاني عشر، وبقيت أنا وحدي<sup>٥</sup>. قال ورأى نافع أيام الطاعون رجلا قد هرب<sup>٥</sup> من البصرة على حمار، فجعل نافع يقول: انظروا إليه يهرب من الله على حماره. وفي حديث قال الطاعون: أنا لاحق بالشام، قال الخير والرخاء: إنا معك. وقال الجوع والشقاء والعري والبلاء: إنا لاحق بالبادية، فقالت الصحة: وأنا معك - انتهى.

وأما الزلازل فقال ابن الجوزي<sup>٦</sup> في كتاب العقود<sup>٦</sup> في تاريخ<sup>١٠</sup> العهود إن في سنة أربع وعشرين ومائتين للهجرة زلزلت<sup>٧</sup> فرغانة، فمات بها أكثر من خمسة عشر ألفا. وفي سنة خمس وعشرين ومائتين كانت رجفة بالآهواز عظيمة حتى<sup>٨</sup> تصدعت منها الجبال وهرب أهل البلد

(١) في الأصلين: اثنتي. ولفظة «عشر» ساقطة من بن.

(٢) في الأصلين: اثني.

(٣) في بن: داري.

(٤) في بن: عدت.

(٥) الكلمة ساقطة من بن.

(٦-٦) ساقطة من بن.

(٧) في بن [١٧٦: ب]: زلزلة.

(٨) ساقطة من برو واردة في بن.

إلى البر وإلى السفن ، وسقطت فيها ١ دور كثيرة . وسقط نصف  
الجامع ، ومكثت ستة عشر يوما . وفي سنة ست وعشرين ومائتين  
[ ٢٣٠ : ب ] مطر أهل تيماء مطرا وبردا كالبيض ، فقتل بها ثلاثمائة  
وسبعين انسانا ، وسمع في ذلك صوت ٣ يقول : ارحم عبادك ، أعف  
٥ عن عبادك . فظفروا إلى أثر قدم طولها ذراع بلا أصابع وعرضها شبران ،  
من الخطوة خمسة أذرع أو ست . واتبعوا الصوت فجعلوا يسمعون  
ولا يرون شخصا . وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين غلا السعر بطريق  
مكة . وبلغ رطل خبز بدرهم ، وراوية ماء بأربعين درهما ، ٤ وسقطت  
قطعة من الجبل ٥ عند جرة العقبة فقتلت عدة من الحاج . وفي ثلاث  
١٠ و ثلاثين ومائتين رجفت دمشق رجفة شديدة من ارتفاع الضحى ،  
فاتقضت منها البيوت ، وزالت الحجارة العظيمة ، وسقطت عدة طاقات  
في الأسواق على من فيها فقتلت خلقا كثيرا ، وسقطت بعض شرافات  
المسجد الجامع ، وانقطع ربع المنارة ، وانكفأت قرية من عمل الغوطة  
على أهلها ، فلم ينج منهم إلا رجل واحد . واشتدت الزلازل على  
١٥ أنطاكية والموصل ، ووقع أكثر من ألفي دار على أهلها فقتلتهم ، ومات  
من أهلها عشرون ألفا ، وفقد من بستان أكثر من مائتي نخلة بأصولها

(١) في بن : منها .

(٢) في هامش بر : واقعة .

(٣) في الأصلين : صوتا .

(٤-٤) في بن : وطرقه طائفة من الخيل .

فلم يبق لها ، أثر<sup>١</sup> . وفي سنة أربع و ثلاثين ومائتين هبت ريح شديدة لم يجهد مثلها ، و اتصلت نيفا وخمسين ميلا و شملت بغداد و البصرة و الكوفة و واسط و عبادان و الأهواز ثم إلى همدان فأحرقت الزرع ، ثم ذهبت<sup>٢</sup> إلى الموصل فنعت الناس من الانقشار و عطلت الأسواق<sup>٣</sup> ، وزلزلت هراة حتى سقطت الدور . وفي سنة تسع و ثلاثين ومائتين ه غزا بلاد الروم على بن يحيى الأرمني ، فقتل عشرة آلاف عجمي ، و سبي عشرة آلاف رأس ، و من الدواب سبعة آلاف دابة ، و أحرق أكثر من ألف قرية . و رجفت طبرية في الليل حتى ماتت الأرض و اصططكت الجبال ، ثم انقطع من الجبل قطعة ذرعها خمسون ذراعا طولاً في<sup>٤</sup> خمسين ذراعا<sup>٥</sup> عرضا ، فمات تحتها خلق كثير . وفي سنة أربعين ومائتين سمع<sup>١٠</sup> أهل حلاط صيحة من السماء فمات<sup>٣</sup> خلق كثير . و خرجت ريح من بلاد الترك فمرت بمر و قتلت خلقا كثيرا بالزكام ، و أصاب أهل بغداد حمى و سعال و زكام . قال محمد بن حبيب جاءت الكتب من المغرب<sup>\*</sup> ان ثلاثة عشر قرية من قرى القيروان خسف بها فلم ينج منها [ ٢٣١ : الف ] إلا اثنان و أربعون رجلا سود الوجوه ، فأتوا القيروان<sup>١٥</sup>

(١) كذا في بن ، و هي في بر : أثرا .

(٢) في بر : هبت ، و مصتها في بن .

(٣) الكلمة ساقطة من بن .

(٤) زيد في بن : عرض .

(٥) في بن : الغرب .

فأخرجوهم أهلها وقالوا: أتم مسخوط عليكم . فبنى<sup>١</sup> لهم العامل حظيرة خارج المدينة فنزلوها . وفي هذه السنة وهي سنة أربعين ومائتين سئل بطريق عمورية وهو أحد البطريقين اللذين كانا خرجا إلى أمير المؤمنين المعتصم<sup>٢</sup> فأت أحدهما في أيام أمير المؤمنين جعفر المتوكل<sup>٣</sup> ، وأسلم الآخر على يد المتوكل وكان اسمه ندراقس<sup>٤</sup> فسمى نفسه إسحاق ، وكان عاقلا فهما أديبا ، فسئل عن أنساب الروم فقال : الروم ولد روم<sup>٥</sup> بن سملاحين ابن هربا<sup>٦</sup> بن عسفا<sup>٧</sup> بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ، ومن ولده<sup>٨</sup> الملك قسطنطين الأكبر ملك الملوك ، وهو الذي بنى مدينة قسطنطينية ، وأظهر دين النصرانية ، وبَطرك البطارقة ، وسَقَف الأساقفة ،<sup>٩</sup> وعمل الهياكل والمذابح ، وجمع الأساقفة بمدينة نيقية<sup>١٠</sup> ، وهو الذي بَطرق

(١) في بن : فينا .

(٢) الخليفة العباسي وخلافته ٢١٨ - ٢٢٧ هـ = ٨٣٣ - ٨٤٢ م .

(٣) الخليفة العباسي ، وخلافته ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ = ٨٤٧ - ٨٦١ م .

(٤) في بن : بدراقس . - وأغلب الظن أنه اندرونيق Andronikos .

(٥) في بن : الروم .

(٦) في بن : هربا .

(٧) في بن : عسفا .

(٨) زيد في بن : الولد .

(٩) مجمع نيقية المسكونى سنة ٣٢٥ م .



البطارقة وجعلهم رؤس<sup>١</sup> المدن والبلدان ، و قو<sup>٢</sup>مس<sup>٣</sup> القوامسة<sup>٤</sup> و هم القواد ، و رسم رسوم المملكة . فأما البطارقة فهم الرؤساء والوزراء لأنهم أشرف الروم ، والقوامسة<sup>٥</sup> أصحاب الأعمال والحروب . و سئل أيضا عن بني إسرائيل و أنسابهم فقال : هم شعوب كثيرة و بطون شتى ، لم تزل علماءهم يعرفونها و يعلمونها ، فأولهم بنو<sup>٦</sup> لاوى بن يعقوب بن ٥ إسحاق بن إبراهيم الخليل ، و هو الثالث من ولد يعقوب ، و من ولد يهودا بن يعقوب أيضا جميع بطون بني إسرائيل الأنبياء والكهان ورؤس الجواليت و آئمة اليهود و أخبارهم ، فمن الأنبياء من ولد يهودا داود الذى جعله الله خليفة فى الأرض ، و سليمان<sup>٧</sup> بن داود الذى سخرت له الجن والرياح والبهايم ، و بعده رحيعم<sup>٨</sup> بن سليمان<sup>٩</sup> و اقترقت أسباط بني ١٠ إسرائيل فى أيامه ، و من ولد يهودا شمويل بن عزرا ، و من ولده أيضا اليشع<sup>١٠</sup> النبى عليه السلام تناسل أولاد هؤلاء الأنبياء والكهان ، فهم بطون كثيرة يتعارفها علماءهم . و من سبط يوسف بن يعقوب عليها السلام

(١) فى بن : روسا .

(٩) مأخوذة عن الأصل Comes و جمعها Comites و يقابلها فى العصور الوسطى لقب Comte بالفرنسية ثم Count بالإنجليزية .

(٣-٣) العبارة ساقطة من بن [ ١٧٧ : الف ] .

(٤) فى الأصلين : بنوا .

(٥) فى بن : سليمان .

(٦) فى بن : رحيعم .

(١٤) فى الأصلين : اليسع .

يوشع بن نون خليفة موسى بن عمران عليه السلام ، وهو الذى أخرج  
 بنى إسرائيل من التيه . قال بعضهم فى يهودى 'أحق يهجوهُ':  
 لنا صديق يهودى حماقته إذا تكلم يبدئ التّن من فيه  
 يتيه و الكلب خبر منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه - انتهى  
 ٥ [ ٢٣١ : ب ] نعود - وفى سنة إحدى وأربعين ومائتين ماجت النجوم  
 فى السماء و جعلت تطاير ٢ شرقا و غربا كالجراد من قبل ٣ غروب الشفق  
 إلى قريب الفجر . ولم يكن مثل ذلك إلا عند ظهور رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم . وفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين رجعت قرية يقال لها  
 السويداء بناحية مصر بخمسة أحجار ، فوق حجر منها على خيمة أعرابي  
 ١٠ فاحترقت ، ووزن منها حجر فكان فيه عشرة أرطال ، فحمل منها أربعة  
 إلى فسطاط مصر ٤ (و) إلى تنيس ٥ . و زلزلت الرى و جرجان و طبرستان  
 و نيسابور ٦ و أصهان كلها فى وقت واحد ، و تقطعت جبال و دنى ٧  
 بعضها من بعض ، و سمع للسماء و الأرض أصوات عالية ، و سار جبل  
 بالين عليه مزارع حتى أتى مزارع قوم آخرين فوقف فيها . و زلزلت  
 ١٥ الدامغان ٨ فسقط بعضها على أهلها فهلك بذلك خمسة و عشرون ألفا .

(١-١) الكلمتان ساقطتان من بر و واردتان فى بن .

(٢) كذا فى بن ، و هى فى بر : تطاير .

(٣) الكلمة ساقطة من بن .

(٤-٤) ساقطة من بن ، و واو العطف ساقطة من بر .

(٥) فى الأصلين : نيسابورس .

(٦) فى بن : و دنا . (٧) فى بن : دامغان .

وسقطت بلدان كثيرة على أهلها . ووقع طائر<sup>١</sup> أبيض دون الرخة  
وفوق الغراب على دابة بحلب أسبع مضين من رمضان فصاح : « يامعشر  
الناس اتقوا الله الله الله » حتى صاح أربعين صوتا ، ثم طار وجاء من  
الغد ، صاح أربعين صوتا ، ومات رجل في بعض كور الأهواز، فسقط  
طائر أبيض على جنازته ، فصاح باللغة 'فارسية' : إن الله قد غفر لهذا  
الميت . وفي سنة خمس ٣ وأربعين ومائتين زلزلت بلاد المغرب حتى  
تهدمت الحصون والميادين والقناطر ، فأمر المتوكل<sup>٢</sup> بتسعة ثلاثة آلاف  
درهم في الذين أصيبوا بمنزلهم . وكانت بأطاكية زلزلة ورجفة قتلت  
خلقا وسقط ألف وخمسمائة دار ووقع من سورها نيف وتسعون  
رجلا ، وسمع أهلها أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها من كوى<sup>٣</sup> المنازل ،  
وهرب الناس إلى الصحارى . وسمع أهل تنيس صيحة هائلة دامت  
فترات منها حلق كثير وذهبت حلة بأهلها . وفي سنة ست وأربعين  
ومائتين ٣ زلزلت مدينة ديل بالليل ، فأصبحوا ولم يبق من المدينة

(١) في بن : طر .

(٢-٢) العبارة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٣) الكلمة ساقطة من بن .

(٤) في بن : و المآذن . - وهو الأصح على ما يظهر .

(٥) الخليفة العباسي وخلافته ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ = ٨٤٧ - ٨٦١ م .

(٦) في بن : كرى .

إلا اليسير ، فأخرج من تحت الردم خمسون ومائة ألف . وفي سنة أربع  
وثمانين و مائتين ظهرت ظلة بمصر و حمرة في السماء شديدة حتى كان  
الرجل ينظر إلى وجه الرجل فيراه أحمر وكذلك الحيطان وغيرها ،  
ومكثوا كذلك إلى العشاء ، فخرج الناس يدعون الله و يستغيثون إليه ،  
و وعد المنجمون الناس بالغرق ، فغارت المياه و احتاجوا إلى الاستسقاء .  
و في سنة خمس و ثمانين و مائتين ارتفعت ريح بالبصرة كذلك <sup>١</sup> وُمِطَرُوا  
بردا في [ ٢٣٢ : ألف ] البردة الواحدة <sup>٢</sup> مائة و خمسون درهما . و في  
سنة تسع و ثمانين و مائتين صلى الناس العصر يوم عرفة ببغداد في ثياب  
الصيف ، ثم هبت ريح فبرد الهواء <sup>٣</sup> إلى أن احتاج <sup>٤</sup> الناس إلى التدفئ  
بالنار ، و نحد الهواء <sup>٥</sup> . و في سنة ثلاثمائة كثرت الأمراض ببغداد في الناس ،  
و كلبت الكلاب و الذئاب في البادية ، وكانت تطلب الناس و الدواب ،  
فاذا عضت إنسانا هلك . و في سنة عشرة و ثلاثمائة انبثق بواسط سبعة  
عشر بثقا <sup>٦</sup> أصغرها مائتي ذراع و أكبرها ألف ذراع ، و غرق من أمهات  
القرى ألف و ثلاثمائة قرية . و في سنة سبع عشرة و ثلاثمائة هجم  
١٥ أبو طاهر القرمطي صاحب البحرين على الحاج بمكة يوم التروية و هو

(١) في بن : الغرق .

(٢-٢) في بن [ ١٧٧ : ب ] : و مطر و برد زلة الواحدة .

(٣) في بر : الهوى .

(٤) كذا في بن ، و هي في بر : احتاجوا .

(٥) في بن : شقا .

يوم الثامن من ذى الحجة قتلهم في المسجد الحرام وفي فجاج مكة وفي البيت ، وقلع الحجر الأسود و باب البيت وقبة زمزم ، وقد تقدم فعل القرمطي بمكة مفصلا فأغنى عن اعادته<sup>١</sup> . وسمى يوم التروية لأنهم كانوا يرتوون في الماء لما بعده أى يستقون<sup>٢</sup> ويسقون . وقيل سمي يوم التروية لأن إبراهيم عليه السلام تفطر<sup>٣</sup> في الرؤيا ، وفي التاسع عرف<sup>٤</sup> فسمى لذلك عرفة . وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة غلت<sup>٥</sup> الأسعار ببغداد حتى أكلت الناس الكلاب و وقع الوباء في الناس . ووافي<sup>٦</sup> من الجراد شيء كثير جدا حتى أبيع منه كل خمسين رطل<sup>٧</sup> بدرهم ، فارتفق الناس بأكله في ذلك الغلاء . والجراد واحدا جرادة ، وتكنى أم عوف ، قال الشاعر :

١٠

وما صفراء تكنى أم عوف كأن رجيلتاها<sup>٨</sup> منجلان  
قال<sup>٩</sup> الأصمعي : يقال الجرادة للذكر والآثي<sup>١٠</sup> كما يقال بطه<sup>١١</sup>

(١) زيد في بن : هما . - انظر ج ٢ ص ١٢ وما يتلوها .

(٢) في بن : يستقون . - و بهامش بر : لم يسمي يوم التروية .

(٣) في بن : تفكر . - والمعنى عامض في كلا الفرضين على كل حال .

(٤) في بن : علت .

(٥) في بن : و وافي .

(٦) في بن : رطلا .

(٧) في بن : رجيلتاها .

(٨) عن بن ، وفي بر : فقال .

(٩) زيد في بن : من الجراد (١٠) في بن : بطية .

وحية ؛ و جمعه جراد ، و الرجل من الجراد قطعة منه قدر ما يكون  
مائة ذراع في مثلها . و إذا باض الجراد قيل غرز فهو مغرز و يبقى في  
الأرض أربعين ليلة ، ثم يثور مثل صغار الدود ، فيقال قد أدبا يبض  
الجراد إذا صار دبا - انتهى .

٥ و سيأتي فيما يرد من هذا الكتاب ما قيل في الجراد أيضا إن شاء الله  
تعالى . نعود - و في سنة سبع و أربعين و أربعمائة زادت الأسعار فبلغت  
قيمة الكرم من الحنطة بالأهواز ثلاثمائة دينار . و في سنة ثمان  
و أربعين و أربعمائة وقع الغلاء و الوباء في الناس و فسد الهواء ، و اشتد  
الجوع حتى أكلوا الميتة ، و بلغ المكوك من بذر القلة سبعة دنانير  
١٠ في السفرجلة [ ٢٣٢ : ب ] و الرمادة ديناراً ٣ . و عم الغلاء و الوباء جميع  
البلاد ، و ورد كتاب إلى بغداد من مصر أن ثلاثة من اللصوص نقبوا  
داراً ، فوجدوا عند الصباح موتى ، أحدهم على باب النقب ، و الآخر  
على رأس الدرجة ، و الثالث على الثياب المكورة . و في سنة تسع  
و أربعين و أربعمائة بلغت كارة الدقيق الخشكار عشرة دنانير ، و مات  
١٥ من الجوع خلق كثير ، و أكلت الكلاب . و ورد كتاب من بخارى  
إلى بغداد أنه قد وقع في تلك الديار وباء حتى خرج في يوم ثمانية عشر  
ألف جنازة ، و أحصى من مات إلى أن كتب هذا الكتاب فكانوا

(١) من بن ، و في بر : يتور . (٢) في بر : الهوى .

(٣) كذا في بن ، و هي في بر : دينار .

(٤) زيد في بن : منهم .

(٥) في بن : بخارا .

(٦) ساقطة من برو واردة في بن .

ألف ألف و ستمائة ألف و خمسين ألفا ، و بقيت الطرقات فارغة و الأسواق خالية . و وقع الوباء بأذربيجان و أعمالها و واسط و الكوفة و مصر و طبق الأرض حتى كان يحفر للعشرين و الثلاثين حفرة<sup>١</sup> فيلقون فيها<sup>٢</sup> ، و كان سبب ذلك الجوع . و باع رجل أرضا له بخمسة أرطال خبز ، فأكلها و مات في الحال . و تاب الناس كلهم ، و أراقوا الخور ، و كسروا<sup>٣</sup> آلات الملاحى ، و تصدقوا بمعظم<sup>٤</sup> أموالهم و لزموا المساجد ، و دخلوا على رجل مريض قد طال نزعه سبعة أيام ، فأشار بأصبعه إلى بيت في الدار ، فاذا خاية نحر فقلبوها فمات من ساعته . و توفي رجل كان مقيما<sup>٥</sup> بمسجد ، فخلف خمسين ألف درهم فلم يفلها أحد ، فدخل أربعة أنفس ليلا إلى المسجد فأخذوها فماتوا عليها . و دخل رجل على ميت مستجى<sup>٦</sup> بلحاف ، فاجتذبه عنه فمات . طرفة يده .

و في سنة تسع و أربعين و ثلاثمائة رأى الخليفة المطيع<sup>٧</sup> كأن مؤذنين قد أقلا من مطلع الشمس و هم يؤذنان و في أيديهما<sup>٨</sup> ٧٠٠٠ فذكر<sup>٩</sup> صندل الزمام<sup>١٠</sup> هذا المنام لمعبر حاذق فقال : تسلم خلق من سكان مطلع الشمس أولوا بأس شديد ، فوردت الأخبار من خراسان بأنه<sup>١١</sup> أسلم من الترك مائتا ألف بيت<sup>١٢</sup> .

(١) في بن : حفرة . (٢) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٣) في بن : بعظم .

(٤) ساقطة من بن .

(٥-٥) هذا القسم ساقط من بر و وارد في بن .

(٦) الخليفة العباسي و خلافته ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ = ٩٤٦ - ٩٧٤ م .

(٧) بياض بالأصل . (٨-٨) كذا في الأصلين ، و المعنى غامض .

وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ولد يعقود صبية لها رأسان  
ورقبتان وأربع أيد على بدن كامل ثم ماتت . وظهر كوكب له ذؤابة  
عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها أربع ، ولبت ليالى كثيرة ثم غاب ،  
ثم ظهر وقد اشتد نوره كالقمر ، وبقي عشرة أيام حتى اضمحل .  
وورد الخبر من البحار<sup>١</sup> بأنه في الليلة الأخيرة من طلوع هذا الكوكب  
غرق ستة وعشرون مركبا وهلك فيها نحو من ثمانية ٢ عشر ألف ٣  
انسان ، وكان من جملة المتاع الذى فيها عشرة آلاف طلبة كافور .  
وكانت زلزلة بخراسان لبثت أياما فتصدعت منها الجبال ، وخسف بعد  
ذلك بقرى .

١٠ وفي سنة ستين وأربعمائة كانت زلزلة بأرض فلسطين ، أهلك  
بلد الرملة ، فهلك فيها خمسة عشر ألف<sup>٢</sup> ، وقعت شراقات من مسجد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانشقت صخرة بيت المقدس ، ثم عادت  
والتأمت ، وغار البحر مسيرة [ ٢٣٣ : ألف ] يوم ، وساح في البر ،  
وغرق الدنيا . ودخل الناس إلى أرضه<sup>٣</sup> يلتقطون ، فرجع عليهم فأهلك  
١٥ خلقا عظيما منهم ، وبلغ حس الزلزلة إلى الرحبة والكوفة .

(١) في بن : بخارا . والجملة بعدها مطموسة .

(٢) الكلمة ساقطة من بن . (٣) الكلمة بهامش بر ، وهى في بن : آلاف .

(٤) في الأصليين : ألفا . (٥) كذا في بن (وهو أقرب للفهم) ، والكلمة في

بر : أهله .



و في سنة ثنتين<sup>١</sup> و ستين و أربعمائة كانت زلزلة بالرملة ، فذهب<sup>٢</sup>  
 أكثرها ، و عم ذلك بيت المقدس ، و انخسفت أيلة كلها ، و انحفرت  
 البحر وقت الزلزلة حتى انكشف ثم عاد ، و اشتد الجوع و الوباء بمصر  
 حتى أكل الناس<sup>٣</sup> بعضهم بعضا ، و بيع اللوز و السكر بوزن الدرهم ،  
 و البيضة بعشرة قراريط درهم . و خرج وزير صاحب مصر إليه ، فنزل ه  
 عن بغلته فدخل ، و شغل المهتار عن البغلة لضعف قوته من الجوع ،  
 فأخذها ثلاثة أقوام فذبجوها و أكلوها ، فأخذوا و صلبوا ، فلما كان من  
 الغد ، وجدت عظامهم تحت خشبهم و قد أكلوا . و باع رجل بمصر  
 دارا كان اشتراها بتسعمائة دينار و سبعين دينارا ، و اشترى بها دون  
 الكارة دقيقا .

١٠

<sup>٤</sup> قال ابن عبد السلام المالكي في شرح مختصر ابن الحاجب : اختلف  
 المذهب في الحيوان الذي لا يؤكل لحمه إذا بلغ به المرض إلى  
 حد الإياس ، هل يجوز ذبحه إراحه له بما هو فيه أو لا ؟ على قولين ،  
 فأجاز ذلك ابن القاسم ، و منعه بعضهم ، و بعض ما وافق ابن القاسم  
 في الإراحه من ألم المرض خالفه في الذبح . قال يعقر عقرا لثلا يكون ١٥

(١) في بن : اثنتين .

(٢) في بن : مهدمت .

(٣) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٤) هذا الجزء لآخر الفتوى ساقط من بن - و يستأنف الكلام فيها عند « و في  
 سنة سبعين و أربعمائة » .

ذلك تشكيكا<sup>١</sup> للعوام في إباحة أكلها إذا رأوها مذبوحة . قال ولقد أخبرني الشيخ أبو الحسن علي الغمازي ، قال كنت أيام فضائي بيوتة أصاب الناس فيها مجاعة شديدة ، فكانوا ( يلقون<sup>٢</sup> ) قططهم أحياء لقلة القوت ، و كان المار في الطريق إذا رآها نظر إلى أمر مهول لا سيما إن كان رقيق النفس ، فسألني أهل البلد أن آذن لهم في قتلها ، فأذنت لهم ، فقتل الصبيان منها عددا كثيرا . ثم أتى عدت على نفسي بالملامة لاني أذنت في أمر لم أره لاحد من أهل العلم ، فبينما أنا كذلك إذ دخل عليّ رجل باختصار العتية للبيع . فنظرت فيه فكان أول شيء وقع بصرى عليه قول ابن القاسم فيها بالإباحة ، يعنى ما حكيت عنه ،

١٠ فحمدت الله و اشتريت الكتاب بسبب هذه المسألة - انتهى ٣ .

و في سنة سبعين<sup>٤</sup> و أربعمئة ورد الخبر بأنه حوصرت انطاكية<sup>٥</sup> إلى أن<sup>٦</sup> بيع فيها كل رغيغ بدينار ، و وقع الوباء بها . و قيل لما حوصرت تلسان<sup>٧</sup> في بعض السنين<sup>٨</sup> من أرض المغرب<sup>٩</sup> بلغ الفأر

(١) في الأصل : تشكيلا - و الكلمة صححت بقلم آخر إلى « تشكيكا » .

(٢) ناقصة من نص بر و يكتمل بذكرها الكلام .

(٣) هنا ينتهى السقط من بن [ ١٧٨ : الف ] .

(٤) في بن : سبع .

(٥) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٦-٦) في بن : حتى أنه .

(٧-٧) الجملة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٨-٨) ساقطة من بن .

١ فيها ديناراً . وفي سنة ثلاث و تسعين و أربع [ ٢٣٣ : ب ] مائة  
امتنع القطر ٢ و كثرت الأمراض و عذمت الأدوية و كثرت الموت  
حتى رثى ٣ على نعش ستة موتى ، ثم حفر لهم حفرة فألقوا فيها .  
و في سنة إحدى عشرة و خمسمائة زلزلت الأرض ببغداد يوم  
عرفة ، و كانت الحيطان تمرّ و تهجى ، و بلغ الكُسر الدقيق ثلاثمائة ٥  
دينار حتى أكل الناس الكلاب .

و في سنة ثمان و أربعين و خمسمائة وقعت حيطان منبج ٦ بعضها  
على بعض ٧ ، فهلكت أهلها ، و لم يسلم من أهلها غير سبعة عشر نفر ٨  
كانوا خارجين عنها . و قد تقدم ذكر خبر الزلزلة التي كانت بالديار  
المصرية في ذى الحجة سنة ثنتين ٩ و سبعمائة ، و تقدم أيضا ذكر ١٠ الوباء  
الذى كان في سنة تسع و أربعين و سبعمائة بالديار المصرية مع كثرة  
الرخاء الذى كان بها . و تقدم أيضا ذكر الوباء الذى كان بالإسكندرية ١١  
في سنة خمس و سبعين و سبعمائة .

(١-١) في بن : بدينار - و في الأصل بر : دينار .

(٢) في بن : المرض .

(٣) في بر : رثى - و في بن : راي .

(٤) في بن : فآلقوا .

(٥) في الأصلين : منبج - و هو خطأ واضح .

(٦-٦) ساقطة من بن .

(٧) في الأصلين : نفرا .

(٨) في بن : اثنتين .

(٩-٩) في بن : الوباء و الغلاء اللذين كان بها و بالإسكندرية .

و ذكر أصحاب الإمام مالك أن الناس أصابهم سنة بطريق مكة  
سعال، فكان الرجل لا<sup>١</sup> يعمل إلا يسيرا حتى يموت<sup>٢</sup>، ففقد ناس ممن  
خرج إلى الحج، فلم يأت لهم خبر حياة ولا موت<sup>٣</sup>. فرأى مالك بقسم<sup>٤</sup>  
أموالهم ولا يضرب لهم أجل المفقود ولا غيره للذي بلغه من موت  
الناس من ذلك السعال. قالوا<sup>٥</sup> "وكذا الشأن في" أهل البوادي في الشدائد  
يتنجعون من ديارهم إلى غيرها من البوادي<sup>٦</sup>، ثم يفقدون أنهم على الموت،  
وقد علم ذلك من حالهم - انتهى<sup>٧</sup>.

### [ ذكر محاسن الناصر محمد ]

<sup>٨</sup>نعود إلى ذكر محاسن السلطان الملك الناصر محمد ابن الملك  
١٠ المنصور<sup>٩</sup> قلاون و<sup>١٠</sup>رفعه الظلمات<sup>١١</sup> كان رحمه الله<sup>١٢</sup> عادلا في رعيته،

(١) ساقطة من برو واردة في بن .

(٢ - ٣) ساقطة من بن [ ١٧٨ : ب ] .

(٣) في بن : أن تقسم .

(٤) زيد في بن : و تسبح نساؤهم .

(٥ - ٥) في بن : وكذلك .

(٦) في بن : البرادى .

(٧) الكلمة ساقطة من بن .

(٨) في هامش بر : ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاون .

(٩ - ٩) العبارة ساقطة من برو واردة في بن .

(١٠) زيد في بن : تعالى .

محسا في قضيته ، أبطل المظالم ، و كف أيدي ' كل ظالم ' ، و كان هيكلا  
 حسنا على ظهر فرسه ، كبير الوجه أحمر اللون ، ٢ ذالحية ٢ كبيرة  
 مستديرة ٣ ، قد وخطه ٤ الشيب ٥ . [ بن ١٧٨ : ب ] ٥ و كان برجله الواحدة  
 قصر لسبب عرض له فيها في صغره ، و كان يعرج بها . قيل كان يجلس  
 بشباك قصره الذي عمره بقلعة الجبل المسمى بالقصر الأبلق في الليل و العيون ٥  
 راقدة ، و الأصوات خامدة ، فيرى النجوم زاهرة ، و الكواكب السيارة  
 سائرة ، و السحاب المستخر بين السماء و الأرض ، و النيل الذي فرش  
 الأرض بطول أرض مصر ٦ . . . . . الله تعالى و يقده و يمجده و يعظمه  
 و يشكره و يحمده و يقول : سبحان من أعطى ملكه لاضعف خلقه .  
 يعني بذلك نفسه ، فلاعترافه بقدرة الله تعالى و خضوعه و تواضعه لعظم ١٠  
 خالقه خوّله الله تعالى في الملك نحو الخمسين سنة . و كانت دولته أحسن  
 الدول من الأمن الكثير ، و الرخاء الغزير . و انتقادت له الدول ،  
 و خضعت له الملوك في السهل و الجبل . فكانت الملوك تهابه ، و ليس

(١ - ١) في بن : الظالم .

(٢ - ٢) في بر : ذولحية - و في بن : بلحية .

(٣) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٤) كذا في بن ، و الكلمة في بر : خطه .

(٥) يبدأ هنا سقط كبير من بر و يستمر في بن إلى ١٨٠ ب ثم يستأنف الكلام

في كليهما بقصيدة رثاء للناصر مطلعها « فقد الوجود بل الوجود لمقدمه » .

(٦) العبارة هنا مطموسة بالأصل بن .

أحدا منهم يعاديه ، فعاش عيشا هنيئا ، ومات على فراش<sup>١</sup> سويا .  
 وسأذكر الآن ما فعله الملك الناصر محمد في دولته من روك البلاد ،  
 ونقع العباد إن شاء الله تعالى . وذلك أنه برز مرسومه الشريف في سنة  
 خمس عشرة وسبعمائة بإبطال المظالم التي كانت بالديار المصرية ونصه :  
 هـ " رسم بالامر الشريف العالي المولوى السلطاني الملكى الناصرى مثال العلامة  
 الكريمة محمد بن قلاون ، لا برج إحسانه يرعى بحسن نظره مصالح الرعية ،  
 وامتثانه يسعى بأبواب السباح والبر إلى البرية ، وتوالى فضله على الأمة  
 المحمدية ، يخجل بكرمه وسمى<sup>٢</sup> ( كذا ) وليه أن يخلد هنا المرسوم الشريف في  
 الأعمال البهنساية<sup>٣</sup> ، بما شمل الرعايا ، وأهل البلاد وكافة الرايا . من صدقاتنا  
 التي عمت ، ومعداتنا التي تمت وتمت ، وبما ساحنناه وأبطلناه عنهم من  
 المكوس والمظالم والحوادث والرسوم التي كانت تستأدى منسوبة للحقوق  
 الديوانية بالجهات التي ذكرها في هذا المرسوم المكتب من نسخه المرسوم  
 ..... والمقررات : المراسيم الشريفة التي اقتضتها آراؤنا العالية ، وذلك  
 عند روك<sup>٤</sup> الديار ، فأول ما ابتدأنا به تحفية آثار مظلله قد أذلهم

(١) في بن : فراشا .

(٢) كذا في الأصل ، وحائر قراءة الكلمة « ويسمى » .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الكلمة « البهنساوية » نسبة إلى منطقة البهنسا  
 بمصر الوسطى ، وقد آثرنا الإبقاء على صيغة المرسوم كما هي دون تعديل أو تصحيح  
 لفظي إلا في أضيق الحدود التي يقتضيها السياق باعتبار أن النص كما هو يمثل  
 اللغة الديوانية الشائعة في ذلك العصر .

(٤) هنا كلمة لا يستقيم بها السياق ، ومن الممكن قراءتها « لسامع » أو « بمسامع » .

(٥) إشارة إلى « الروك الناصرى » وهو عبارة عن عملية مسح الأرض وتقدير  
 الضريبة وتوزيع الأقطاعات على مساحتها . وقد خصص المقرري في « الخطط » =

ليلها ، وعم ويلها ، و اندفع سيلها ، و هى المقررات التى كانت تستأدى  
منسوبة لحقوق سواحل الغلال<sup>١</sup> و العرصات ، و تسقط هذه المظلمة  
و تعفا آثارها من القاهرة و مصر المحروستين و الأخصاص و الصروع  
المنسوبة إلى ذلك جميعها ، ولا يتعرض إلى تنمية الدرهم الفرد عن الغلة  
الواصلة و لا المبيعة و لا شئ من [بن ١٧٩ : الف] الرسوم و لا الوجوه ٥  
التي كانت تستأدى منسوبة لعلامات سواحل الغلات بالجهتين المذكورتين .  
و كذلك رسمنا بإبطال نصف السمسة و ضمانها و هو الكسر الذى  
يستأدى من السمسة و المنادين و يساهمون فيه من أجرة بيعهم  
و شرائهم و نحو هذه المظلمة و إسقاطها من بطون الأوراق و الدفاتر  
و الدواوين و تعفية آثارها نظرا فى حالة الضعفاء الذين امتحنوا بهذه ١٠  
المحنة إلى أن يسر الله تعالى لهم هذه المحنة على أيدينا و منَّ بإسقاطها ،  
و أمنا الرعايا و الضعفاء و المساكين من تناولها منهم و توقروا لحاظرهم  
على كسبهم و معاشهم و الادعية الصالحة لما يقبلها الله تعالى من كل داع  
مخلص . و كذلك بإبطال المقدمين و مقرراتهم و بدوهم و ما يضم إلى  
ذلك من الخوايص و البغال ، و إبطال الرسل و المترددين من البلاد و تعفية ١٥

= ( طبعة مصر ١٣٢٤ هـ ج ١ ص ١٤١ - ١٤٧ ) فصلا لذلك تحت عنوان  
« ذكر الروك الأخير الناصرى » و هو الفصل الثانى والعشرون ( ج ٢ ص  
٢٠ و ما يتلوها ) من الطبعة التى بدأ نشرها ( Gaston Wiet ) جاستون فييت .  
( ١ ) أورد المقرئ فى حطته الكثير من هذه الاعفاءات من المكوس  
والقرارات المالية التى أصدرها الناصر محمد و المذكورة بهذا المرسوم - انظر  
الحاشية السابقة .

آثارهم لتطمئن الرعايا بأمانكم ، وقررنا أن يكون نواب الأمراء الذين يقررونهم يبلادهم نوابا عن مجلس الحرب السعيد . . . . . واحد من أهلها لحق من الحقوق فيخلصه الوالى ممن يتعين فى جهته و يوصله لمستحقه و يتصدى لإزالة التعدى عن أحد منهم على الآخر ، وإن اتفق فى البلاد أمر كبير مثل قتل أو ظهور فساد فيها أو حضور واحد من المفسدين إليها فيكون والى تلك الناحية و مشايخها و خفراؤها ملتزمين بالدرك فى ذلك و إحضار الغرماء و المفسدين إلى والى الحرب ، و لا يمكن أحدا ( كذ ) من الفساد ، و لا يستحسنوا لاحد فعله عندهم ، و لا يجمعوا أحدا عن شيء يتعين عليه ، و لا يجمعى بلد على بلد أخرى ، و من حضر إليهم من المقبحين أو المتحدين فلا يؤوه و لا يقربوه بل يمسكوه و يعيدوه إلى بلده و يسلموه إلى أهل تلك البلد و يشهدوا عليه و على شيوخها بتسليمه لهم أو يسلموه لوالى الحرب من غير حماية و لا يمكن من إقامته يوما واحدا عندهم و لا يؤوه ساعة واحدة . و من ارتكب (خرو) جا ٢ عن مرسومنا هذا أو حى أحدا أو مكن أحدا من الإقامة عنده من المفسدين أو المسلحين ٣ . . . و فعل ٤ خلافة أو نقض حكما واحدا من

(١) العبارة هنا مطموسة بالأصل .

(٢) الكلمة مطموسة جزئيا و قد أكلناها من السياق .

(٣) فى الأصل : المسجين ، وقد تكون « المساجين » .

(٤) جاءت الكلمة بأول السطر، وجائز أن يكون مطموسا منها حرف ألف ، و بدا تصبح قراءتها « أو فعل » .



أحكامه في أى بلد كان ، فالوالى بتلك البلد و شيوخها و خفراؤها ( كذا )  
 و أرباب الدرك يقومون<sup>١</sup> بحكم سيوفنا بالتوسيط و الشنق و التسمير على  
 نخيل تلك البلدة . و إن اتفق فى سنة من السنين حصول شراقى و قصد بعض  
 الفلاحين أن ينتجع من بلده إلى بلد رقى ليزرع فيها مؤنته فيتوجه برضى  
 مقطعى بلده و يكون حظه معهم بالرضى بذلك ، و عند ضم المغل يرجع<sup>٥</sup>  
 إلى بلده و وطنه بحيث لا يحصل فى ذلك منازعة و لا يدعى أخذ<sup>٢</sup> فلاح  
 غيره لكونه زرع عنده ، فيعمل كل منهم بما شمله من إحساننا و صدقاتنا  
 و معروفنا و برّنا . و كذلك رسمنا بإبطال رسوم الولاية و عدم استبدائها ،  
 ولا يمكن أحد من الولاة و لا نوابهم و لا المتحدثين ( كذا ) عندهم من جباية  
 رسم و لا مشاهرة و لا إحداث حادثة عليه<sup>٣</sup> ، و كذلك كتاب الولاة<sup>١٠</sup>  
 و دواوينهم و مباشرهم فلا يتعرض أحد منهم إلى تناول رسم و لا جامكية  
 على البلاد ، فقد رسمنا بإبطال جوامكهم على البلاد و أسقطنا ذلك عن  
 الرعية ، فلا يتعرض أحد بعد مرسومنا هذا من كتاب الولاة و لا مباشرهم  
 إلى تقرير جامكية [ بن ١٧٩ : ب ] على البلاد و لا رسم و لا مقرر و لا مشاهرة  
 و لا مياومة ، و لا يستأدى من ذلك الدرهم الفرد و لا شيء قلّ و لا جلّ ،<sup>١٥</sup>  
 فقد أبطنا هذا الحادث و عفيّا آثاره فليحذر كل منهم من تناول  
 شيء من ذلك . رسمنا بإبطال حقوق السجون و مقرراتها و ضمانها  
 و منع التعرض لأخذ الدرهم الفرد منها ، و أن لا يجمع على المسجونين

(١) فى الأصل : يموتون . - و هو خطأ قلمى واضح .

(٢) الكلمة فى الأصل : أحد . و هى بدون نقط و قد آثرنا نقطها كذلك للسياق .

(٣) فى الأصل : على عليه . - و تقع لفظة « على » بين السطرين و هى زائدة .

بين ضيق السجر وضيق العسر، فانه ما بقى عند المسجونين إطلاقه بمقدار  
 تعويقه على الضمان المذكور، فرأينا أن تكون هذه الحسنة مسطرة في  
 صحائف حسناتنا و تقرّبنا إلى الله تعالى بتعفية آثارها - ثم أنعمنا النظر  
 في مصالح البلاد و الأعمال الراتبة فوجدنا أهم أمورها مصالح جسورها  
 ٥ و إتقانها، و أن لا تدخل الأيدي بجباية مبلغ، فرسمنا بأن تعمل جميع  
 الجسور و الترع بالجراريف و الأبقار و الرجال على قدر مصلحة كل بلد  
 من غير أن تطلب عن ذلك دراهم و لا دخول و لا خروج، بل كل بلد  
 تعمل ( بأهلها ١ ) و تغنا من الطلب بالدراهم عن القش و المدامسة و عن  
 رسوم الخولة و المهندسين، و إبطال استخراج الدراهم عن جميع ذلك،  
 ١٠ و يستقر العمل دون جباية مبلغ، و توفر على الرعايا صدقة عليهم و نظرا  
 في حالهم، و يمحى ذكر طلب يطالب للجراريف و الجمع و الرسوم السدود  
 بحيث لا يكون لاسد و لا مهندس و لا خولى رسم و لا بدل و لا استيداء  
 الدرهم الفرد، بل كل بلد يلتزم مقطوعا بعمل ما يجب عليه عمله من  
 غير رجوع إلى العوائد القديمة . و كذلك رسمنا بإبطال طرح بالفرايج  
 ١٥ على البلاد و إنذار الرعية بها، و لا يُلْزَم أحد بما لا يختاره من الفرايج،  
 بل يكون بيعها و شراؤها بالسعر الخاص أسوة بقية الأصناف من غير  
 جبر و لا إكراه، و لا تُرعى فرايج بلد على أهلها، و لا يُلْزَم أحد  
 بمشترى شيء منها اغتصابا، و لا يُقرر شيء منها بضمان و لا رسم و لا غيره،  
 (١) العبارة هنا مطموسة و لكن أغلبها يقرأ على وجه التحقيق إلا هذه الكلمة  
 اقتبسناها من سياق الكلام .

و تنقض العوائد السيئة التي كانت في ذلك من غير رجوع إليها ،  
و تكون أسوة المبيعات التي تباع و تشتري من غير طرح و لا رمى  
ولا تقرير . و كذلك رسمنا بإبطال مقرر الفرسان و مقرر الخيل الذي  
كان يستأدى وقت حركات الجيوش المنصورة إلى البواكير و كذلك  
قود<sup>١</sup> الخيل ، و أبطنا هذه المظلة<sup>٢</sup> ابتغاء لثواب الله تعالى ، والله لا يضيع هـ  
أجر المحسنين ، و وثوقا بكرم الله تعالى ، و إمداد<sup>٣</sup> نصره للمؤمنين<sup>٤</sup> .  
و كذلك رسمنا في أمر الإفراح بأن لا يؤخذ مقرر ملاهى ممن يعمل  
فرحا ، و من أعرس أو كتب كتابه أو أملك أو كان عنده ختان أو ولد  
له ولد أو غير ذلك من الولائم و لم يعمل فرحا فلا يلزم بالقيام بشيء  
من المقررات المثبوتة للملاهى و للإفراح ، و لا يطلب مقررا للملاهى إلا ممن ١٠  
يعمل عنده فرحا بملاهى ، و من لم يكن عنده أحد من الغواني  
( و الملاهى<sup>٥</sup> ) فلا يطلب عن وليمته شيء قل و لا جل من المقررات  
التي كانت تستأدى أولا . و كذلك رسمنا بالمساحة بشمن العبي<sup>٦</sup> التي كانت  
تقررت و أبطناها فلا يتعرض أحد لاستخراجها بعد مرسومنا هذا .

(١) و المقصود بالكلمة « أود » .

(٢) الكلمة مطموسة جزئيا ولكنها واضحة من السياق .

(٣) في الأصل : و الامداد .

(٤) في الأصل : المستومين . و أغلب الظن أنه خطأ قلبي في النسخ .

(٥) الكلمة مطموسة بالأصل ، ولكنها واضحة من سياق الحديث .

(٦) الكلمة واضحة ، و أغلب الظن أن المقصود بها جمع كلمة « العباءة » .

وكذلك رسمنا بإبطال المقرر من الأتبان التي توجد لمعاصر الاقصاب<sup>١</sup> وأن لا يتعرض أحد إلى أخذ تبين من بلد من البلاد إلا بثمنه ورضى أصحابه، ويستمر الحكم في ذلك عاما شاملا لمعاصر الخاص الشريف و الأمراء وغيرهم من الجهات، وتستقر أتبان المعاصر الجارية في الخاص الشريف على بلاد الخاص الشريف من جملة ما يؤخذ منها، ولا يتعرض إلى غير بلاد

٥ [بن ١٨٠: الف] الخاص الشريف إلا بالثمن المرضي والقيمة العادلة، ولا يجبر أحد من أهل البلاد على بيع تبنة بغير رضاه، ولا يقرر عليه شيء من التبين حسب ما رسمنا به. وكذلك رسمنا بإبطال حماية المراكب وأن لا يعود أحد من الأمراء وأرباب الجهات يحمي مركبا لا يستأدى عن الحماية

١٠ حقا. ولا مقررا من المقررات التي كانت تستأدى فيما قبل مرسومنا هذا، ولا يتعرض أحد إلى المراكب بغير حق يشهد به الديوان المعمور من غير حماية. وكذلك رسمنا بالرفق بالرعايا وأن لا يطالب الحى عن الميت ولا المقيم عن النازح ولا الحاضر عن الغائب ما لم يكن ضامنا أو كفيلا أو ملتزما. وكذلك قد رسمنا بالمساحة بما انساق للأمراء والمقطعين من

١٥ البواقي في بلادهم من الخراجي والضمان وغير ذلك وإلى آخر مُغَلِّ ستة أربع عشرة وسبعائة، ولا يطالب أحد من الرعية والمزارعين إلا بحق شرعى يكون الغريم قد قبض العوض عنه، ومهما كان باقيا من خراج أو ضمان وما يجرى مجرى ذلك فيسامح ٢٠٠٠٠٠ ولا يطلب منهم

---

(١) في الأصل: الاقتصاب. والكلمة غير منقوطة، ولكنها واضحة من السياق.

(٢) الجملة هنا مطموسة، وربما كانت الكلمة الأولى منها «الناس» ولكن باقيا لا يقرأ.

بالجملة الكافية ، ويستمر الحكم على ما رسمنا به في المساحة إلى آخر مغل  
سنة أربع عشرة و سبعمائة ، ولا يتعرض أحد من نواب الأمراء والمقطعين  
إلى استخراج شيء من الباقي المختص بالسنة المذكورة وما قبلها . وكذلك  
رسمنا أن تعفا جماعة الفلاحين من ضيافة القدوم عند انتقالات الإقطاعات  
في سنة الروك المبارك . وكذلك رسمنا بإبطال عداد النحل ، حسب ه  
ما يشهد به الديوان المعمور من جملة ذلك و تفصيله الحكم في ذلك في  
بلاد الخاص الشريف و الأمراء و المقطعين ، ولا يستخرج بعد هذا  
المرسوم الشريف . وكذلك رسمنا بإبطال زكاة الرجال بالديار المصرية  
بالوجهين القبلي و البحري ، ثم أنعمنا النظر فيما عدا الملة المحمدية من  
الطوائف ليكون عدلنا جامعا لجميع الملل و الطوائف ، فرسمنا في أمر الجوالى ١٠  
بالديار المصرية و أعمالها تؤخذ من اليهود و النصارى أن لا تؤخذ  
منهم جالية إلا على حكم التصقيع ، و رسمنا بالمساحة بما كان يستأدى  
(١) منهم ٣ منسوبا للعجز حسب ما يشهد به الديوان المعمور . وكذلك  
رسمنا بإبطال جميع البدول من الولاية و النظار (والمستوفين) و أرباب

(١) جاز أن تكون الكلمة أيضا « النخل » لأن النقطة الأولى ساقطة ، والنقطة  
الثانية قد تتبع الخاء أو ما قبلها ، و لكننا آثرنا استعمال « النحل » لوجود كلمة  
« استخراج » فيما بعد مما يتصل بعسل النحل .

(٢) في الأصل : يستددي .

(٣) الكلمة مطموسة جزئيا بأول السطر .

(٤) الكلمة مطموسة جزئيا . و ربما كانت « المستوفين » كما جاءت فيما بعد .

الوظائف<sup>١</sup> جميعا من أرباب وغيرهم . فليستقر حكم هذا المرسوم الشريف لاستقبال تاريخه ٢٠٠٠ . عمل الروك المبارك وخروج المناشير الشريفة ، وهو من استقبال شهر صفر سنة ست عشرة وسبعائة ، بلغ الله تعالى إليها وختمها بالصالحات . وتطل هذه الحوادث والمظالم التي رسمنا بإبطالها من القاهرة ومصر المحروستين وسائر أعمال مصر بجميع الولايات والأعمال بالوجهين القبلي والبحري حيث ما يشهد الديوان المعمول بحمله ذلك وتفصيله وتفريقه وتأصيله ، لا يختص بذلك بلد من البلدان ولا مدينة من المدن ولا قرية ولا كفر ولا جهة ولا منيل كبيرا كان أو صغيرا ، ولا استثناء في هذا المرسوم الشريف ولا رجوع ولا تعقيب ، ١٠ وسيل كل واقف على مرسومنا هذا من النواب والأمراء والولاة والنظار والمستوفيين والشادين والمتصرفين وسائر ولاية الأمور في ممالكنا الشريفة العمل بحسبه من غير تأويل في ذلك ولا تبديل ، ومن نقض شيئا من ذلك أو استحل حرمة أو أحيا مظلة أماتها عدلنا الشريف فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لعنة باقية إلى يوم الدين ، والعلامة الشريفة أعلاه حجة به ، وقد كتبنا مثالها في الأول إن شاء الله تعالى . ١٥ كتب ثامن عشر ذي الحجة [ ن ١٨٠ : ب ] سنة خمس عشرة وسبعائة حسب الأمر الشريف . الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل . - انتهى .

(١) في الأصل : الوظائف .

(٢) الكلمة مطموسة جزئيا ، وربما قرئت « بالعمل » .

فاظر يا هذا إلى محاسن فعل الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور  
قلاون . فلما عدل في الرعية ، وأخلص النية ، طالت مدته في الملك  
فعاش هنيا ، ومات على فراشه سويا . وكانت وفاته في ذى الحجة سنة  
إحدى وأربعين وسبعمئة ، ودفن مع والده الملك المنصور قلاون في  
قبره بقبة المنصورية بين القصرين بالقاهرة المعزية . وعمر المنصور محمد هـ  
في حياته المدرسة الناصرية المجاورة لقبة المنصورية من شرقها ، وعمر  
أيضا الجامع الذي بدار النحاس بمصر ، وعمر أيضا الخانقاه التي بسرياقوس ،  
وعمر أيضا جامع القلعة ، وجدد أيضا عمارة أبواب القلعة وكان محبا  
في ..... لا يكاد ينقطع في القلعة ، رحمه الله تعالى . وقد رثى بهرائي  
منها المراثية التي لآبي الفضل قاسم البجائي القصّار نزيل ثغر الإسكندرية ، ١٠  
فنها قوله :

بكت العيون بكل بحر زاخر      أو كيف لا تبكي لفقد الناصر  
ملك الشام وعزّ مصر وفورها      حامى الحجاز ميّد كل مخامر<sup>٢</sup>  
فقد الوجود بل الوجود لفقده      متحسرا أضخى شيه الحار<sup>٣</sup>  
يبكى عليه بأدمع كيواقت      طورا<sup>٤</sup> ولؤلؤ بعضها بكواهر<sup>٥</sup>

(١) الكلمة مطموسة بالأصل ، ولكن يمكن قراءتها حدسا « العبادة » أو العبارة

(٢) إلى هنا تنتهي الزيادات الواردة في بن وهي ساقطة من بر ، فأخذناها برمتها

عن بن وهي تشمل ذلك المرسوم الفريد من حكم الناصر محمد .

(٣) من هنا يستأنف الكلام في كل من بن [ ١٨٠ : ب ] وبر [ ٢٣٢ : ب ] .

و يسبق الشعر في بر : وقيل في هذا المعنى .

(٤) الكلمة ساقطة من بر و واردة في بن و يستقيم بذكرها ميزان البيت .

زار الثرى فاضا الثرى<sup>١</sup> من نوره      و أجابه أهلا<sup>١</sup> بنعم الزائر  
فقد ا به القبر الذى قد حله      روض يفوح كنشرمسك عاطر  
و كأنه مذحل فيه روضة      بمطورة قد نمت بأزاهر  
سقى لترب حل فيها جسمه      قد عطرت منه بجسم طاهر  
كم حجة قد حجها مبرورة      كم<sup>٢</sup> وقعة شهرت له ببصائر  
/ فى شقحب حز الرأس بسيفه      قهرا و نصرا من عزيز ناصر  
قد مده بالعز منه أولا<sup>٣</sup>      فضلا<sup>٤</sup> ويؤتمم فضله<sup>٥</sup> فى الآخر

٥

[٢٣٤:الف]

و ظهر فى دولة الملك الناصر محمد المذكور<sup>٦</sup> بجمص<sup>٧</sup> مكان متسع<sup>٨</sup>  
تحت الأرض قد خسف، و إذا سرير كبير عليه رجل ميت، و إن  
١٠ هامته من عظمها يفرش عليها حصير، و لم يحدوا عنده مالا<sup>٩</sup>، فكتب  
الملك الناصر<sup>١٠</sup> فى ذلك<sup>١١</sup>، فأمر أن تردم تلك الحفيرة عليه فردمت،

(١ - ١) هذا الجزء من البيت مطموس فى بن .

(٢) فى بن : و كم .

(٣) فى بن : او .

(٤ - ٤) فى بن : و تتم بعضه .

(٥ - ٥) فى بن : دولته . و يهامش بر : نكتة .

(٦ - ٦) فى الأصلين : مكانا متسعا .

(٧) فى الأصلين : مال .

(٨) ريدى بن : مجد .

(٩) فى بن : بذلك .



قيل إنه شداد بن عاد البائي لارم ذات العباد ، وقيل غيره<sup>١</sup> - والله<sup>٢</sup>  
أعلم<sup>٣</sup> من هو من الملوك . قال بكر بن حماد :

غفلت و حادى الموت فى إثرى مجد      وإن لم أرح ميتا فلا بد أن أغدو  
أرى عمرى ولى ولم أترك المنى      وليس معى زاد و فى سفرى بُعد  
أنعم جسمى باللباس و لينه      و ليس لجسمى من قميص البلاء بد<sup>٥</sup>  
كأنى به قد مُدَّ فى برزخ البلاء      و من فوقه ترب و من تحته لحد  
و قد ذهبت تلك المحاسن و انتحت      فلم يبق فرق العظم لحم و لا جلد  
عسى غافر الزلات يعفو زلتى      فقد يغفر المولى إذا أذنب العبد  
أما الفرد عند الموت والفرد فى الثرى      و أبعث فردا فارحم الفرد يا فرد<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> و سأذكر هنا ما قيل عن بعض الملوك فى تعظيمه لقدرة الله<sup>١٠</sup>  
تعالى . كفعل الملك الناصر محمد إذ كان يقول فى ذكره : سبحان من  
أعطى ملكه لأضعف خلقه<sup>٢</sup> . و هو أن ذلك الملك اضطجع على فراشه  
بأعلى قصره أول الليل ، و أشخص بصره للفلك<sup>٦</sup> ، و أقبل عليه متفكرا  
و فى هيئته متدبرا . فقال : أيها الفلك إن بناء أنت سقفه لعظيم ، و إن

(١) ساقطة من بن .

(٢) زيد فى بن : تعالى .

(٣-٣) الجملة والقصيدة التالية ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٤-٤) فى بن : فلنذكر الآن .

(٥-٥) الجملة ساقطة من بن .

(٦) فى بن : الى تلك .

بيتا أنت غطاؤه<sup>١</sup> لمكين ، وإن شيئا أنت تظله لكبير ، وإن فيك لعجبا  
 لذى تفكير ، فليت شعري أعلّى عمد من تحتك تمتسك ، أم بمعاليق تتعلق ،  
 ولعمري إن ممسكا أمسكتك قدرته لملك قدير ، وإنك في استدارتك  
 بتقديره<sup>٢</sup> عن<sup>٣</sup> زوالك لحكيم خبير<sup>٤</sup> ، وإن جهل من غفل عن التفكير  
 ٥ في هذه العظمة لفر صغير - ثم أقبل على نجومه وقال : ليت شعري كم أفنيت  
 من القرون ، وكم صحبت قبلنا من الأمم في سالف الدهور ، وكم حسر<sup>٥</sup>  
 الناظرون إليك من العيون ، وكم أعيت قبلنا من الفكر والعقول ؟ ليت  
 شعري ما طلوعك حين تطلعين ، ومسيرك حين تسيرين ، وأفولك حين  
 تأملين ، وعلى من سقوطك حين تغيبين ؟ ليت شعري أموطة أنت  
 ١٠ أم تتحركين ، أم كيف صفتك التي بها توصفين ، ولونك الذي به  
 توسمين ، ومن سماءك باسمك الذي به تعرفين ؟ فسبحان من لأمره تنقادين ،  
 وبمشيئته تهجرين ، وبصنعة استقامتك حين<sup>٦</sup> تستقيمين ، ورجوعك حين  
 ترجعين ، و<sup>٧</sup> استنارتك حين تستنيرين<sup>٨</sup> ، وبروزك حين تبرزين ، فبارك

(١) كذا في بن ، وهي في بر : غطاءه .

(٢) في بن : بتقدير .

(٣) في بن : وعن .

(٤) في بن : لخبير حكيم .

(٥) في الأصلين : حسرت .

(٦) في بن [١٨٢ : الف] حتى .

(٧-٧) في بن : واستنارتك حين تستنيرين .

الله أحسن الخالقين - شعر ١ في المعنى ١ :

كان نجوم الليل سارت نهارها ٢ فوافت ٣ عشاء وهي ٤ انضاء أسفار ٤

وقد خيمت كي تستريح ركابها فلا فلك جار ولا كوكب سارى

ولبعضهم في فراقه لمحجوبه :

[٢٣٤: ب] خليلي إني للثريا لحاسد و إني على ريب الزمان لواجد ٥

أبقى جميعا شملها وهي سبعة و أفقد من أحبته وهو واحد

### [الكواكب و الأفلاك و الأبراج]

قال المسعودى في تاريخه: الأفلاك ٥ تسعة فأولها و أصغرها

و أقربها إلى الأرض فلك القمر ، و الثانى لعطارد ، ١ و الثالث للزهرة ٦ ،

و الرابع للشمس ، و الخامس للريخ ، و السادس للشترى ، و السابع لزحل ، ١٠

و الثامن للكواكب الثابتة ، و التاسع للبروج . و الأفلاك مستديرة محيطة

للعالم ، و هي تدور على مركز الأرض ، و الأرض ٧ في وسطها مثل النقطة

وسط الدائرة ، و سائر الكواكب كلها في الفلك الثامن ، و الفلك التاسع

هو أرفع و أعظم ٧ جسما ، و هذا الفلك يحيط بالأفلاك التى دونه وبالطبائع

(١ - ١) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٢) في بن : نهارها . ( بدون نقط و هو خطأ قلمى واضح ) .

(٣) في بن : فوميت .

(٤ - ٤) في بن : انما اشعار .

(٥) في هامش بر : الأفلاك و عدتها .

(٦ - ٦) مطموسة في بن .

(٧) الكلمة ساقطة من بن .

الأربع و بجميع الخليقة و ليس فيه كوكب واحد<sup>١</sup> ، و دوره من المشرق إلى المغرب كل يوم دورة واحدة تامة<sup>٢</sup> ، و يدور بدورانه ما تحته من الأفلاك المتقدم وصفها . و قيل إن الرعد<sup>٣</sup> هبوب<sup>٤</sup> الرياح في بطون السحب ، و البرق<sup>٥</sup> نار تظهر من تلاطم السحب ، و الصاعقة<sup>٦</sup> حديد و نحاس ه امتزجا في الجو و ألهبتها<sup>٧</sup> النار<sup>٨</sup> قطرا . فأما<sup>٩</sup> الأفلاك السبعة المتقدم ذكرها ، فانها تدور من المشرق إلى المغرب ، و الفلك الثامن يدور على قطبين غير قطبي الفلك الأعظم . و إن الكواكب السبعة لكل واحد منها حركة خلاف حركة صاحبه ، و لها تفاوت في حركاتها ، و ان مقادير حركات هذه الكواكب في أفلاكها مختلفة<sup>١٠</sup> ، فقام القمر في كل برج

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢) في بن : تامة واحدة .

(٣) بهامش بر : الرعد .

(٤) في بن : مرور .

(٥) بهامش بر : البرق .

(٦) بهامش بر : الصاعقة .

(٧) في بن : و ألهبتها .

(٨) في بن : نار .

(٩) في بن : و أما .

(١٠) في بن : تختلف .

يومان ١ و نصف و يقطع الفلك في شهر . قال الشاعر في الهلال و البدر ٢  
و مغيبهما و ظهورهما :

يغيب هلال الشهر من دون ساعة كذلك ٣ أيضا ليلة النصف يظهر  
فسته أسباع له كل ليلة يغيب على هذا الحساب ٤ و يسفر  
فللبدر ثنتا ٥ عشر ساعة كملت ثامن عشرين الحساب المحرر ٦ ٥  
و تاسع عشرين الشعاع حجابيه و يخرج منه ٧ ثلاثون تحصر  
فان كان في قدر الأهنة قل يرى و إن قلّ عن مقدارها ليس يظهر  
و اعلم أن مقام ٨ الشمس في كل برج شهر ٩ ، و مقام عطارد في  
كل برج خمسة و أربعون ١٠ يوما ، و مقام المشتري في كل برج سنة ،

(١) في الأصلين : يومين .

(٢) في بن : و القمر .

(٣) في بن : كذاك .

(٤) في بن : الهلال .

(٥) في بر : ثنتي ، و هي كذلك في بن و هو الأصح .

(٦) في الأصلين : محرر .

(٧) في بن : معه .

(٨) في هامش بر : إقامة الكواكب في أبراجها .

(٩) في الأصلين : شهرا .

(١٠) كذا في بن ، و الكلمة في بر : و أربعين .

ومقام زحل في كل برج ثلاثون<sup>١</sup> شهرا، وإن البروج الإثني<sup>٢</sup> عشر يتلو بعضها بعضا في [٢٣٥: الف] مسيرها، ولا تنتقل<sup>٣</sup> عن أماكنها في طلوعها وغروبها.

### [استدارة الأرض وأبعادها]

٥ واستدارة الأرض<sup>٤</sup> كلها جبالها وبحارها أربعة وعشرون ألف ميل، وإن قطرها وعمقها سبعة آلاف وستمائة وستة و ثلاثون<sup>٥</sup> ميلا. وأن الفلك مستدير بمحورين و قطبين، وأنهما بمنزلة محور النجار والخزائط الذي يخرط الأكر<sup>٦</sup> والقصاع وغيرها من آلات الخشب، وإن من كان مسكنه في وسط الأرض وعند خط الاستواء استوى<sup>٧</sup> ١٠ ساعات ليله ونهاره وسائر الدهر، وإن هذين<sup>٨</sup> المحورين هما القطب الشمالي والقطب الجنوبي. والكلام يطول على ما قيل في الأفلاك والكواكب، فلنقتصر على هذا القدر منها.

(١) كذا في بن، وهي في بر: ثلاثين.

(٢) في بن: الاثنا.

(٣) في بن: تستقل.

(٤) في هامش بر: استدارة الأرض.

(٥) في بن: وثلاثين.

(٦) في بن: الأكرة.

(٧) في بن: استوا.

(٨) في بن: هاذين.

## [ الجبال و البخار و الأنهار و العيون و المدن ]

و سأذكر<sup>١</sup> ما قيل في الجبال و البحار<sup>٢</sup> و الأنهار و العيون و المدن  
 إن شاء الله تعالى<sup>٣</sup>. ذكر في<sup>٤</sup> الكتاب المعروف بجغرافيا<sup>٥</sup> صفة الدنيا  
 و مدنها و جبالها و ما فيها من البحار و الجزائر<sup>٦</sup> و الأنهار و العيون<sup>٧</sup>  
 و وصف المدن المسكونة و المواضع العامرة، و أن عددها<sup>٨</sup> أربعة<sup>٩</sup>  
 آلاف مدينة و خمسمائة و ثلاثون مدينة في عصره، و سماها مدينة  
 مدينة في إقليم إقليم. و ذكر<sup>١٠</sup> في هذا الكتاب<sup>١١</sup> ألوان جبال الدنيا من  
 الحرة و الصفرة و الخضرة و غير ذلك من الألوان، عددها<sup>١٢</sup> مائتا جبل  
 و نيف، و ذكر مقاديرها و ما فيها من المعادن و الجواهر. و ذكر أيضا  
 أن عدة البحار المحيطة بالأرض خمسة أبحر، و ذكر ما فيها من الجزائر<sup>١٣</sup>  
 و العامر منها و الغامر بما اشتهر من الجزائر دون ما لم يشتهر. و ذكر  
 أن ابتداء بحر مصر و الروم من بحر الأصنام النحاس، و أن جميع العيون

- (١) في بن [ ١٨٢ : ب ] : و لنذكر الآن - و بهامش بر : مطلب يذكر فيه  
 الجبال و البحار و الأنهار و العيون و المدن .  
 (٢-٢) في بن : و العيون و الأنهار و المدن الكبار .  
 (٣-٣) في بن : كتاب جغرافيا .  
 (٤-٤) في بن : و العيون و الأنهار .  
 (٥) بهامش بر : عدد المدن .  
 (٦-٦) في بن : في الكتاب المذكور .  
 (٧) بهامش بر : عدد الجبال .

الكبار التي تنبع من الأرض مائتا عين و ثلاثون عينا ما عداها من  
الصغار . وأن عدد الأنهار الكبار الجارية في الأقاليم السبعة المتقدم  
ذكرها ١ على دوام الأوقات مائتان و تسعون نهرا . و هذه الجبال والبحار  
والعيون و الأنهار كلها مصورة في كتاب جغرافيا بأنواع ٢ من الأصباغ  
مختلفة ٣ المقادير ، فمنها ١ على صورة الطيلسان ، و منها على صورة الشابورة ،  
و منها مدور ، و منها مثلث و غير ذلك - انتهى .

### [خلفاء الناصر محمد]

فلنرجع إلى ذكر ٣ من ملك مصر من ذرية الملك الناصر محمد ابن  
الملك المنصور قلاوون . ولى بعد وفاة الملك الناصر محمد ولده الملك  
١٠ المنصور أبو بكر ، فأقام مدة يسيرة ، ٥ و غضب عليه الأمير قوصون ،  
أرسله إلى قوص حبسه بها و قتله ٥ . فقال أبو الفضل قاسم القصّار البجائي  
نزىل الإسكندرية من [ ٢٣٥ : ب ] المروية المتقدم ذكر بعضها ٦ :  
هذا محمد قد مضى لسبيله في رحمة الرب الرحيم الغافر

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢-٢) مطموسة في بن .

(٣) في هامش بر : مطلب ، ذكر من ملك مصر من ذرية الملك الناصر محمد بن  
قلاوون .

(٤) هو المنصور سيف الدين أبو بكر و سلطنته ٧٤١ - ٧٤٢ هـ = ١٣٤٠ -  
١٣٤١ م .

(٥-٥) الجملة ساقطة من بر و واردة في بن ، و زيد في بر : و قتله الأمير قوصون  
بمدينة قوص .

(٦-٦) في بن : ذكرها .



و أتى خليفته أبو بكر فلا تخشوا توئب غادر ومخامر  
أودى به قوصون غدرا فاغتدى في أرض قوص تحت لحد دائر

وولى قوصون مصر بعد أبي بكر بكك<sup>١</sup> ابن الملك الناصر محمد  
ولقبه<sup>٢</sup> الملك الأشرف<sup>٣</sup> . وأمر قوصون ونهى في المملكة لصغر<sup>٤</sup> سن  
الأشرف فكرهت قوصون الأمراء والعوام<sup>٥</sup> و<sup>٦</sup> أبغضوه بغضة<sup>٧</sup> عظيمة<sup>٨</sup>  
لأمور يطول شرحها . فعمل عليه الأمير ايدغمش<sup>٩</sup> ، فسلط العوام  
والحرافيش على إسطنبول المحتوى على أمواله وذخائره فنهبوا<sup>١٠</sup> بكاملها ،  
وأخربوا مساكنه<sup>١١</sup> ، وأخذوا سقوفها ، وقلعوا رخامها<sup>١٢</sup> و تقضوا  
سقوف خانقته التى عمرها بالقرافة ، ونهبوا بيوت صوفتها (كذا) . وقبض على

(١) فى الأصل بر: لكبك . و صحته فى بن - وهو الأشرف علاء الدين بكك  
Kvjuk وقد خلف أخاه المنصور سالف الذكر وسلطنته فى ٧٤٢ هـ = ١٣٤١ -  
١٣٤٢ م . انظر المقرئى ( كتاب السلوك ج ٢ قسم ٢ ص ٥٧١ وما يتلوها  
« سلطة الملك الأشرف علاء الدين بكك بن الناصر محمد قلاون » .

(٢-٢) فى بر: بالملك الأشرف . وفى بن: ولقبه بالأشرف .

(٣) فى بن: فصغر .

(٤) فى بن: كراهة .

(٥-٥) ساقطة من بن .

(٦) فى بن: ايدغمش .

(٧) عن بن ، وفى بر: نهبوا .

(٨) فى بن: قصوره و مساكنه .

ثم خلع الملك الصالح صالح ١ ، وأعيد [ ٢٣٦ : الف ] ٢ إلى المملكة ٣ الملك الناصر حسن ٣ ، فتمكن من المملكة ، وقعدت قواعده ، واجتمعت له الأموال الكثيرة ، وبنى ٤ المدرسة السلطانية المقابلة لقلعة الجبل بالقاهرة التي لم يكن ملك من الملوك مثلها ، واشترى مملوكا يدعى هـ يلغا ، فقربه و أدناه وأفاض عليه إحسانه ، وأكرم مثواه ولقبه بالخاصكى هـ ، فكبر شأن يلغا وعظم حاله ، فوثب على أستاذه الملك الناصر حسن قبض عليه ، وأودعه ٦ بيتا في قصره ٧ ، فأقام ٨ به أياما قليلة وقتله ، فوجد بخط السلطان حسن مكتوبا على ٩ حائط البيت ٩ الذي كان مسجونا به ٩ ما مثاله : « لا تقل متى كان ، ولا أين كان ، ١٠ ولا كيف كان ، فُدّر فكان ، كتبه حسن ملك مصر كان . » ثم ان

(١) الكلمة ساقطة من بن [ ١٨٢ : الف ] .

(٢-٢) ساقطة من بن .

(٣) الناصر ناصر الدين حسن وهذه سلطنته الثانية ٧٥٥ - ٧٦٢ هـ / ١٣٥٤ -

١٣٦١ م . و بهامش بر : ساطنة السلطان حسن .

(٤) في بر : و بنا ، وفي بن : فبنى .

(٥) في بن : بالخاصكى .

(٦-٦) كذا في بن ، و العبارة في الأصل بر : قصر في بيته .

(٧) في بن : أقام .

(٨) كذا في بن ، والكلمة في بر : في .

(٩-٩) ساقطة من بر و واردة في بن .

يلبغا المذكور ولى الملك المنصور<sup>١</sup> محمد بن المظفر حاجى ابن الملك الناصر محمد، فأقام فى الملك إلى أن بلغ، فطلب من يلبغا الرشد، فخلعه من الملك، وولى مكانه الملك الأشرف شعبان<sup>٢</sup> بن الحسين ابن الملك الناصر محمد لصغر سنه، فسأله يلبغا أن يولىه نيابة المملكة مدة ستين معينة، فولاه فصار يلبغا يأمر وينهى<sup>٣</sup> ويؤمر من أراد<sup>٤</sup> من مماليكه ويعزل<sup>٥</sup> من يشاء، وتسمى بالأمير الكبير، وانقادت لامره الدولة، وسكن القصر المعروف بالكبش<sup>٦</sup>، فوسع فيه وعمر القصور به<sup>٧</sup>، وأقام فى العز الضخم، وكان له نحو ألف<sup>٨</sup> مملوك يقال لهم الجلبان، ادخرهم لنوائب الزمان، فخذلوه وقتلوه كما سياتى ذكر ذلك مفصلا إن شاء الله تعالى.

١٠

ثم لما<sup>٩</sup> قتلت الممالك المذكورة أستاذهم يلبغا، أقاموا من بينهم أميراً يدعى أسندمر، فصاروا يفسدون فى الأرض ويفعلون القبائح

(١) المنصور صلاح الدين محمد و سلطنته ٧٦٢ - ٧٦٤ هـ / ١٣٦١ - ١٣٦٣ م .

(٢) الأشرف ناصر الدين شعبان و سلطنته ٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٦ م .

وفى عهده حدثت وقعة الإسكندرية التى عاصرها النويرى و كتب « كتاب الإمام » فى صدها، و بهامش بر: الأشرف شعبان .

(٣-٣) فى بن: و يولى من يريد .

(٤-٤) فى بن: فوسعه و عمر به القصور .

(٥) فى بن: ألفى .

(٦-٦) فى بن: فلما .

جهرًا ، و قصدوا القبض على السلطان الملك الأشرف شعبان ، فانتصرت له العوام ، و قتلوا تلك الممالك الطغاة<sup>١</sup> ، و قبض على أسندمر و أودع الحب بالإسكندرية ، فصار به مسجونًا إلى أن مات<sup>٢</sup> . و وقعت بعد ذلك قواعد الملك للأشرف<sup>٣</sup> شعبان ، و تمكن في الملك و دخل الإسكندرية ، ه و بنى بقصر السلاح<sup>٤</sup> التي بها<sup>٥</sup> قاعة<sup>٥</sup> ملاءها سلاحا كثيرا ، فصارت تلك القاعة<sup>٥</sup> كأحد قاعات الملوك السالفة بالقصر المذكور ليذكر بذلك كما ذكرنا . و هو الآن في سنة خمس<sup>٦</sup> و سبعين و سبعمائة منتصب في مملكته ، محسن لأهل دولته ، مشفق برعيته ، فآله تعالى يقوى سلطانه ، و يشدد أركانه . شعر<sup>٧</sup> :

١٠ ملك على متن السماء محله و بكفه الإيجاد و الإعدام

/ أقلامه قهرت سيوف عداته و سيوفه دانت لها الأقلام [٢٣٦: ب]

و إذا هي اشتهرت ليوم كريهة فعمودها قم هناك و هام

(١) في بن : العظام .

(٢) زيد في بن : به .

(٣) كذا في بن ، و الكلمة في بر : الأشرف .

(٤-٤) ساقطة من بن .

(٥-٥) في بن : سلاح .

(٦) في بن : سبع .

(٧) الكلمة ساقطة من بن .

و سيأتى فيما يرد من هذا الكتاب تاريخ دخوله الإسكندرية و صفة ذلك إن شاء الله تعالى .

### [ مرثاة الإسكندرية للنسبى ]

- فلنذكر الآن مرثية رثيت بها الإسكندرية ، بعد ' الواقعة الرديّة ' ،  
 ٢ و الظفر بها فى العشر الأخير من المحرم سنة سبع و ستين و سبعمائة ' .  
 ٣ ذكر المرثية التى رثا بها الإسكندرية الشيخ الفاضل أبو عبد الله محمد  
 ٤ النسبى التى عارض بها مرثية الشيخ الفاضل أبى عبد الله محمد  
 ابن طاهر الإخميمى المتقدم ذكرها :

- غاطر<sup>١</sup> فاجأ الورى لما خطر أوقع الناس<sup>٢</sup> الرزايا و الخطر  
 ١٠ ياله من خطر حل فما يُبق فى تغييره ولا يذر  
 بغتة جاء فما أعجله أخذه كانت كلمح<sup>٣</sup> بالبصر  
 يالها من داهية مرت فلم أر منها قط أدهى وأمر

(١-١) فى بن : وقعتها .

(٢-٢) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٣-٣) فى بن : وهى لأبى محمد .

(٤) الكلمة ساقطة من بن .

(٥) فى بن : ذكره .

(٦) فى بن : خطر .

(٧) فى بن : للناس .

(٨) فى بن : لمح .

أقطعت في الناس بالثغر الذي لم تزل عادته سد الثغر  
فقدنا بعد انقسام عابسا بيني الأصفر عبّاد الصور  
جاء كلب الروم بالسفن التي وقرها خيل ورجل و مِير  
ملا المينة منهم ولقد سيرا الملعون فيها و عبر  
وأتى منهم غراب مسرعا جر بالمجذاف جرا مستطر  
جاء للبر فاحتاطت به عصبة الإسلام يغون الظفر  
فأثنى منهم سريعا راجعا و لباقيهم جميعا قد صفر  
فأتوا للبر عن آخرهم ورموا ٣ خيلا ورجلا وقر  
و أحيط المسلمون بالبلا واستطال السيف فيهم وانشهر  
لم يقدّ مذ دفعوا بمدفع ورموا بالمنجنيق فانكسر  
لا ولا عدّتهم معتدة<sup>١</sup> للقاء الروم وكان يختبر  
فلكم رامى<sup>٢</sup> رمى عن قوسه نبلة خابت و ارميت بالوتر  
ولكم<sup>٣</sup> سيف صقيل باتر قد نبا في ضربه ثم ابتدر

(١) في بن [١٨٢ : ب] : ستر .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣) في بن : ورمو .

(٤) في بن : وأحاط .

(٥) في بن : و انشر .

(٦) في بن : معتقد .

(٧-٧) في بن : فكم رام .

(٨) في بن : وكم .

'ولكم من راح عاجله علسج روم قتولى ودبرا  
 ولكم<sup>٢</sup> من فارس<sup>٢</sup> جواده كره في حلبة الميدان خر  
 ولقد جاءت عرب نجدة بنخيول عاريات كالبقر  
 أرمت الأعداء<sup>٣</sup> عليهم سهمها بنصال حارقات كالآر  
 / وصلت للسور منهم نفر دافعوا دفعا قليلا بالحجر ه [٢٣٧:الف]  
 ومضت قوم إلى القصر لأن يأخذوا منه السلاح المدخر  
 لم يروا إلا سلاحا واحدا صار فيهم كهشيم المحتضر  
 فأتوا القاعات كيما<sup>٤</sup> يلبسوا لم يروا من الناس فيها<sup>٥</sup> نفر  
 عند هذا حققوا<sup>٦</sup> أنهم وقعوا وسط القضاء والقدر  
 عميوا<sup>٧</sup> عن رشدهم لا حيلة وإذا جاء القضى أعمى<sup>٨</sup> البصر ١٠  
 هان بذل النفس منهم فرموا من أعالي السور<sup>٩</sup> لا يخشو خطر

(١-١) هذا البيت ساقط من بر ووارد في بن .

(٢-٢) في بر : فارس من . و صحته كما أوردنا في النص لاستقامة الوزن به .

(٣) في بن : العدا .

(٤) كذا في بن ، والكلمة في بر : المحتظر .

(٥-٥) العبارة مطموسة في بن و لو أن آخر كلمة فيها تنتهى بحرف السين ،  
 و ربما كانت « الناس » .

(٦) في بن : حققوا . ( و واضح أنها خطأ قلمى ) .

(٧) في بن : عموا .

(٨) الكلمة أصلا « عمى » و هي مصححة بقلم آخر إلى « عمى » وقد أخذنا بها .

(٩) كذا في بن . و هي في بر : الصور .

ولقد جاء فريق منهم يبتغوا باب رشيد للفر  
كسروه ثم ولوا هربا بعضهم من بعضهم يقفوا الأثر  
عند ما عين كلب الروم ذا أن جيش المسلمين إنكسر  
جاء زحفا حازما<sup>٢</sup> بعزمه دخلوا للشجر من باب القدر<sup>٣</sup>  
رفعوا الصلبان في أعلاته<sup>٤</sup> رفعوا الصلبان في أعلاته  
ولقد كانوا غداة<sup>٥</sup> دخلوا كجراد في حصيد<sup>٦</sup> إنتشر  
أين عينيك ترى الثغر وقد هتك الإفرنج منه ما استتر  
ونسات خضرات محرم<sup>٧</sup> قد أزالوا عنهم<sup>٨</sup> داك الخضر  
ولكم مرضعة قد<sup>٩</sup> نحروا طفلها في صدرها أيضا اتحر  
ولكم شيخ كبير قتلوا ما رعوا في أمره حق الكبر  
ولكم شاب نشأ في طاعة<sup>١٠</sup> دأبه في<sup>١١</sup> عمره يتلو السور

(١) كذا في بن ، والكلمة في بر : يقفوا .

(٢) كذا في بن ، والكلمة في بر : حازما .

(٣) ربما كان المقصود « مجارى الألفية » بجوار الباب الأخضر ، وهي الواردة

فيما سبق من هذا الجزء . راجع بر ١٨٦ : ب .

(٤) كذا في بن ، والكلمة في بر : غداة .

(٥) في بن : منهم .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧) في بن : من .



أسروه و استباحوا أسره و بهم أمسى ذليلاً محتقر  
 ما رعوا شأنا ولا ذا<sup>١</sup> شية فصغير و كبير مستطر  
 و لكم عين و عين جمعوا و لكم حازوا بدور و بدر  
 كم عزيز قد غدا في ذلة و غنى بعد مال إفتقر  
 عظم الله لهم اجرا لقد نال اجرا منهم من قد شكر  
 و لقد جاء<sup>٢</sup> حديث مسند نصه قد جاء عن خير البشر  
 ما قضى<sup>٣</sup> الله على امرء قضا منه إلا وله فيه الخير  
 كم وكم من مسجد<sup>٤</sup> عمر في مبدأ الإسلام من عهد عمر  
 قد غدا خابى على عروشه دخل الأعداء فيه و شعر  
 / حرقوا الخبانات مع حانوتها إذ رموهم بحراريق الشر  
 كل هذا فعل مولانا الذى لا يرد<sup>٥</sup> أمره إذا أمر  
 ساقط<sup>٥</sup> البرد لمصر غارة سوق عفا لا يخافون الغير  
 وجدوا السلطان في سرياقس نازلا فيها فأعطوه الخبر  
 بطقوا بليس في ساعتهم في حمام طالعوا المولى الأقر  
 يلبغا مدبر الملك الذى أمره ونهيه قد اشتهر

١٠ [٢٣٧: ب]

٥

(١) في بن : ذو . و الكلمة مصححة في بر بقلم آخر .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣) كذا في بن ، و الكلمة في بر : قضا .

(٤) زيد في بر : قد . و الكلمة لا وجود لها في بن ، و يستقيم الوزن بدونها .

(٥) كذا في بن ، و الكلمة في بر : ساقط .

جاءهم سوقا على حالته      ساعة الوقت سريعا ما فتر  
 جهاز الجيش و أعطى بالملأ      أوقر السفن و نادى بالسفرا  
 لم يكن إلا قليل وصلوا      بجيوش ليس تحصي كالمطر  
 عبروا الثغر سراعا و جدوا      قد قضى زيد من الوصل وطر  
 ٥      و مضوا الإفرج في ساعتهم      و خذوا في البحر جد<sup>٢</sup> في السفر<sup>٢</sup>  
 و غدا الثغر الشنيب أبخر<sup>٣</sup>      عبره يبصرها<sup>٤</sup> من اعتبر  
 يالها من خدلة قد خذلوا<sup>٥</sup>      كسرة يحبرها من قد كسر  
 لا يرّجا لبلاها كاشف      غير مَنْ لله حقا قد نصر  
 كاشف الخطب المهول إن غزا      فارج الهم إذا ضاق المقر  
 ١٠      سيد الرسل الذي يقدمه      نصره<sup>٦</sup> بالرعب شهرا إن سفر  
 يا رسول<sup>٧</sup> الله إنا فئسة      بك لذنا من لثيم قد غدر  
 يا رسول<sup>٧</sup> الله قد حل لنا      من بنى الأصفر<sup>٨</sup> بؤس و ضرر

(١) في بن : السفر .

(٢-٢) في بن : بالسفر .

(٣) كذا في الأصلين ، ولعل الكلمة الأخيرة « أبخر » .

(٤) في بن : يبصر .

(٥) في بن : خلوا .

(٦) في بن [ ١٨٤ : - الف ] : نصرة ( تأؤها المربوطة منقوطة على غير إماء

جاء في بر ) .

(٧) في بن : رسول .

(٨) ساقطة من بن .

يا رسول<sup>١</sup> الله خانوا الله في أمره وتعدوا ما أمر

يا غياث المستغيثين به يا غياث الخلق طرا والبشر

يا ملاذ الناس يا كهف الوري يا كفيل البدو جمعا والحضر

لك نشكو<sup>٢</sup> ما آتى من حادث قد حرانا من ملاعين عور<sup>٣</sup>

قد دهوا ثغر الهدى بدهية يالها من دهمية فإمر<sup>٥</sup>

وأحاط الثغر فيهم نكبة ورختها الناس في الدنيا سير

فاسأل<sup>٤</sup> الرحمن في نصرتنا وخذ الثار لنا ممن كفر

استغثناك أغثننا إحنا إتنقم<sup>٥</sup> عنا لنا ممن قهر

بك عذنا من رجيم مارد جاحد لله ندل قد فجر

/ لم تزل عنا خفيرا زائدا تحم عنا في الدنا ثم الآخر<sup>١٠</sup> [الف: ٣٣٨]

والخفير الغوث من عادته وسجاياه يحامى من خفر

إن يكن هذا لذنوب<sup>٦</sup> سابق قد جرى منا وجهل وغرر

أو تكن منا أساءات<sup>٧</sup> بدت فياله العرش أولى من غفر

(١) في بن [١٨٤ : الف] : رسول .

(٢) في بن : تشكوا .

(٣) في بن : عور .

(٤) في بر : فاسئل ، وفي بن : فسل .

(٥) في بن : اتم .

(٦) في الأصلين : الذنب .

(٧) في بن : اسات .

فانصرا<sup>١</sup> الامة<sup>٢</sup> واكشف عارها أنت أولى<sup>٣</sup> في الورى من اتصّر  
واشدد الوطأة في أعدائنا واعطنا فتحا مينا وظفر  
واقدر عنا وخذ تاراتنا من عدانا يا عزيز إقدر  
وعلى المختار صل<sup>٤</sup> ربنا في أصيل وعشاء وبكر  
هـ وعلى الآل الكرام من بهم عزدين الحق حقا وظهر  
ما همى وبل ومالت أيكه رشذا ارق على أعلا شجر  
قال المؤلف غفر<sup>٥</sup> الله له و<sup>٦</sup> لاسلين أجمعين<sup>٧</sup> : ولما اجتمعت بالشيخ  
أبي عبدالله محمد بن طاهر الإنخمي أوقفته على هذه المراثية التي عارض  
بها أبو عبدالله<sup>٨</sup> محمد النستراوى<sup>٩</sup> مراثيته المتقدم ذكرها قطب وجهه  
١٠. وظهر<sup>١٠</sup> حرجه<sup>١١</sup> لمعارضته لمراثيته التي رثا بها الإسكندرية بسبب نهب  
الفرنج لها وسبى بعض أهلها<sup>١٢</sup> وأشد لسان<sup>١٣</sup> حاله يقول :

(١) كذا في بن، والكلمة في بر : فانتصر . ولا يستقيم بها الوزن .

(٢ - ٢) مطموسة في بن .

(٣) عن بن، وفي بر : صلى .

(٤) في بن : رحمه .

(٥ - ٥) ساقطة من بن .

(٦) في بن : هبة .

(٧) في بن : التستراوى .

(٨) في بن : وأظهر .

(٩ - ٩) العبارة ساقطة من بر وواردة في بن .

(١٠) الكلمة ساقطة من بن .

أقول إذا قالوا نراك مقطباً إذا ما ادعى دين الهوى غير أهله  
يحقق لدود القز يقتل نفسه إذا جاء بيت العنكبوت بمثله  
'وقد تقدمت' مرثية ابن طاهر التي أولها:

حادث حل أرى الناس العبر فيما قد حال منه يعتبر'

### ٥ [حكايات جرت بالإسكندرية حين الواقعة]

و سأذكر ٣ الحكايات التي قيل إنها جرت بالإسكندرية حين الواقعة  
مع ما أضفت<sup>١</sup> إليها من الأشياء المستطردة<sup>٢</sup> المناسبة لها<sup>٣</sup> إن شاء  
الله تعالى<sup>٤</sup>.

حكاية تشتمل على ترك حفظ الحريم من العدو اللثيم . حكى أن  
الإفرنج الكفرة الطغاة الفجرة لما ظفروا بالإسكندرية ، وفرت أهلها منها<sup>٥</sup> ١٠  
هرباً من أبواب البر<sup>٦</sup> ، صارت الإفرنج<sup>٧</sup> تنهب الديار ، و تأسر الأحرار ،

(١-١) هذا الجزء ساقط من بن .

(٢) في الأصل : تقدم .

(٣) في بن : فلنذكر الآن .

(٤) في بن : أضيف .

(٥) في بن : الاستطردات .

(٦-٦) ساقطة من بن .

(٧) ساقطة من بن .

(٨) في بن : برها .

(٩) في بن : الإفرنج .

فدخل إفرنجي<sup>١</sup> دارا فوجد بها شيخا مسنا<sup>٢</sup> ، و يد الإفرنجي<sup>٣</sup> سيف<sup>٤</sup> مجرد<sup>٥</sup> ، فارتاع الشيخ منه و فزع فزعا شديدا ، فقال له الإفرنجي<sup>٣</sup> : أين الذهب ؟ قال : حاضر . قال : احضره . قال : أخاف أن تأخذه مني و تقتلني ، وليس لك في قتي راحة . قال : أنت<sup>٦</sup> في أمان مني . قال : فاحلف لي بالإنجيل و الصليب أنك إذا أخذت مني الذهب تتركني حيا . فحلف له<sup>٦</sup> ، فأحضر الشيخ ذهبا كان [ ٢٣٨ : ب ] عنده فقبضه<sup>٧</sup> منه و قال له : امض معي إلى القرقورة لأريك ما عندي فيها و اطلق سبيلك . فقال الشيخ : أعفني من ذلك و لا تستأسرنى بعد أخذ<sup>٨</sup> مالي . قال : لا بد منه و فيه مصلحتك لئلا يقتلك أصحابي<sup>٩</sup> في منزلك ١٠ هذا إذا دخلوا عليك<sup>١</sup> . قال الشيخ : فسرت معي إلى أن حصلت القرقورة ، و إذا بامرأة<sup>١٠</sup> جالسة قد غطت وجهها و هي تبكي و تتأوه

(١) في الأصلين : افرنجيا .

(٢) ساقطة من برو واردة في بن .

(٣) في بن : الفرنجي .

(٤-٤) في الأصلين : سيفا مجردا .

(٥) في بن : فانت .

(٦) ساقطة من بن .

(٧) في بن : ققضه .

(٨) في بن : أخذك .

(٩) في بن : أصحابنا .

(١٠) في بن : بامرة .

فكشف الإفريجى عن وجهها ، وإذا<sup>١</sup> هى امرأة حسناء جميلة من  
سبايا الإسكندرية . قال فتعجبت من حسننها ، وتأملت لبكائها وحزنها  
بسبب أسرها وبعدها عن وطنها ؛ فكلمتها فسكتت ولم تجبني عن  
وطنها<sup>٢</sup> و لسان حالها يقول :

لم يبق إلا نفس خافت<sup>٣</sup> ومقلة إنسانها باهت

و مغرم تحرق احشاؤه بالنار إلا انه ساكت

فقال الإفريجى : يا هذا أكان<sup>٤</sup> ينبغي لزوج هذه الفرار عنها ويتركها  
لغيره ولا يحميها بقتاله أو يقتل فيعذر . قلت : بلى والله . فقال : امض  
إلى بلدك ولم زوجها على فراره عنها ، و قل له أين المروءة والنخوة  
والذب عن<sup>٥</sup> الحريم ، فأيحى الحريم إلا<sup>٦</sup> ذو النسب<sup>٧</sup> الكريم ، ولا يفر<sup>٨</sup>  
عنه إلا الذمير اللثيم . قال الشيخ<sup>٩</sup> فقلت له : لقد وبخت فأوجعت ،  
وثكلت بما ذكرت ،<sup>١٠</sup> ولست أعرف زوجها فأخبره بذلك<sup>١١</sup> ولكنى<sup>١٢</sup>

(١) فى بن : فاذا .

(٢-٣) العبارة ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) فى بر : كان . وصحته فى بن [ ١٨٤ : ب ] كما أوردنا بالنص .

(٥) عن بن ، وفى بر : على .

(٦-٦) فى بن : ذا الحسب .

(٧) كذا فى بن ، وهى فى بر : لكنى .

إذا نزلت من هذه القرقورة قتلتى<sup>١</sup> أصحابك النصارى . قال فدفع لى ريشة وقال : ضعها على جبينك تكنى<sup>٢</sup> شرم . ففعلت ما قال فسلمت منهم فى طريقى ودارى .

حكاية تشتمل على فرج بعد شدة . حكى أن امرأة<sup>٣</sup> حسنة الوجه<sup>٣</sup> كثيرة المال تأخرت فى دارها هى ووصفانها<sup>٤</sup> وجواريتها<sup>٤</sup> عن الهروب حين الواقعة<sup>٥</sup> بالإسكندرية ، فدخلت الإفرنج إليها<sup>٦</sup> بأيديهم السيوف<sup>٧</sup> المسلولة ، فلما رأتهم نهضت قائمة ، وصارت من الفزع كالمهولة<sup>٨</sup> ، فنغزها أحدهم بذبابة سيفه<sup>٩</sup> نغزة خفيفة ، فصارت منها مجروحة<sup>١٠</sup> ، وقال لها : أين المال ؟ فازداد رعبها وقالت : المال فى هذه الصناديق التى هى داخل هذا البيت .  
١٠ وأشارت إلى بيت بالمجلس<sup>١١</sup> التى هى به ، وصارت ترعد من الخوف .

(١) عن بن ، و فى بر : قتلتنى .

(٢) فى بن : تكفا .

(٣-٣) فى بن : جميلة .

(٤) ساقطة من بن .

(٥) فى بر : وجوارها . وهى كما أوردنا فى بن .

(٦) فى بن : ظفروا الإفرنج .

(٧-٧) فى بن : بالسيوف .

(٨) فى بن : كالمهولة .

(٩) فى بن : السيوف .

(١٠) فى بن : مرجوقة .

(١١) فى بن : فى المجلس .



فقال 'أحدهم لها': لا تخافى ولا تفرصى فأنت تكونى عندى، وفى<sup>١</sup>  
 مالى وخيرى ترتعى . ففهمت عنه أنه أحبها ويريدها<sup>٢</sup> لنفسه، فالت  
 إليه وقالت له 'بكلام خفى': أريد<sup>٣</sup> أن 'أدخل بيت' الخلاء،  
 'ورققت له القول' فهم عنها أنها أرادت<sup>٤</sup>، وأنها حصل لها من الرعب  
 ما احتاجت معه إلى ذلك . فأشار إليها أن تمضى لقضاء<sup>٥</sup>، [٢٣٩: الف] هـ  
 حاجتها . فمضت و اشتغلوا بنهب الصناديق، فخرجت المرأة من باب  
 دارها، و دخلت مخزنا غلسا مملوءا تبنا بزقاق دارها، فحفرت فى التبن  
 حفرة و اندفنت<sup>٦</sup> بها، فطلبتها الإفرنج<sup>٧</sup> بعد نهبهم لدارها فلم يجدوها<sup>٨</sup>  
 فاشتغلوا<sup>٩</sup> بحمل النهب و مضوا، فسلمت المرأة من الأسر<sup>١٠</sup> بحيلتها تلك<sup>١١</sup>،

(١-١) فى بن : لها كبيرهم .

(٢) فى بن : فى .

(٣) ساقطة من بن .

(٤-٤) ساقطة من بن .

(٥) فى بن : لى أريد .

(٦-٦) ساقطة من بن و واردة فى بن .

(٧) فى بن : أحبته .

(٨) فى بن : إلى قضاء .

(٩) فى بن : فاندفنت .

(١٠) فى بن : الإفرنج .

(١١) فى الأصليين : فلم يجدونها .

(١٢) فى بن : و اشتغلوا .

و كذلك وصفانها<sup>١</sup> و جواربها سلوا منهم بصعودهم سطح الدار .  
 فقالت المرأة عند ذلك : سلامة الدين<sup>٢</sup> و العرض<sup>٣</sup> خير من المال  
 الذى لم يدخر عند ذوى المروءات الا لغرض مثل هذا ، لأن الفقر  
 خير من الأسر ،<sup>٤</sup> و الافتتان بتغيير<sup>٥</sup> الدين بالقهر ، و ان كان فى الأسر  
 الغنى<sup>٥</sup> بسبب<sup>٦</sup> الحسن . فرضيت هذه المرأة بسلامة دينها و صيانة  
 عرضها ، و لا تكون<sup>٧</sup> بعد الديانة عند كافر فى حاته و لسان حالها  
<sup>٨</sup> ينشد و يقول<sup>٨</sup> :

إلى لحر المال ممتن و لحر عرضى غير ممتن  
<sup>٩</sup> تم قال لسان حالها أيضا :

١٠. إن الغنى هو الغنى بنفسه و لو انه عارى المناكب حافى  
 و سلامة الدين القويم من الأذى خير من الكفر السقيم الجافى  
 ما كل ما فوق البسيطة كافيا فاذا قنعت فكل شيء كافى<sup>٩</sup>

(١) ساقطة من بن .

(٢) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٣) فى بن : العرض ، بدون واو العطف .

(٤-٤) فى بن : و الاكراه على تغيير .

(٥) فى الأصلين : النسا .

(٦) فى بن : لأجل .

(٧) كذا فى بن ، و هى فى بر : تكن .

(٨-٨) فى بن : يقول .

(٩-٩) هذا القسم يأكله ساقط من بن .

ثم إنها ' رفعت قصتها ' إلى عالم ' سزيرتها ، و لسان حالها يقول :

الصبر يعقب راحة و القم يعقبه الجزع

إصبر و إلا قاضطبر فالصبر أنفع ما نفع

كم من مضيق ٣ معسر بالصبر وسع فأنسع

و الصبر عدة كل ذي عقل إذا وقع الفزع

كم عاد بالضبر أقرء عند الشدائد فاندفع

الصبر زين للفق و يشينه ذل الظمع

ثم إنها قتعت بالفقر بعد الغنى ' و قالت : إن ' الدنيا عاقبتها للقناء .

و لسان حالها يقول :

هل عاينت عيناك من حامل شيئا من الدنيا إلى قبره ١٠

سوى الذى لا بد له من كفن يكسى ٦ إلى خشره ٧

(١) ساقطة من بن .

(٢-٢) في بن : لعالم .

(٣) في بن : ضيق .

(٤) في الأصول : الغنا .

(٥) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٦) في بن : يسلى .

(٧) زيد هنا في بن : قال الأصمعي : دم أعرابي رجلا بخيلا فقال أفسد آخرته

بصلاح دنياه ، ففرق بما عمر غير راجع إليه ، و قدم على ما أخرب غير منتقل

عنه ، و أن مال البخيل أصر ( ! ) تحت خاتمه ، و ليس يطلق إلا يوم ما . . . .

( الكلمة الأخيرة مطموسة و العبارة فيها خيل فآثرنا تركها بالحاشية ) .

حكاية يعقبا أحبار و مواظ و غير ذلك . حكى بعضهم قال :  
 كنت محتفيا<sup>١</sup> حين ظفر الإفرنج بالإسكندرية بمكان<sup>٢</sup> أنظر من كوة  
 صغيرة<sup>٣</sup> إلى الشارع ، وإذا بأربعة من الإفرنج<sup>٤</sup> فيهم<sup>٥</sup> علق محتشم ،  
 " فدخل الثلاثة " [ ٢٣٩ : ب ] إلى دار و تأخر ذلك العليج خارجها ،  
 ه ثم خرجوا منها ومعهم شاب حسن الوجه على رأسه طاقية و امرأة  
 مغربية جسيمة جميلة الصورة كاملة الحسن على رأسها كوفية مذهبة  
 وعليها قيص شرب<sup>٦</sup> و شعرها مسدول على كتفها ، فأتوا بهما<sup>٧</sup> إلى  
 كبيرهم ، فأمر بضرب عنق الشاب ، فضرب بسرعة<sup>٨</sup> ، فوقع جثته  
 على الأرض ، فاختلج و مد ذراعه عند خروج روحه ، فلما رأته زوجته  
 ١٠ قتيلة جزعت عليه<sup>٩</sup> جزعا شديدا<sup>٩</sup> ، و لسان حالها يقول :

سألت فؤادى الصبر عنك فقال لى إليك فان الصبر من غير عادتى

(١) كذا فى بن [ ١٨٥ : الف ] ، و الكلمة فى بر : مخفيا .

(٢-٢) كذا فى بن . و العبارة فى بر : اصغر من طاقة صغيرة . ( و العبارة ناقصة ) .

(٣) فى بن : الفرنج .

(٤) فى بن : احد .

(٥-٥) فى بر : فدخلت الثلاثة ، و فى بن : فدخل ثلاثة .

(٦) الشرب نسيج رقيق من الكتان .

(٧) كذا فى بن ، و الكلمة فى بر : بها .

(٨) فى بن : سريعا .

(٩-٩) ساقطة من بن .

وانكبت على رأسه المقطوعة<sup>١</sup> تقبله ولسان حالها يقول:

‘فوا أسفا ما أمرّ الفراق وأعلق نيرانه بالكبود

فقال لهم كبيرهم : آمضوا بها إلى القرقورة . فقالوا لها ذلك فامتنعت

من المضى معهم ، فقالوا : نقتلك كما قتلنا صاحبك . قالت : الموت بعد

فراق الحبيب أحسن من الحياة التي بعده لا تطيب . ولسان حالها يقول<sup>٢</sup> : هـ

مالى سوى روحى وياذل روحه فى حب من يهواه ليس بمسرف

فأما القليل بحب من أحببته إن الملام عن الهوى مستوقف

ثم إنهم حاولوها<sup>٣</sup> على أن تمضى معهم ، وهى ‘تمتنع وتلتقط‘ الحجارة

من الأرض و ترميهم بها ، فغلبوا فى أمرها ، فتقدم إليها أحدهم ، ضربها

بسيفه على عاتقها ، خرط السيف إلى بطنها ،<sup>٤</sup> فرزت حشوتها<sup>٥</sup> وسقطت ١٠

المرأة إلى الأرض ، فوقع معصمها على ذراع زوجها الممتد . ومضت

الإفرنج وتركوهما بعد نهب<sup>٦</sup> ما كان بدارهما ، فماتا شهداء ،<sup>٧</sup> رحمة الله

عليهما<sup>٨</sup> .

(١) فى بن : المقطوع .

(٢ - ٣) هذا الجزء ساقط من بن .

(٣) فى بن : حاوروها .

(٤ - ٥) فى بن : برز حشوها .

(٥) الكلمة ساقطة من بن .

(٦ - ٧) فى بن : رحهما الله تعالى .

## [ فضل الشهادة والشهداء ]

قال المؤلف 'غفر الله له و لوالديه و للاقرين اليه و لجميع المسلمين آمين : و سأذكر' ما قيل في الشهداء و فضل الشهادة إن شاء الله تعالى .  
 قال ابن رشد : الشهداء سبعة عشر و هم المقتول في سبيل الله ، و من قتل ه دون ماله ، و من قتل دون أهله ، و من قتل دون دينه ، و الغرق ، و المحرق ، و المجنون ، و الهديم ،<sup>١</sup> و ذات الجمع - قيل إنها ذات الحمل ، و قيل هي البكر<sup>٢</sup> ، و المقتول ظلماً ، و أكيل السبع ، و الميت في سبيل الله و من مات مبطوناً فهو<sup>٣</sup> شهيد ،<sup>٤</sup> و المطعون شهيد<sup>٥</sup> و المريض شهيد ،<sup>٦</sup> و الغريب شهيد<sup>٧</sup> ، و صاحب النظرة شهيد ، و الملسوع شهيد .

١٠ عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فناء أمتي بالطعن و الطاعون . [ ٢٤٠ : الف ] فقلت : هذا الطعن ، فاهو<sup>٨</sup> الطاعون ؟ قال : غدة كغدة البعير ، و الفار<sup>٩</sup> منه كالفار من الزحف . فأما الذى يقتل دون ماله ، ففي الحديث كان سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن ابن عوف يخبران أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قاتل دون

(١ - ١) في بن : رحمه الله تعالى ، و إذ قد ذكرت الشهداء فساذكر .

(٢ - ٢) ساقطة من بن .

(٣) في بن : بهذا .

(٤ - ٤) وردتا بآخر القائمة في بن .

(٥) الكلمة ساقطة من بن .

(٦) في بن : الفار

ماله حتى قتل فهو شهيد . فهذا الرجل الذي قتله 'الإفرنج' المتقدم ذكر  
ضربهم ٣ عنقه ، حصل له ثلاث شهادات ، لأنه قتل دون ماله ، و دون  
أهله ، و دون دينه . وزوجته أيضا ماتت شهيدة لأنها 'قاتلت و قتلت'  
و أبانت عن مروءة لعدم تسليمها نفسها للاسر خوفا من أن تصير في  
الرق و يطأها كافر فتحمل بكافر ، و تفنن في\* دينها بالضرب و الأذى .  
حتى تدخل في دين الكفر ، فماتت مسلمة مؤمنة<sup>١</sup> طاهرة حريصة على  
<sup>٢</sup>دينها و طلبها<sup>٣</sup> الشهادة يرميها الكفار ،<sup>٤</sup>بصم الحجارة<sup>٥</sup> ، إلى أن قتلت  
مقبلة غير مدبرة ، فصارت شهيدة مع زوجها الشهيد في الجنة أحياء  
عند ربهم يرزقون . فكما<sup>٦</sup> كانا مجتمعين<sup>٧</sup> في الدنيا ، صارا مجتمعين<sup>٨</sup>  
بجنة المأوى .

١٠

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سألنا رسول الله صلى الله  
عليه و سلم عن أرواح الشهداء فقال : جعلت<sup>٩</sup> في أجواف طير خضر

(١) في الأصلين : قتلت .

(٢) في بن : المرنج .

(٣) في بن : ضرب .

(٤ - ٤) في بن : قتلت بعد أن قاتلت .

(٥) في بن : عن .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧ - ٧) كذا في بن ، و هي في بر : طلب .

(٨ - ٨) في بن : بجملاميد الأحجار .

(٩) في الأصلين : فلما . - يسقوط شرطة الكاف .

(١٠) كذا في بن ، و في بر : مجتمعان .

تأوى إلى قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث تشاء، ثم اطلع عليهم ربك اطلاعة . فقال هل تستريدون شيئا فأزيدكم ؟ فلما رأوا أنهم لا بد أن يسألوه ، قالوا : ترد أرواحنا إلى أجسادنا فنقتل في سيلك مرة أخرى .

٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشهداء على بارق نهر يباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشيا . فان قيل : لم سمي الشهيد شهيدا ؟ قيل لأن النبي صلى الله عليه وسلم شهد لقتلى ١ أحد المسلمين ٢ بالجنة ، فقال لأنهم شهدوا لطف الله وكرامته . وقيل لأنهم يشهدون الحساب ولا يحاسبون ، وقيل : لأنهم ١٠ يعيشون يوم القيامة ٣ ودمهم شاهدا لهم كما جاء في الحديث : اللون لون الدم ، والريح ريح المسك . والأصل في هذا قوله ٤ صلى الله عليه وسلم في قتلى أحد : زملوهم في ثيابهم وكلوهمهم - الحديث ٥ عن كعب الأحبار . قال في كتاب الله المنزل ٦ الذي أنزله ٧ على موسى بن عمران أنه قال : بالإسكندرية شهداء استشهدوا يبطحائها ٨ هم خير من مضى وخير ٩ من

(١) كذا في بن [١٨٠ : ب] ، والكلمة في بر : لقتلا .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣) في بن : القيمة .

(٤ - ٤) في بن : عليه السلام .

(٥) الكلمة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٦ - ٦) ساقطة من بن .

(٧ - ٧) في بن : هم مضى وخير .



بقى فهم الذين يباهى بهم الله شهداء بدر .  
 وقيل لمالك بن أنس : هل بلغك أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 [ ٢٤٠ : ب ] صلى على عمه حمزة وكبر عليه سبعين تكبيرة ؟ قال : لا  
 ولا إنه صلى على أحد من الشهداء . واختلف بما إذا لا يصلى على  
 الشهيد .<sup>٢</sup> فقيل لأن الصلاة<sup>٢</sup> إنما هي شفاعة لمن عليه ذنوب ،<sup>٣</sup> فالشهيد ه  
 مستغن<sup>٣</sup> عن الشفاعة لعلو درجته<sup>٤</sup> ، وكثرة ثوابه . ولهذا قيل إنه  
 عليه السلام لم يصلى<sup>٦</sup> عليه بعد موته ، وإنما كان الناس يدخلون عليه  
 أفواجا فيدعون ويتضرعون . قال ابن وهب : إنما لا يصلى على<sup>٧</sup> الشهيد  
 لأنه حى<sup>٧</sup> . قال ابن رشد : وهذا اعتلال ضعيف لأنه يقسم ماله ، وتنكح  
 زوجته . وقيل يصلى على الشهداء إذا كان قتلهم في بلاد الإسلام بدخول<sup>١٠</sup>  
 العدو عليهم لانحطاط درجتهم على درجة من يدخل من المسلمين بلاد<sup>٩</sup>

(١) عن بن ، وفي بر : فيما ذا .

(٢ - ٢) مطموسة في بن .

(٣ - ٣) في بن : و الشهداء مستغنون .

(٤) في بن : درجاتهم .

(٥) في بن : ثوابهم .

(٦) كذا في بن ، وهي في بر : يصلى .

(٧ - ٧) في بن : الشهداء لأنهم أحياء .

(٨) في بن : دار .

(٩) في بن : ببلاد .

العدو فيستشهد هناك . وجاء في الخبر : ما غزوا قوم في قطر دارهم إلا ذلوا . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما التقت فئتان قط إلا ويد الله بينهما . فإذا أراد الله أن يهزم إحدى الطائفتين أمال يده عليها . وقيل إذا التقت الفئتان تقول الملائكة : يا ربنا نكون مع من منهما ؟ فيقول : مع أعدلهما .

و اختلف لما ذا سمي الشهداء أحياء . فقيل لأنهم يتمتعون ويرزقون كالأحياء . وقيل لأنهم يكتب لهم في كل ليلة ثواب غزوة ويشركون في فضل جهاد المجاهدين إلى يوم القيامة<sup>١</sup> لأنهم<sup>٢</sup> سنوا لهم الجهاد ، ودليله قوله تعالى<sup>٣</sup> : ” من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس<sup>٤</sup> أو فساد في الأرض<sup>٥</sup> فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا “ . وقوله<sup>٦</sup> عليه السلام : ” من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة “ ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة “ . وقال رسول الله صلى الله

(١) في بن : عزى .

(٢) زيد في بن : تعالى . (٣) في الأصلين : أحد .

(٤) في بن : القيمة .

(٥) في الأصل : لهم . ولا يستقيم بها السياق .

(٦) قرآن كريم ٥ : ٣٢ .

(٧-٧) ساقطة من بر و واردة في بن وهو الأصح .

(٨-٨) ساقطة من بر و واردة في بن : فيكون بذلك الكلام حديثا شريفا .

عليه وسلم : بعث الله جل ثناؤه<sup>١</sup> في آخر كل سبع أمم نبيا ، فن عصى  
 نبيه كان من الضالين ، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين .  
 عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله<sup>٢</sup> تعالى<sup>٣</sup> : ” يوم  
 ندعوا كل اناس بأمامهم ؛ “ قال : يدعى<sup>٤</sup> أحدهم فيعطى<sup>٥</sup> كتابه يمينه ،  
 ويمد له في جسمه ستون ذراعا ، يبيض وجهه ، ويحجل على رأسه تاج ه  
 من لؤلؤ يتلالا ، فينطلق إلى أصحابه ، فيروته من بعيد ، فيقولون اللهم  
 آتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم ، فيقول : ابشروا لكل رجل  
 منكم<sup>٦</sup> مثل من هذا ، قال : وأما الكافر فيسود وجهه ، ويمد له في جسمه  
 ستون ذراعا ، فيلبس تاجا فيراه أصحابه فيقولون [ ٢٤١ : الف ] نعوذ بالله  
 من شر هذا ، اللهم لا تأتنا بهذا . قال فيأتيهم فيقولون : اللهم آخره . . ١٠  
 فيقول : أبعدكم الله<sup>٧</sup> فان لكل رجل منكم مثل هذا . ذكره الترمذى وقال  
 هذا حديث حسن غريب - انتهى .

نعود - قيل إن أرواح الشهداء تزكع و تسجد تحت العرش كأرواح

(١) زيد في بن : بعث .

(٢) في بن : قول الله .

(٣) في بن : عز وجل .

(٤) قرآن كريم ١٧ : ٧١ .

(٥) في بن : يدعى .

(٦) في بن : فيعطى .

(٧) كذا في بن ، وهي بهامش بر : منهم .

(٨) ساقطة من بر و واردة في بن .

المؤمنين الذين يبيتون على وضوء . وقيل لأن الأرض لا تأكل لحومهم .  
 وقيل أربعة لا تأكل الأرض لحومهم<sup>١</sup> : الأنبياء والشهداء والعلماء وحلة  
 القرآن . وقيل : سموا أحياء وإن كانت جميع الأرواح حية باقية لتأكيد<sup>٢</sup>  
 الشهادة كما يقال فلان هو الرجل . ولا يغسل الشهيد ظاهره<sup>٣</sup> وإن  
 كان جنبا لأن غسل الجنابة من العبادة المتوجهة على الأحياء عند القيام  
 إلى الصلاة . فإذا مات الميت<sup>٤</sup> ارتفعت عنه العبادات من الصلاة والغسل  
 لها وغير ذلك ، وغسل الميت إما هو عبادة للأحياء تعبدوا بها ، فهي  
 واجبة عليهم على الكفاية بإجماع<sup>٥</sup> . قيل وجوب السنن ، وقيل وجوب  
 القرائن ، وقد جاء بذلك الأثر .

١٠ ذكر<sup>٦</sup> أهل العلم بالسير أن حنظلة<sup>٧</sup> بن أبي عامر الأوسى كان  
 قد ألم بزواجه في حين خروجه إلى غزاة أحد ، ثم هجم من الخروج في  
 النفير ما أنساه الغسل وأعجله عنه<sup>٨</sup> ، فلما مات شهيدا أخبر النبي صلى الله

(١) بهامش بن : أربعة لا تأكل الأرض لحومهم .

(٢) في بن [ ١٨٦ : الف ] : لتأكيد .

(٣) في بن : طاهر .

(٤) في بن : الشخص .

(٥) في بن : بالإجماع .

(٦) في بن : وذكر .

(٧) مطموسة في بن .

(٨) ساقطة من بن .

عليه وسلم أن الملائكة غسلته . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل امرأته ما كان شأنه . فقالت يا رسول الله إنه كان جنباً غسلت إحدى شقي رأسه فلما سمع الهيعة خرج فقتل ، فقال عليه السلام : لقد رأيت الملائكة تغسله . فسمى حنظلة الغسيل .

- و أما غسل غير الشهيد فلا بد منه و الصلاة عليه لأنها عبادة للأحياء .  
 تعبدوا بها ٣ ، فهما واجبان عليهم على الكفاية باجماع ٤ قيل وجوب السنن وقيل وجوب الفرائض . و إذا مات ٥ أحد من ركّب الحجاج ٦ بطريق مكة لزمهم غسله و تكفينه و الصلاة عليه و دفنه ، فان تركوه عصوا كلهم ، فان لم يحدوا ماء يمموه في وجهه و يديه و كفنوه و صلوا عليه و دفنوه ٧ .

١٠

ولما رز عبيدة بن الحارث لعتبة بن ربيعة في يوم بدر ، و كان عبيدة من حزب النبي صلى الله عليه وسلم ، و عتبة بن ربيعة من حزب المشركين ،

(١) في بن : يرسول .

(٢) في بن : أما .

(٣) في بن : فيها .

(٤) في بن : بالاجماع .

(٥) ساقطة من بن .

(٦) في بن : الحاج .

فاختلف<sup>١</sup> بينهما ضربتين ، وكر حمزة بن عبد المطلب وعلی بن أبی طالب  
بأسياهما علی عتبة قتلاه ، واحتملا صاحبهما عیسدة ، وجاءا<sup>٢</sup> به إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم [ ٢٤١ : ب ] فاضجعا<sup>٣</sup> إلى جانب  
موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفرشه رسول الله قدمه  
ه الشريفة ، فوضع خده علی قدمه وقال : يا رسول الله لو رأي عمك  
أبو طالب لعلم أنى أحق بقوله فی قصیدته :

و نسله حتى يُصَرَّع حوله      ونذهل عن آباتنا<sup>٤</sup> والحلائل  
ثم مات رضى الله عنه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد  
أنك شهيد<sup>٥</sup> .

١٠      وثبت فی الصحيحین أن حارثة بن سراقة قتل يوم بدر ، وكان فی  
النظارة أصابه سهم فقتله ، فجاءت أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالت : يا رسول الله أخبرنى عن حارثة ، فإن كان فی الجنة صبرت

(١) فی بن : واختلف .

(٢) فی بر : وجاءوا ، فی بن : وجاء .

(٣) عن بن ، و فی بر : فاضجعوه .

(٤-٤) ساقطة من بن .

(٥) فی بن : یرسول .

(٦) فی بن : ابناثنا .

(٧) فی بن : صحیح .

و إلا فأذن لي ما أصنع . تعنى من النياحة ، و كانت لم تحرم بعد . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك أهبلت أنها جنان ثمانية ، و أن ابنك في الفردوس الأعلى .

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا فقرا منسيا ، أو غنى مطغيا ، أو مرجئا مفسدا ، ٢ أو هرما معندا ٣ ، أو موتا مجهزا ، أو الدجال فشر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر - انتهى .

[ في تلقين الميت و غير ذلك مما يتصل بالموت و القبر ]

فلنذكر الآن ما قيل في تلقين الميت \* و تغميضه و غسله و الصلاة عليه و دفنه \* . يستحب أن يلحق الميت الشهادة ١ لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ٢ : من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة . و لا يكثر عليه في ذلك ، فإن قالها مرة ثم تكلم بغيرها أعيد تلقينه ، و إن

(١) في بن : الأعلام .

(٢) كذا في بن ، و هي في بر : غناء .

(٣-٣) ساقطة من بن .

(٤) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٥-٥) ساقطة من بر و واردة في بن [ ١٨٦ : الف - ب ] بإضافة « لما عن النبي

صلى الله عليه وسلم » و الغالب أن صححتها « لما جاء » .

(٦-٦) في بن [ ١٨٦ : ب ] : قال عليه السلام .

لم يتكلم ترك و يغيب بصره إذا قضى لا قبل ذلك ، وتمد رجلاه إن أمكن ، وأن تشد لحياه ، هذا قبل أن تبرد أعضاؤه ، لئلا يبقى مشوه الخلقة . ويستحب أن يقال عند الميت حين يحتضر « سلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين » ، مثل هذا فليعمل العاملون ، وعد غير مكذوب .

هـ ولا بأس أن تغمضه الحائض والجنب . ويستحب أن يقال عند إغماضه « بسم الله ' وعلى ملة ' رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم يسر عليه موته ، وأسعده ببقائك ، واجعل ما خرج إليه خيرا مما خرج منه ٣ » .

وأن يكثر له الدعاء فان الملائكة يحضرونه و يؤمنون على دعاء الداعي .

ويستحب أن يقرب منه رائحة طيبة من بخور . ولا بأس أن يقرأ عند رأسه سورة يس أو غيرها . والذي يتوجه على المسلمين في الميت

١٠ غسله و تكفينه و الصلاة عليه و دفنه . فأما غسله ففيل فرص ، وقيل ستة . وفي غسله ٤ بماء زمزم قولان : القول بالمنع في كتاب ابن شعبان ، [ ٢٤٢ : الف ] وأنكره ابن أبي زيد . وروى أنه مخالف لقول مالك وأصحابه ، ولا شك أنه ماء مبارك . ومع ذلك ٥ فلا يمنع أن يصرف

(١) في بن : باسم .

(٢) كذا في بن ، والكلمة في بر : وفاة .

(٣) في بن : عنه .

(٤) مطموسة في بن .

(٥-هـ) في بن : أنه .



فيما يصرف فيه أنواع المياه ، إذ المعلوم أن هاجر أم إسماعيل<sup>١</sup> صلوات الله عليه و سلامه<sup>٢</sup> إنما كانت هي<sup>٣</sup> و ابنها و من نزل عليهما<sup>٣</sup> من العرب<sup>٣</sup> لم يكونوا<sup>٤</sup> يستعملون<sup>٥</sup> في كل ما يحتاجونه سواء . و أما تكفينه<sup>٦</sup> فقد قال<sup>٦</sup> النبي صلى الله عليه وسلم : البسوا البياض و كفنوا فيه موتاكم فانها من خير<sup>٧</sup> ثيابكم . و قال عليه السلام : إذا كفن أحدكم أخاه<sup>٨</sup> فليحسن كفيه . و المطلوب<sup>٩</sup> في الكفن<sup>٩</sup> الستر مع حصول الوتر ، فإن اضطر إلى أحدهما لوقوع التعارض في بعض الصور ، قدم الستر على الوتر ، لأن جنس الستر من باب الواجبات ، و الوتر من باب الفضائل ، و لأجل ذلك قدم الإثنان على الواحد ، و إنما يحصل معه<sup>٩</sup> الإحزاء خاصة ، و قدمت الثلاثة على الأربعة لحصول الستر<sup>١٠</sup> و الوتر<sup>١٠</sup> جميعا في الثلاثة . و فقدان الوتر في الأربعة . و الواجب من الكفن

(١) في بن : اسمعيل .

(٢-٢) في بن : عليه السلام .

(٣-٣) ساقطة من بن .

(٤) كذا في بن ، و في بر : لم يكن غيره لم .

(٥) في الأصلين : يستعملوا .

(٦-٦) في بن : فقال .

(٧) في بن : نفس .

(٨-٨) في بن : من ذلك .

(٩) ساقطة من بن .

ما يستر 'عورته'، أى الميت<sup>١</sup>، وما زاد عليه فهو سنة . و الصلاة عليه فرض على الكفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقيين، وقيل سنة وتجب بأربع صفات فى الميت: ثبات الحياة له قبل، والإسلام، ووجود الجسد<sup>٢</sup> أو أكثر<sup>٣</sup>، وكون الميت غير قتل فى معترك بين المسلمين والكفار . ولا يصلى<sup>٤</sup> على (من) لم يظهر له<sup>٥</sup> صراخ أو ما يتحقق به حياته، ولا على كافر، ولا على شهيد فى المعترك . ولا يغسلون ولا يحنطون ولا يكفنون تكفين الموتى، بل يدفن الشهيد فى ثيابه إلا أن يكون عريانا فيلف فى ثوب . وكذلك يفعل بالقس<sup>٦</sup> والكافر إن اضطر المسلمون إلى دفنه .

١٠ وفى الصلاة على الميت قيراط من الأجر . وقيراط فى حضور دفنه<sup>٧</sup>، والقيراط مثل جبل أحد ثوابا، واختلف لآى<sup>٨</sup> شىء مثل القيراط بجبل أحد عن سائر الجبال، فقليل<sup>٩</sup>: لأنه أكبر الجبال وهو (١-١) فى بن: عودة الميت .

(٢-٢) فى بن: وأكثره . والصواب فى بن .

(٣-٣) فى بن: على سقط لم له . ولعظة «من» لا وجود لها بالأصل وهى لازمة لانسجام العبارة .

(٤) فى بن: بالسقط .

(٥) مطموسة فى بن .

(٦) كذا فى بن، والكلمة فى بن: ولأى .

(٧) فى بن: قبل .

جبل بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل مثل لهم بما يعرفون ،  
 وقيل لأنه متصل بالأرضين السبع . ويكون لأحد معنيان : أحدهما ١  
 أنه لو كان هذا الجبل من ذهب وفضة وتصدق به لكان ثواب مثل  
 هذا القيراط ، وقيل لو أخذ هذا الجبل وجعل ٢ في كفة وجعل هذا  
 القيراط في كفة لكان يساويه ٣ . ولا يصلى على غائب أو غريق أو أكيل ٥  
 سبع ونحوه إلا أن يوجد أكثر الجسد ٣ ، وأما دفنه ففرض . قال مالك  
 في الصلاة على [ ٢٤٢ : ب ] الطفل : يسأل له الجنة ويستعاذ له من النار ،  
 قال اللخمي : وقد قيل لا يعذب لقول الله عز وجل " وما كنا معذبين  
 حتى نبعث رسولا " - ولا نعذب إلا من خالف وعصى بعد توجه  
 الخطاب . وإن كان ذلك لم يستعذ له من النار ، والذي عليه جمهور ١٠  
 أهل السنة إن الله تعالى له أن يعذب من يشاء من خلقه ابتداء وإن  
 لم يتوجه عليه تكليف ، يدل عليه ما جاء في الحديث من أن يقتص للشاة  
 الجماء من الشاة القرناء ، ومعلوم أن الشاة لم يتوجه عليها تكليف وإن كان  
 قد قيل في الحياة إنما هو مجاز وعارة عن المبالغة في العدل . وميأتي  
 في ترجمه القضية لمع من أخبار أطفال المسلمين وأطفال المشركين ١٥  
 \* إن شاء الله تعالى \* .

(١) ساقطة من بن . (٢) في بن : ووضع .

(٣-٣) العبارة بأكلها ساقطة من بن .

(٤) قرآن كريم ١٧ : ١٥ .

(٥-٥) ساقطة من بن .

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لطم الخدود ، وشق الجيوب  
 وضرب الصدور ، والدعاء بالويل والثبور . وفي الحديث : لعنت  
 النائحة والسامعة والشاقة جيها واللاطمة وجهها ، ولا ينشرون شعرا ،  
 ولا يدعين ويلا . قال ابن حبيب : وقد أيسح البكاء قبل الموت وبعده  
 ٥ ما لم يرفع به الصوت ، أو يكون معه كلام يكره ، أو باجتماع من النساء ،  
 وبكى النبي صلى الله عليه وسلم وإبراهيم ولده يحود بنفسه ، فقليل ٣ له  
 في ذلك فقال : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسنخ  
 الرب ، يا إبراهيم لو لا أنه أمر حق ، ووعد صدق ، وقضاء مقضى ،  
 وسيل مأتى ، وإن الآخر لاحق بالاول لحزنا عليك ، ووجدنا بك  
 ١٠ أشد من حزنا هذا ، وإياك يا إبراهيم لمحزونون . ثم استرجع النبي  
 عليه السلام وأكثر من حمد الله تعالى . ومر النبي صلى الله عليه وسلم  
 بمخازة يبكى عليها من غير نياحة فأتهم من عمر فقال عليه السلام : دعهن  
 يا ابن الخطاب فإن العين دامة ، والنفس مصابة ، والعهد قريب . وفي

(١) في بن : الموت .

(٢) في بن : وبكا .

(٣) في بن : وقيل .

(٤-٤) مطموسة في بن .

(٥) في بن : ووجدناك .

(٦-٦) في بن : صلى الله عليه وسلم .

الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بـيـتـم يـبـكى فـبـكى<sup>١</sup> رـحـمـة له  
ثم قال: إن<sup>٢</sup> الميت يعذب ببكاء الحي. أي إن ذلك يحزنه و يسوءه،  
فكم من ميت رثى في المنام، فقيل له: كيف حالك؟ فيقول: ساء  
حالي من فلان وفلانة كأننا يكثران على البكاء. وقال<sup>٣</sup> عليه السلام: إن  
الميت ليعذب ببكاء الحي عليه. قال الشيخ أبو عمران الجوراي: إنما هـ  
ذلك إذا أوصاهم وقال لهم: تفعلون ذلك بعد موتى، وأما إن<sup>٤</sup> لم يوصهم  
فلا لقوله تعالى: "ولا تزر وازرة وزر أخرى".

فلنذكر الآن ما قيل في تخصيص القبور وبنائها. وكره مالك  
رحمه الله<sup>٥</sup> تخصيص القبور [٢٤٣: الف] والبناء عليها. وإنما كره  
ذلك لنهى<sup>٦</sup> النبي عليه السلام<sup>٣</sup> عن تخصيص القبور، ولأن ذلك من ١٠  
زينة الدنيا و تفاخرها، والميت غير محتاج إلى ذلك. قال الشاعر:  
وما ينفع المقبور عمران قبره  
إذا كان فيه جسمه يهدم

(١) في بن: فبكى.

(٢) ساطعة من بن.

(٣-٢) في بن: النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) في بن: إذا.

(٥) وردت في عدة آيات بالمصحف منها: ١٦٤ و ١٧: ١٥ و ٣٥: ١٨ و ٣٩:

٧ و ٥٣: ٣٨.

(٦-٦) في بن: رضى الله تعالى عنه.

عن عائشة رضى الله عنها ، قالت ١ : توفيت امرأة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منها ويمازحونها ، فقلت : استراحت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن بين أيديكم عقبة كؤودا ٢ لا ينجو ٣ فيها إلا مخف . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس أربعة و الأعمال ستة : موجبات ٤ ، ومثل بمثل وعشرة أضعاف وسبعائة ضعف .

موجبات ٥ من مات كافرا . وجبت له النار . ومن مات مسلما ، وجبت له الجنة ، ومثل بمثل العبد يهم بالحسنة فتكتب له حسنة ، والعبد ٦ يهم بالسيئة ٧ فلا يجزى ٨ إلا بمثلها ، والعبد يعمل الحسنة فتكتب له عشرا ، والعبد ينفق النفقة في سبيل الله فتضاعف له مائة ضعف . والناس ٩ أربعة : موسع عليه في الدنيا ، موسع عليه في الآخرة ، وموسع عليه في الدنيا مقتور ١٠ عليه في الآخرة ، وشقي في الدنيا شقي في الآخرة ، وسعيد

(١) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٢) في الأصلين : كودا .

(٣) في بن : ينجوا .

(٤) زيد في بن : كل .

(٥-٥) في بن : النبي .

(٦) في بن : موجبتان . والكلمة مطموسة جزئيا .

(٧-٧) ساقطة من بن .

(٨-٨) في بن : يعمل السيئة .

(٩) في بن : يجازى .

(١٠) في بن : مقتر .

في الدنيا سعيد في الآخرة . قال الشاعر :

أربعة في الناس أبصرتهم أحوالهم بينة ظاهره  
فواحد دنياه منقوصة من خلفه آخرة وافرّه  
وآخر دنياه قدامه ليس له من خلفه آخرة  
وآخر فاز بكليهما صحت له الدنيا مع الآخرة  
٥ 'وآخر يبكي على حاله ليس له دنيا ولا آخرة'

ولا بأس أن يوضع في طرف القبر الحجر الواحد لثلا يحفر<sup>٢</sup>  
موضعه . ولا بأس بالمشي على القبر إذا عفا أثره . فاما و هو مسنم  
والطريق حوله فلا أحب ذلك لان في ذلك تكسير تسليمه وإباحته  
طريقا . وقال ابن حبيب : ولا بأس بزيارة القبور والجلوس عليها  
١٠ ٣و السلام عليها عند المرور وقد فعل ذلك النبي عليه السلام وكان يقول :  
السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، يرحم الله المستقدمين  
والمستأخرين ، وإنا بكم لاحقون ، اللهم ارزقنا اجرهم ، ولا تفتنا بعدهم  
واغفر لنا ولهم . وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيارة القبور  
فقال عليه السلام : زوروا القبور فانها تذكر [٢٤٣ : ب] الآخرة .  
١٥ عن جابر بن عبد الله<sup>٤</sup> قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١-١) البيت ساقط من بن .

(٢) في بن : يحفر .

(٣-٣) زيدت من بن [١٨٧ : ب] وهي ساقطة من بر .

(٤) في هامش بر : نكتة .

تحدثوا عن بني إسرائيل فانه كانت فيهم أعاجيب . ثم أنشأ يحدث<sup>١</sup>  
 قال : خرجت طائفة منهم ، فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا  
 ركعتين ودعونا الله<sup>٢</sup> يخرج لنا بعض الأموات يخبرنا عن الموت ، قال  
 ففعلوا ، فبينما هم كذلك إذ اطلع رجل رأسه من قبر بين عيقه أثر  
 السجود ، فقال يا هؤلاء ، ما أردتم إلى<sup>٣</sup> فوالله لقد مدت منذ مائة سنة  
 فما سكنت عني<sup>٤</sup> حرارة الموت حتى الآن ، فادعوا<sup>٥</sup> الله أن يعيدني كما  
 كنت - انتهى<sup>٦</sup> .

قال بعضهم : رأيت على قبر حجرا<sup>٧</sup> فيه منقوش<sup>٨</sup> :  
 أصبحت بقعر حفرة مرتهنا لا أملك من دنياي إلا كفنا  
 ١٠ يا من وسعت عبادته رحمة من بعض عبادك المسيئين أنا  
 وقال<sup>٩</sup> بعضهم رأيت أياتا منقوشة على حجر بقبر ملك وهي :

(١) في بن : يحدثوا .

(٢) زيد في بن : تعالى .

(٣-٣) مطموسة في بن .

(٤) ساقطة من بن .

(٥) في بن : فادع .

(٦) كذا في بن ، والكلمة في بر : حجر .

(٧) في بن : منقوشا .

(٨) في بن : قال .



أنارهن التراب في القبر وحدي واضعا فوق لبنة الطين خدي  
 قد بدا الدود في محاسن وجهي ورعى<sup>١</sup> في يدي وكفى وزندي  
 وحرى ناظري على صحن خدي وجفائي الصديق من بعد ودي  
 فأنا اليوم في التراب ذليل بعد عز وجمع شمل و جندی<sup>٢</sup>  
 عجب<sup>٣</sup> للذي يرى سوء حالي كيف يلهو وكيف يلتذ بعدى  
 ورئى<sup>٤</sup> على قبره حجر منقوش فيه • : اللهم • إني جئت بك إليك ،  
 ولا شيء<sup>٥</sup> أعز منك عليك<sup>٦</sup> ، اللهم كما كنت دليلى عليك ، فكن  
 شفيقي إليك ، اللهم إن حسناتي من عطائك<sup>٧</sup> ، وإن سيئاتي من فضائك  
 فجد بما أعطيت على ما به قضيت حتى تمحو<sup>٨</sup> ذلك بذلك يا أرحم  
 الراحمين .

١٠

وقد جاء في تعزية المصاب ثواب كثير . روى أن<sup>٩</sup> النبي صلى الله

(١) في بن : ورعا .

(٢) في بن : وحند .

(٣) في بن : عجبى .

(٤) في بر : رعى . وفي بن : روى .

(٥) ساقطة من بر واردة في بن .

(٦-٦) كذا في بن ، والعبارة في بر : أعرضك عليك .

(٧) في بن : عطاك .

(٨) في الأصلين<sup>٩</sup> : تمح .

(٩) في بن : عن .

عليه وسلم ، كان إذا عزي يقول : بارك الله لك في الباقي ، وآجرك في الغائي . وعزي عليه السلام امرأة في ابنها فقال : إن الله ما أخذ وله ما أعطى ، ولكل أجل مسمى ، وكل إليه راجعون ، فاحتسبي واصبري فإن الصبر عند الصدمة الأولى ٢ ، فمن بان صبره على عظمه بلواه تضاعف أجره .

و كان ابن سيرين يقول : أعظم الله أجرك ، وحسن عاقبتك ، وغفر لميتك . واحسن التعزية ما جاء في الحديث : آجركم الله في مصيبتكم ، وأعقبكم منها خيرا ، إن الله وإنا إليه راجعون . ومن نزلت به مصيبة فقال : إن الله وإنا إليه راجعون ، اللهم آجرني في مصيبتى ، ١٠ وأعقبني خيرا منها ، واغفر لي سيئتها [٢٤٤ : الف] وما كان من توابعها ، وما اتصل بها ، وما هو محشور فيها ، وكل شيء كان قبلها وما كان بعدها ، قال بعض الصالحين : فقلتها فهانت على تلك المصيبة فلو أن الدنيا كلها كانت لي في ذلك الوقت وأصبت فيها لهانت عليّ

(١) زيد في بن : أنه .

(٢) زيد في بن : قال حمادة اليمنى هي الصلوة الأولى .

(٣) في بن : محشور .

(٤) ساقطة من بن .

(٥) في بن : يكون .

ولكان ما وجدت من برد الرضى<sup>١</sup> والتسليم أحب الى من ذلك الكتاب<sup>٢</sup>  
كله<sup>٣</sup> . و لبعضهم فى المعنى<sup>٤</sup> :

إذا نزلت بساحتك المنايا<sup>٥</sup> فلا تجزع لها جزع الصبي  
فان لكل حادثة عزاء بما قد كان من فقد النبى

و قال أبو الحسن الشاذلى : كل مصيبة يرجى ثوابها ، ولا يخاف<sup>٦</sup> .  
عقابها .<sup>٧</sup> وقال أيضا : من قال على مصيبة نزلت به اللهم أجرنى فى  
مصيبتى ، وأعقبنى خيرا منها . قال : فآلق<sup>٨</sup> على واغفر لى سيئتها ، وما  
كان من توابها ، وما اتصل بها ، وما هو محشو فيها ، وكل شىء  
كان قبلها ، وما يكون بعدها . فقلتها فهانت على ، فلو أن الدنيا كانت  
لى فى ذلك [ الوقت -<sup>٩</sup> ] وأصبت فيها لهانت على ، ولكان ما وجدت<sup>١٠</sup>  
من برد الرضى والتسليم أحب إلى من ذلك كله .

<sup>٩</sup> قال بعضهم كنا فى جنازة عبد الله بن الحارث ، فاذا امرأة تقول

(١) فى بن . الرضا .

(٢) كذا فى الأصلين : وقد تكون كلمة « الكتاب » زائدة .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) مطموسة فى بن [ ١٨٨ : الف ] .

(٥) فى بن : الرزايا .

(٦) العبارة من هنا إلى « قال بعضهم كنا فى جنازة » ساقطة من بن .

(٧) فى الأصل : فآلتى .

(٨) الكلمة غير موجودة بالأصل ، وتكتمل بها الجملة والمعنى .

(٩) يستأنف هنا الكلام فى بن [ ١٨٨ : الف ] كما هو فى بر .

يا حراً عليك ، و يا شوقاً إليك . فسألت عنها ، فقليل إن ابنتها مات .  
فقلت : يا أم عبد الله إن عبد الله كان بعض البشر . قالت : بل كان ظهراً  
فانكسر ، و جاراً حراً ينتظر ، و إن في ثواب الله لعزاء على القليل ، و عوضاً  
من الجليل . قال : فما ذكرنا حسن التعزى ، إلا خطر ببالنا قولها .

٥ و عزى بعضهم آخر فقال : المصيبة ' في غيرك لك ثوابها ، خير  
من مصيبة فيك لغيرك أجراها . و عزى بعضهم فقال : سرك ولدك حياً  
و هو عدو و فتنة ، ثم أحزنك و هو صلة و رحمة . و قال رسول الله  
صلى الله عليه و سلم : إذا مات ولد العبد قال الله عز و جل للملائكته :  
قبضتم ولد عبدي ، فيقولون : نعم ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ، فيقولون :  
نعم ، فيقول : فماذا قال عبدي ، فيقولون : حمدك و استرجع ، فيقول : ابنوا  
له بيتاً في الجنة و سموه بيت الحمد . ذكره الترمذى ، ٣ و قال رسول الله  
صلى الله عليه و سلم : ما يصيب المسلم من نصب و لا وصب و لا هم  
و لا حزن و لا أذى و لا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من  
خطاياها ، ذكره مسلم .

١٥ و من بلغه موت أخيه المسلم فترحم عليه و استغفر له ، كتب له  
كأنه شهد جنازته و صلى عليه . و روى عن النبي صلى الله عليه و سلم  
أنه قال : [ ٢٤٤ : ب ] مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ،  
ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ ، أو قريب ، و إنه ليدخل على قلوب

(١) في بن : المصيبة .

(٢) في الأصلين : فيقول .

(٣) بهامش بر : الصبر على المصيبة .

(٤) في بن : و أخ .

الأموات من دعاء الأحياء مثل الجبال . وقال بعض السلف : الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء فيدخل الملك على الميت معه ١ طبق من نور عليه منديل ، فيقول هذه ٢ هدية لك من أخيك فلان ، من عند قريبك فلان ، فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية .

و ذكر أبو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الميت في قبره كالغريق ينتظر دعوة من ابنه أو صديقه ، فإذا لحقته كان أحب له من الدنيا وما فيها ، وإن الميت كالحى فيما يعطاه ويهدى إليه ، بل الميت أكثر وأكثر ، لأن الحى قد يستقل ما يهدى إليه ، ويستحقر ما يتحف به ، والميت لا يستحقر شيئاً من ذلك ولو كان مقدار جناح ٣ بعوضة أو وزن مثقال الذرة لا يعلم قيمته ، وقد كان ١٠ يقدر عليه فضيعة . وما يدل على صحة ما يهدى الحى للميت . قوله ٦ عليه السلام : إذا مات المرء انقطع عمله ٧ إلا من ثلاثة ٨ : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ، فهذا دعاء الولد يصل والده ينتفع به ، وما ذلك إلا أن يكون الدعاء لهم ٩ ، والسلام

(١) كذا فى بن ، وهى فى بر : و عليه .

(٢) فى بن : هذا .

(٣) فى بن : الجناح .

(٤) فى بن : لأنه .

(٥-٥) فى بن : يجىء .

(٦-٦) فى بن : صلى الله عليه وسلم .

(٧) فى بن : عليه .

(٨) فى بن : ثلاثة .

(٩) ساقطة من بن .

عليهم ، يصل إليهم<sup>١</sup> و يأتيهم - والله أعلم .  
 وما يدعى<sup>٢</sup> به لأهل القبور أن يقول : أمن الله وروعتكم ، آنس الله  
 وحشتكم ، رحم الله غربتكم ، قبل الله حسناتكم ، تجاوز الله عن سيئاتكم .  
 قال عتبة بن هارون : كنت مع فضل الرقاشي فمر بقبر فقال : يا أهل  
 القبور الموحشة ، والمحال الوعرة ، التي نطق بالحراب فناؤها ، وشيد في  
 التراب بناؤها ، فحلها مقرب ، وساكنها مقرب ، أهل منازل متشاغلين  
 لا يتواصلون تواصل الإخوان ، ولا يتزاورون تزاور الحيران ، قد طننتم  
 بكلكلها البلاد وأكلهم الجندل والثرى<sup>٣</sup> . والحذر الحذر من شتم الحي  
 لليت . قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا شتم الحي الميت  
 فكأنما قتل سبعين<sup>٤</sup> نيا<sup>٥</sup> ، وكأنما قتل أمه وأباه ، وكتب الله عليه بكل  
 نجم في السماء ستين خطيئة ، أصغرها كن قتل مؤمنا متعمدا ، ويضيق عليه  
 قبره ، ويفتح عليه من قبره بابا من العذاب ، ولا يستجاب له دعاء ،  
 ويعاقب في الأرض . كما يعاقب شاهد الزور ومدمن الخمر ، ويلعنه كل  
 ملك بين السماء والأرض ، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من النار  
 فان تاب تاب الله عليه .

(١) ساقطة من بن .

(٢) في بن : يدعى .

(٣-٣) هذه العبارة ساقطة من برو واردة في بن [١٨٨ : الف - ب] وبها  
 بعض خموض وقد قلناها كما هي في الأصل .

(٤) في بن [١٨٨ : ب] : ستين .

(٥) في بن : الآخرة .

و قال أبو هريرة قال ' رسول الله صلى الله عليه و سلم : إذا رفع الله عذاب أهل القبور خربت قبورهم ، فإذا رأيتوها خرابا ، فاعلموا أن الله قد غفر لأصحابها ، فاستغفروا ربكم و اسألوه أن يرحمكم . و قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن في الجنة موضعا يقال [٢٤٥: الف] له سوق المؤمنين ، ليس فيه شراء و لا بيع ، و لكن يجتمع إليه المؤمنون ٥ كل جمعة ، يتحدثون بما كانوا يعملون في الدنيا ، ثم ينادى مناد ٢ من تحت العرش : هلموا يا أمة محمد إلى زيارة الرحمن ، قال فيركب كل واحد منهم على ناقه قوائمها من الزعفران ، و ساقها من العنبر ، و بدننها من المسك ، و عنقها من كافور أبيض ، و رأسها من در ، و عيناها ياقوتتان حراوتان ، و سرجها من نور ، و فوق السرج قبة مضروبة من سندس أخضر ، ١٠ يزورون الرب كل جمعة مرة كزيارتكم إلى المسجد الجامع . و في الموطأ أن سعيد بن المسيب كان يقول : إن الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده ، و قال ٢ يده نحو السماء يرفعهما ( كذا ) . و ذكره أبو داود من حديث بريدة بن خصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن زيارتها تذكركم . و في الحديث من زارني ميتا ، فكأنما ١٥ زارني حيا . و في الحديث : اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم أعدوا قبور أنبيائهم مساجد .

(١) مكررة في بن .

(٢) في بن : ماضى .

(٣) كذا في الأصلين ، و الغالب أن الكلمة « و أشار » .

(٤) في هامش بر : زيارة القبور .

١ عن عائشة رضى الله عنها ، قالت لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعض نساء كنيسة رأتها بالحبشة يقال لها مارية و كانت أم سلمة و أم حبيبة أتيا أرض الحبشة في الهجرة الأولى مع من هاجر إليها فذكرتا من حسنهما و تصاويرهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أولئك الذين ه إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله . قال و قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم في مرضه الذى لم يقم منه : لعن الله اليهود و النصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالت : ولو لا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا . قال الشيخ محي الدين النووي : لا يجوز الطواف بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ، و يكره إلصاق البطن و الظهر بجدار القبر ، قاله الحليمي . وغيره و قال : و يكره مسحه باليد و تقييله ، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضره في حياته صلى الله عليه وسلم ، هذا هو الصواب و أطبقوا عليه . قلت قال مالك في رواية ابن وهب : إذا سلم أحد على النبي صلى الله عليه وسلم يقف و وجهه إلى القبر لا إلى القبلة و يسدون و يسلم و لا يمس القبر . قال بعض المتأخرين : لمس القبر و تقييله من فعل اليهود و النصارى . يروى من حديث عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم . و كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى المقابر قال : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين

(١-١) هذا الجزء بأكمله ساقط من برووارد في بن [١٨٨ : ب] .



المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أتمم لنا فرطاً ونحن لكم تبع ، أسأل الله العافية لي ولكم . وكان عليه السلام يعلمهم مثل هذا أن يقولوه إذا دخلوا المقابر . وهذا يدل على أن الميت يعرف سلام من يسلم عليه ، ودعاء من دعا له . وقد أجمع المسلمون على الدعاء والصدقة يصل ثوابهما للميت : فسيل الابن البار بوالديه ، ٥ العارف بما لها عليه من الحقوق ، أنه لا يخليها من الدعاء .

١ روى في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أهدوا إلى موتاكم رحمكم الله . قالوا : وما نهدي يا رسول الله ؟ قال : الصدقة والدعاء . ثم قال صلى الله عليه وسلم : إن أرواح المؤمنين ترقى كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا ، فيقفون بازاء دورهم ويوتهم ، ويشرفون ١٠ على أبنائهم وذرائعهم ، فينادي كل واحد منهم بصوت حزين « يا أهلك يا ولدي يا أهل بيتي وقراباتي ، تعطفوا علينا يرحمكم الله ، واذكرونا ولا تنسونا ، وارحموا غربتنا وقله حيلتنا وما قد دفعنا إليه وما نحن فيه ، قد وقعنا في بحر عميق ، وسجن وثيق ، وقد أضربنا المقام تحت هذه الأرض ، ونحن في هم شديد وفقر طويل وغم ما عليه من يد ، ١٥ فارحمونا يرحمكم الله ، ولا تبخلوا علينا بالدعاء ، لعل الرحمن يرحمكم قبل أن تصيروا منا ، يا عباد الله اسمعوا كلامنا ولا تنسونا ، واعلموا أن

(١) في بن : فرطاً .

(٢) من هنا إلى قوله « ثم يرجعوا » أيضاً ساقط من برو وورد في بن .

هذه القصور التي في أيديكم قد كانت في أيدينا ، و المنازل التي أتم فيها قد كانت لنا ، فتعطفوا علينا بصدقة درهم أو لقمة من خبز أو كلة طيبة أو بدعوة حسنة ، لعل الرحمن أن يستجيب فينا ، فلا يزالوا إلى آخر النهار من يوم الجمعة ثم يرجعوا .

٥ و روى عن الفضيل بن موفق رحمه الله قال : كنت آتي قبر أبي المرة بعد المرة وأكثر ذلك ، فشهدت يوما جنازة في المقبرة التي دفن فيها ، فتعجلت لحاجتي فلم آت ، فلما كان في الليل رأيته في المنام فقال لي : يا بني لِمَ لَمْ تأتني ؟ قلت : يا أبتى ' وإنك لتعلم بي إذا أتيتك ؟ فقال : والله يا بني إنك لتأتيني ، فما أزال أنظر إليك حتى تجوز القنطرة .

و روى ابن عيينة <sup>١</sup> أنه قال : إن ابن آدم يستوحش في ثلاثة مواطن ، يوم يولد فيخرج إلى دار الدنيا ، و ليلة يبيت مع الموتى فيجاور جيرانا لم [ ٢٤٥ : ب ] يجاور مثلهم <sup>٢</sup> ، و يوم يبعث فيشهد مشهدا لم ير مثله قط . قال الله تعالى ليحيى بن زكريا في هذه الثلاثة مواطن : <sup>٣</sup> ١٥ " و سلم عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا " و قال النبي

(١) في بن : يا أبت .

(٢) بهامش بر : ابن آدم يستوحش في ثلاث .

(٣) في بر : مثلهم . و صوابه في بن كما أوردنا بالنص .

(٤) قرآن كريم ١٩ : ١٥ و قد وردت الآية في بن " و السلم على يوم وادت

و يوم أموت و يوم أبعث حيا " و هي أيضا من سورة مريم ١٩ : ٣٣ .

صلى الله عليه وسلم : الموت كقارة لكل مسلم ، و تحفة المؤمن الموت .  
وقال مطرف بن عبد الله : إن هذا الموت قد تنضض على أهل النعيم  
نعيمهم ، فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه . وقال الحسن : فضح الموت الدنيا  
فلم يترك ١ بها لذوى ١ عقل فرحا . ٢ وقال بعضهم :

قد رأينا أهلك الموت قبلنا خلقا خلقا

درجوا قرنا فقرنا وبقى من ليس يبقا

ولبعضهم :

يا واضع الميت في قبره خاطبك القبر ولم تفهم

ولبعضهم :

و كيف يلد العيش لمن هو عالم بأن إله الحق لا بد سائله ١ .  
فياخذ من ظله لعباده و يحزبه بالخير الذى هو فاعله ٢  
وقال أبو العتاهية :

إن من ترى لا يبقى أفنت المنايا الخلقا

أفنت المنايا الغربا أفنت المنايا الشرقا

١٥ إن للمنايا طعنا ٣ إن للمنايا خرقا

إن للمنايا خطفا ٢ إن للمنايا خنقا

إن للمنايا سبعا تسبق المنايا سبعا

(١-١) فى بر : لما بذوى . و الأصح فى بن كما أو ردتا بالنص .

(٢-٢) هذا الجزء ساقط من برو و وارد فى بن .

(٣-٣) الشطران ساقطان من برو و واردان فى بن .

وكان سبب توبة أبي العتاهية و تصديده لنظم الشعر في الزهد في الدنيا أنه كان يحب جارية لأمير المؤمنين الرشيداً تسمى عتبة ، وكانت عتبة تكرمه ، و جرى له في محبتها أمور يطول شرحها ، فقال فيها أشعاراً كثيرة منها ، هذه الآيات ٣ :

٥ . الله يبنى وبين مولاتي أهدت لي الصدود والملاقي  
منحتها مهجتي وخالصتي فكان هجرانها مكافاتي  
هيمني جها وصيرني أحدوة ما بين جاراتي  
قال فبينما أنا نائم بعد نظم هذه الآيات ، وإذا بأت أتانى و قال لى :  
ما كفاك أن تجعل بينك وبين عتبة معينا على المعصية إلا الله تعالى  
١٠ بقولك « الله يبنى و بين مولاتي » . قال ١ : فأتبتهت من نومي مذعورا  
و تبث من ساعتي ، و تصديت لنظم الشعر في الزهد في الدنيا و ذكر  
الموت .

قال الأصمعي : بعث إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد و قد زخرف  
مجالسه و بالغ فيها و فى مباينها ، ثم وجه إلى أبي العتاهية فأتاه ، فقال :  
١٥ صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا ، فأنشده يقول :

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢) كذا فى بن ، و هى فى بر : أشعار .

(٣-٢) الكلمتان ساقطتان من بن .

(٤) فى بن : أعدت .

(٥) فى بن [ ١٨٩ : ب ] : فأنشأ .

عش ما بدا لك آمنة في ظل شاهقة القصور<sup>١</sup>

فقال : أحسنت ، ثم ما ذا ؟ فقال :

يسمى إليك بما اشتبهت لدى<sup>٢</sup> الرواح وفي<sup>٣</sup> البكور

[ ٢٤٦ : الف ] فقال<sup>٤</sup> : حسن<sup>٥</sup> ، ثم ما ذا ؟ فقال :

فاذا النفوس تفعمقت في ضيق حشجة الصدور<sup>٥</sup>

فهنالك<sup>٦</sup> تعلم موقنا ما كنت إلا في غرور

فبكى<sup>٧</sup> الرشيد ، وعملت فيه الموعظة . فقال الفضل بن يحيى البرمكي لأبي

العتاهية : بعث إليك<sup>٨</sup> أمير المؤمنين<sup>٩</sup> لتسره فأحزته . قال الرشيد : دعه

فانه وآنا في عمي ، فكره أن يزيدنا عمي . قال ابن الحصين : وإنما

حسن موقع الموعظة من أبي العتاهية لأنه قد تنسك وتاب من نظم الغزل<sup>١٠</sup>

وما يشبهه ، وصرف<sup>١</sup> شعره<sup>٢</sup> في الزهد وذكر الموت - انتهى .

(١) كذا في بن ، وهي في بر : الصور .

(٢) في بر : لدى . وفي بن : لدا .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) زيد في بن : الرشيد .

(٥) في بن : أحسنت .

(٦) في بن : فقال .

(٧) في بن : فبكا .

(٨-٨) في بن : الرشيد .

(٩) في بن : وأخذ .

١ قال بعضهم لغزا في نعش:

أُتُعرف شيئاً في السماء نظيره إذا سار سار الناس ٢ حيث يسير  
قتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً و كل أمير ٣٠٠٠٠٠٠٠ أسير  
يحض على التقوى ويكره ذمه و تنفس منه النفس وهو نذير  
٥ ولم يستزر عن رغبة في زيارة ولكن على رغم المزور يزور  
واعلم أن الليل والنهار مراحل يفنيان بمرهما الآجال، ويقطعان  
بتعاقبها الآمال . قال بعضهم لغزاً فيها:

ما أسود في جوفه أبيض وأبيض في جوفه أسود  
ما اجتماعاً قط ولا فرقا كلاهما من ضده يولد  
١٠ فاستعدوا يا غافلين للوت بقطع مراحلها ، فإنها لم يزالا يرحلان بالخلق  
يسيرهما حتى يفنيانهم بأجمعهم . قال الشاعر:  
الليل شيب والنهار كلاهما رأسي بكثرة ما تدور رحاهما  
يتناهيان لحومنا ودماءنا وشحومنا ذابا ونحن نراهما  
ولبعضهم في الليل:  
١٥ الليل مكحول الجناح كأنما كحل العيون ظلامه بالإمد

(١ - ١) هذا الجزء ساقط من بر و وارد في بن .

(٢) زيد في الأصل : من ، و سقوطها واجب لوزن الشعر .

(٣) في الأصل كلمة غير منقوطة لا تقرأ .

(٤) في بر: لغز ، والصحيح في بن كما أوردنا .

(٥) في بن: أبداننا .

(٦) في بن: كأنهما .

وكان أنجم ليله لما<sup>١</sup> بدت<sup>٢</sup> للناظرين مسامرا من عسجد  
وقال ابن عبدون الكاتب في مرثيته التي<sup>٣</sup> ذكر فيها<sup>٤</sup> الملوك وقبائل العرب  
السالفة ، والأجيال البادية<sup>٥</sup> ، الذين وردوا حياض الحمام بعد أن لعبت  
بهم الليالي والأيام :

أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة<sup>٦</sup> عن<sup>٧</sup> نومة بين ناب<sup>٨</sup> الليث والظفر<sup>٩</sup> ه  
فالدهر حرب وإن أبدى مسالة<sup>١٠</sup> والبيض والسمريين البيض والسمر  
ما لليالي أقال الله عثرتنا<sup>١١</sup> من الليالي وخانتها يد القدر  
في كل حين لنا في كل جارحة<sup>١٢</sup> منها جراح وإن زاغت عن البصر  
تسر بالشيء لكن كي تفر<sup>١٣</sup> به كالآيم ثار على الجاني من الزهر  
قال<sup>١٤</sup> [ ٢٤٦ : ب ] الآيم ضرب من الحيات تختفي في ناحية من الشجرة<sup>١٥</sup>  
فاذا أتى من يقتطف من ثمرها أو زهرها ثارت عليه<sup>١٦</sup> ضربته فمات من  
سمها - انتهى<sup>١٧</sup> .

(١) ساقطة من بن .

(٢) في بن : ابدت .

(٣ - ٤) في بن : ذكرها في . وصحتها في بن كما أوردنا بالنص .

(٤) كذا في الأصلين ، وأغلب الظن أنها « البائدة » .

(٥ - ٦) في بن : نومه بين ذاب .

(٦) في بن : عثرتها .

(٧) في بن : تفر .

(٨) ساقطة من بن و واردة في بن .

(٩) ساقطة من بن و واردة في بن ، وزيد عليها في الأخيرة « الحية » .

'نعود إلى آخر':

كم دولة وليت بالنصر حومتها<sup>٢</sup> فلم تدعها وسل ذكراك من خبر  
هوت بدارا وفلتت عرب قاتله وكان غصبا على الأملاك ذا أثر  
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من أثر  
ه وابتعت أختها طسما وعاد على عاد وجرهم منها ناقض المدر  
وما أقالت ذوى<sup>٣</sup> الهيئات من يمن ولم<sup>٤</sup> تراعى ذوى الغايات من مضر  
ومزقت سبأ في كل قاصية<sup>٥</sup> وما التقى<sup>٦</sup> رائج<sup>٧</sup> منهم بمبتكر  
وأنفدت في كليب حكمها ورمته مهلهلا بين سمع<sup>٨</sup> الأرض والبصر  
ودوّخت آل ذبيان وإخوتهم عبسا وعضت بني بدر على النهر  
١٠ يوم القليب بنو<sup>٩</sup> بدر<sup>١٠</sup> فنوا وغدوا<sup>١١</sup> قليب بدر بمن فيه إلى سقر  
وهذه المراثية طويلة مشروحة في مجلد كبير، وسأذكر بعض ما وقفت

(١ - ١) ساقطة من بن .

(٢) كذا في بن ، وهي في بر: خدمتها .

(٣) في بن : ذو .

(٤) في بن : فلم .

(٥) في الأصلين : تراعى .

(٦) كذا في بن ، والكلمة في بر : قاضية .

(٧) في بن : التقا .

(٨) في بن : واضح .

(٩) في بن [ ١٩٠ : الف ] : سبيع .

(١٠) في الأصلين : بنوا .

((١١ - ١١)) في بن : فتواعدوا .



عليه في<sup>١</sup> شرحها<sup>٢</sup> إن شاء الله تعالى<sup>٣</sup> .

قيل بينما داود عليه السلام يسبح في الجبال إذ رأى قبراً كبيراً  
وعند رأسه حجر منقوش فيه : ” أنا دويسم ملك الروم ، ملكت الدنيا  
ألف سنة ، وفتحت ألف مدينة ، وتزوجت ألف بكر من بنات الملوك ،  
وقتل ألف جبار ، فن رآني فلا يغتر بالدنيا ، فما كانت إلا كحلم نائم ، ه  
ثم صرت إلى ما ترى ، فصار التراب فراشي ، والحجارة وسادي “ .  
وقيل<sup>٤</sup> إن سليمان<sup>٥</sup> عليه السلام مر بقصر عظيم البناء ، وإذا هو بنسر  
على القصر عظيم الخلقة ، فقال له سليمان<sup>٦</sup> : ما اسمك ؟ قال : معمر .  
قال<sup>٧</sup> : كم سنك ؟ قال : ألف وخمسون سنة . قال : فهل رأيت أحداً  
بهذا القصر ؟ قال : لا يا نبي الله . قال : هل تعرف له باباً ؟ فقال<sup>٨</sup> : نعم ١٠  
أعرف له باباً من الحديد الصينى . فقال سليمان<sup>٩</sup> : وأين هو ؟ قال :  
ردمته الرياح بالتراب الساقى عليه . فأمر سليمان<sup>١٠</sup> الرياح أن ينسف التراب  
من حول القصر فنسفه<sup>١١</sup> ، فظهر له باب من الفولاذ<sup>١٢</sup> ، ففتحه ودخل

(١) في بن : من .

(٢ - ٣) ساقطة من بن

(٣) في بن : قيل - وبها مش بر : نكتة .

(٤) في بن : سليمان .

(٥) في بن : فقال .

(٦) في بن : قال .

(٧) في بن : فنسفته

(٨) في بر : الفولاذ .

إلى ' القصر ، فنظر في وسطه قبراً من الرخام طوله أربعون ذراعاً ، وعند رأسه لوح مكتوب فيه :

٢ كم قد وقتت وكم قتلت وكم ركبت الصافيات ٢

كم قد أكلت وكم شربت ٣ وكم لبست الناعمات

٥ و كأنى بك قد فقدت وسيل\* عنك فقيل مات [٢٤٧: ألف]

و ذلك ٦ أنى مت جوعاً ، فطحننا الدر ، لعدم الدر ، فلم يغن عنا شيئاً ، فانا

شداد بن عاد ، ركبت في ألف ألف من الأجناد ، وملكنا سائر البلاد ،

وبنيت مدينة ارم ذات العماد ، التى ما بنى مثلها في البلاد ، فلما أتانى

الموت لم يغن عنى ذلك شيئاً ، وها أنا فى قبرى أشقى بما ألتى . قال بعضهم

١٠ فى المعنى ٧ :

أين الملوك التى عن خطبها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقبها

(١) ساقطة من بن .

(٢ - ٢) البيت ساقط من بر و وارد فى بن .

(٣) فى بر : وقت . وصحتها فى بن كما أوردنا بالنص .

(٤) زيد قبلها فى بر : وكم شربت وهى زائدة وصحة البيت فى بن كما أوردنا بالنص .

(٥) بمعنى « سئل » .

(٦ - ٦) فى بن : انا جعنا .

(٧ - ٧) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٨) فى بن : كأس .

فلهو و نأمل آمالا نُعد لنا شريعة<sup>١</sup> الموت تطوينا<sup>٢</sup> و نطويها<sup>٣</sup> و سيأتى ما قاله فى المروية من قتل دارا ملك فارس و من قتله ، و قد تقدم ذكر ساسان ملك فارس فأغنى عن إعادته . و سيأتى ذكر ملك<sup>٤</sup> اليونان<sup>٥</sup> و طسم و جديس . و جرمهم و هم العرب العاربة . و تقدم أيضا ذكر سبا فأغنى الإعادة ، و سيأتى ذكر كليب و مهلهل و آل ذيان و عبس<sup>٦</sup> ه فى مواضع ذكرهم إن شاء الله تعالى<sup>٧</sup> .

قال بعض الصالحين : رأيت راهبا قفلت له : يا راهب كيف اخترتم لباس السواد ، و تركتم لباس البياض ؟ فقال : لأن السواد لباس أهل المصائب . قلت : و أى مصيبة<sup>٨</sup> عندكم ؟ قال<sup>٩</sup> : و أى مصيبة أعظم من ارتكاب المعاصى و الذنوب على أهلها ! قفلت<sup>١٠</sup> : ألكم عيد ؟ قال : نعم<sup>١١</sup> كل يوم<sup>١٢</sup> لا يُعصى الله فيه فهو عيد ، و كل يوم نصبح

(١) فى الأصلين : سريعة .

(٢) فى بر : تطرينا . وفى بن : يطوينا .

(٣-٣) هذه العبارة ساقطة من برو واردة فى بن .

(٤) وردت الكلمة فى الأصل بعد «اليونان» ، فصححنا موضعها لإستقامة الجملة .

(٥-٥) فى الأصل : طسما و جديسا .

(٦) فى الأصل : عسا .

(٧) فى بن : مصائب .

(٨) فى بن : قالوا .

(٩) فى بن : قلت .

(١٠-١٠) ساقطة من بن

فيه ١ نقول ما نسي فيه ٢ ، و كل ليل ٣ نسي فيه ٢ نقول ما نسي فيه ١ ،  
 بل نرقب الموت ، فهذه الدنيا ليس لأحد فيها بقاء ، و عاقبة أمرها للفناء .  
 و جاء في الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد أبي هريرة  
 و أتى إلى مزبلة فيها رؤس و خرق بالية و عذرات و عظام نخرة ، فقال :  
 يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا بأجمعها ، هذه الرؤس كانت نحرص كحرصكم ،  
 و تأمل كأملكم ، ثم هي اليوم عظام نخرة ، و هذه العذرات ألوان  
 أطعمتهم ٤ التي اكتسبوها من حيث اكتسبوها ، ثم قذفوها من بطونهم ،  
 و هذه الخرق البالية كانت لباسهم و رياشهم ، و العظام عظام ٥ دوابهم ،  
 كانوا يتجمعون عليها أطراف البلاد ، فصارت كما ترى فمن كان باكياً  
 ١٠ على الدنيا فليبك ١ قال بعضهم :

نح على نفسك يا مسكين إن كنت تنوح  
 لتموتن ولو عمّرت ما عمر نوح  
 بين عيني كل حي عَلم الموت يالوح  
 فالسعيد من تهيأ و عمل ١٠ للآخرة ، و اشتغل بذكر الموت عن هو الدنيا

(١) ساقطة من بر و واردة في بن . (٢) ساقطة من بن .

(٣) كذا في بن ، والكلمة في بر : يوم . (٤) في بن : فيه .

(٥) في بن : نرقب . (٦) في بن : لها .

(٧) في بن : أتى . (٨) في بن : أطعمتم .

(٩) ساقطة من بر و واردة في بن .

(١٠) ساقطة من بن [ ١٩٠ : ب ] .

المديرة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : أكثروا من ذكر هادم اللذات ، فانكم إن ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم ، وإن ذكرتموه في غنى بقضه لكم . وقال شقيق البلخي : من أكثر ذكر القبر وجدده روضة من رياض الجنة ، ومن غفل عن ذكره وجدده حفرة من حفر النار .

و اعلم أن الموت لا يهجم [٢٤٧: ب] في وقت مخصوص دون وقت ،<sup>٥</sup> فيعلم ذلك فيرتقب<sup>٢</sup>، لكنه يهجم بصولته ، ويأتي المرء على طمانينته و غرته ، لا يأتي في صيف دون شتاء ، فيؤمن في الشتاء ، ولا شتاء دون صيف<sup>٣</sup> ، فيؤمن في الصيف ، ولا في هرم فيؤمن في الشية ، فالاستعداد له أولى من الاستعداد للدنيا التي لا تقوت ، ومثل لنفسك قرب الموت وفجأته وشدائده وسكرته<sup>٤</sup> ، ولا تكن كالحقاه الذين يفرحون كل يوم بزيادة<sup>١٠</sup> أموالهم مع نقص أعمارهم ، كما قال بعضهم :

يشرني الهلال بنقص عمري وأفرح كل ما هلّ الهلال  
وأفرح كل ما يزداد مالي ولا أخشى النوائب والزوال<sup>٦</sup>

(١) زيد في بن : انتهى .

(٢) زيد في بن : له .

(٣) في بن : شتاء دون صيف .

(٤) في بن : وسكره .

(٥-٥) في بن : كقول .

(٦) في بر : والزوال .

واعلم يا هذا أن العاقل لا يفرح<sup>١</sup> إلا بزيادة علم أو عمل 'صالح يعمله'  
فانها رفيقاه يصحبانه<sup>٢</sup> حين<sup>٣</sup> يتخلف عنه أهله وماله وولده . واعلم  
أنك إن نظرت في المال ، فالمال غاد ورائح ولا أصل له ، ففي اليهود  
والنصارى من هو أكثر مالا منك ، وإن طلبت العلو ونفاذ الكلمة  
هـ والامر ، ففي إجلاف<sup>٤</sup> الاتراك وحماسة الأكراد من استولى عليك  
وجاهه أعظم من جاهك ، وإن تمتعت في الأكل فالخمار أكثر أكلا  
منك ، وإن تمتعت<sup>٥</sup> بالوقاع<sup>٦</sup> فالخنزير أكثر وقاعا منك ، وإن طلبت  
القناعة فهذه رتبة لا يساهمك فيها إلا الأنبياء والأولياء ، فانظر لنفسك  
أن تقتدى بمن لا دين له ولا عقل ، أو بمن هو أعز عند الله تعالى .  
١٠ الله در القائل حيث يقول<sup>٧</sup> :

ولو كانت الدنيا ثوابا لمحسن إذا لم يكن فيها معاش لظالم  
فقد جاع فيها الأنبياء كرامة وقد شبع فيها بطون البهائم

(١) زيد في بن : أبدا .

(٢ - ٢) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٣) في بن : يصحبناه .

(٤) في بن : حيث .

(٥) في بن : اخلاف .

(٦) في بن : تمتعت .

(٧) كذا في بن ، وهي في بر : في الوقاع .

(٨ - ٨) في بن : قال بعضهم .

و لبعضهم :

فضول العيش أكثرها هموم وأكثر ما يضرك ما تحب  
فلا يغررك زخرف ما تراه وعيش لسين الاعطاف رطب  
إذا ما بلغته جاءتك عفوا نخذها فالتقى مرعى وشرب  
إذا اتفق القليل وفيه سلم فلا ترد الكثير وفيه حرب ٥  
وقال ابن الفارض :

يظن الفتى لذات دنياه نعمة وما هي إلا نقمة في الحقيقة  
٢ إذا رأيت سعة الدنيا عند أهل المعاصي فاعلم أنها حظهم والآخرة  
عند ربك للتقين ١٢

عن الضحاك ٣ بن سفيان السكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ ٢٤٨ : الف ] يا ضحاك ما طعامك ؟ قلت : اللحم والابن .  
قال : ثم يصير إلى ما ذا ؟ قلت : إلى ما قد علمت يا رسول الله . قال :  
فإن الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا . قال بعضهم في  
الدنيا وطلبها :

يا مخاطب الدنيا دنا فراقها زواجها أقرب أم طلاقها ١٥

(١) في بن : اتفق .

(٢-٢) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٣) بهامش بر : نكتة .

(٤) في بن : سفيان .

(٥) زيد في بن : تعالى .

(٦) في بن : من .

وكل من يطلبها قرينه يا ويحه قد ينسه صداقها  
 وقال بعضهم : لو قيل للدنيا صفى نفسك ما تعدت هذا البيت :  
 ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خاتته فزوج الأصابع  
 قال بعضهم : الدنيا مغارة لا تصلح للتوطن . إن اليبدر إذا ... حمل  
 ٥ إلى دار الإقامة . الدنيا كامرأة فاجرة لا تلبث مع زوج ولذلك عيب  
 طلاقها ، فكلما تزوجت الدنيا بزواج طلقها الموت ، فالدنيا من الموت  
 طالق من ينقض عدتها . شعر :

ميّزت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحاة بالخيانة لم تف  
 حلفت لنا أن لا تخون عهودها فكأنها حلفت ( لنا ) ألا تف

١٠ الدنيا قنطرة على نهر الهلاك ، نغذ بالحزم في تعلم السباحة قبل الجواز  
 فتأمن عثور قدم ولا عاصف قاصف آمن ما يكون منها فانتظر حزنها  
 أسرّ ما يكون بها . صاح على بن أبي طالب بالدنيا : طلقتك لارجعة لى  
 فيك . وقد كانت تكفى طلبة واحدة ، ولكنه أكد طلاقها لثلاث صور  
 الهوى جواز المراجعة وطبعه الكريم يأقف من المحل ٢ .

١٥ دخل الامام نقرالدين الرازى ٣ المتقدم ذكر ترجمته ٢ على الملك صاحب

(١) ساقطة من بن .

(٢-٢) هذا الجزء ساقط من بر و وارد فى بن ، أدرجنه بالنص رغم ما فى  
 بعض عباراته من غموض . ثم أضعنا كلمة « لنا » فى الشطر الثانى من البيت  
 الثانى لإحكام ميزانه [ بن ١٩٠ : ب - ١٩١ : الف ] .

(٣-٣) ساقطة من بن [ ١٩١ : الف ] .



خوارزم ، فسأله الملك أن يعظه ، فوعظه<sup>١</sup> بوعظه<sup>٢</sup> قال في خلاله :  
يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبس الرازى وإن مرّنا إلى الله .

عن عبد الله بن مسعود<sup>٣</sup> رضى الله عنه<sup>٤</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : إن بنى إسرائيل استخلفوا خليفة عليهم بعد موسى عليه السلام ،  
فقام ليلة يصلى فى القمر فوق بيت المقدس ، فذكر أمورا كان ضيعها ،  
فخرج فتدلى بسيب<sup>٥</sup> ، فأصبح السيب<sup>٦</sup> معلقا وقد ذهب ، قال فانطلق  
حتى أتى قوما على شط البحر ، فوجدهم يضربون لبنا أو يصنعون لبنا ،  
فسألهم كيف يأخذون على هذا اللبن ، قال فأخبروه فلبن معهم ، يعنى  
صنع معهم الطوب ، فكان يأكل من عمل يديه<sup>٧</sup> فاذا كان حين الصلاة قام  
يصلى ، فرفع ذلك العمال إلى دهقانهم ان فينا رجلا يصنع كذا وكذا ،  
فأرسل إليه فأبى أن يرائيه<sup>٨</sup> ثلاث مرات ، ثم إنه<sup>٩</sup> جاءه<sup>١٠</sup> يسير على

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢) فى بن : بوعظة .

(٣-٣) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٤) كذا فى بن ، و الكلمة فى بر : فقال .

(٥) فى بن : بسبب . مطموسة جزئيا .

(٦) فى بن : السبب .

(٧) فى بن : يده .

(٨) فى بن : يأتبه .

(٩) مطموسة جزئيا فى بن .

دأبته ، ايعنى الدهقان<sup>١</sup>، فلما رآه فرمته ، فاتبعه الدهقان فسبقه ، فقال :  
أنظر أكلملك . قال فقام حتى كلمه ، فأخبره خبره ، وأنه كان ملكا ، وأنه فر  
من رهبة ربه . قال الدهقان : إني لأظننى<sup>٢</sup> لاحقاً بك . قال فاتبعه فعبدا الله  
حتى ماتا<sup>٣</sup> برميلة مصر . قال عبد الله بن مسعود : لو أنى كنت ثم لاهتديت  
إلى قبريهما ، من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى وصف لنا<sup>٤</sup> .  
خرجه البزار .

وقال أمير المؤمنين هشام<sup>٥</sup> بن عبد الملك : أكلت الحلو والحامض  
حتى ما أجد لها طعما<sup>٦</sup> ، وشممت الطيب حتى ما أجد لها ريحا<sup>٧</sup> ، وأتيت  
النساء حتى ما أبالى أحائطا أتيت أم امرأة . ف قيل له : ما بقى من لذتك  
١٠ وسرورك<sup>٨</sup> ؟ فقال : عادية الإخوان على التلال العفر فى الليالى القمر ،  
ولما دخل محمد بن واسع سيد العباد [ ٢٤٨ : ب ] فى زمانه على بلال بن أبى  
بردة أمير البصرة ، وكان ثوبه إلى نصف ساقه . قال له بلال : ما هذه  
الشهرة يا ابن واسع . قال له : أتم شهرتمونا ، هكذا كان لباس من

(١ - ١) العبارة ساقطة من بن .

(٢) فى الأصلين : لأظننى .

(٣) مطموسة فى بن .

(٤) الخليفة الأموى وخلافته ١٠٦ - ١٢٦ هـ = ٧٢٤ - ٧٤٣ م .

(٥) فى بن : طعاما .

(٦) فى بن : بخياشيمى رائحة .

(٧) فى بن : وسورك .

مضى ، فانما أتم 'طولتم ذبولكم' ، فصارت السنة بينكم<sup>١</sup> بدعا وشهرة .  
وقال الشيخ أبو بكر الطرطوشي<sup>٢</sup> رحمه الله<sup>٣</sup> : لما دخلت على سلطان  
مصر ، وهو الأفضل ابن أمير الجيوش ، فقلت : السلام عليك<sup>٤</sup> ورحمة الله  
وبركاته ، فرد السلام على نحو ما سلمت ردا جميلا ، وأكرم إكراما جزيلا ،  
فأمرني بدخول مجلسه ، وأمرني بالجلوس . فقلت : أيها الملك إن الله<sup>٥</sup>  
سبحانه وتعالى قد أحلك محلا عاليا شائعا ، وأنزلك منزلا شريفا باذعا ،  
وملكك طائفة من ملكه . وأشركك في حكمه ، ولم يرض أن يكون  
أحد فوق أمرك ، فلا ترضى أن يكون أحد أولى بالشكر منك ، وليس  
الشكر باللسان ، ولكنه بالفعل والإحسان ، قال الله تعالى : "اعملوا  
"ال داود شكرا"<sup>٦</sup> . واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك إنما<sup>٧</sup>  
صار إليك بموت من كان قبلك ، وهو خارج عن<sup>٨</sup> يديك ، بمثل ما صار  
إليك ، فاتق الله سبحانه وتعالى فيما خولك من هذه الأمة ، فإن الله

(١-١) في بر : طولكم ذبولكم . وصحتها في بن كما أوردنا بالنص .

(٢) في بن : فيكم .

(٣-٣) في بن : رحمة الله عليه .

(٤) في بن : عليكم .

(٥) في بن : بأن .

(٦) قرآن كريم ٣٤ : ١٣ .

(٧) في بن : من .

يسألك<sup>١</sup> عن<sup>٢</sup> الفتل والنقير<sup>٣</sup> . والقطير . قال الله تعالى : ” فوركك  
لنسلتهم أجمعين<sup>٤</sup> عما كانوا يعملون<sup>٥</sup> “. وقال : ” وإن كان مثقال حبة من  
خردل اتينا بها وكفى بنا حسين<sup>٦</sup> “. واعلم أيها الملك أن الله سبحانه  
و تعالى قد آتى الدنيا بحذافرها سليمان<sup>٧</sup> بن داود ، وسخر له الإنس والجن  
و الشياطين و الطير و الوحش و الهائم ، وسخر له الريح تجري بأمره  
رغاء حيث أصاب ، ثم رفع عنه حساب ذلك أجمع . فقال له هذا  
عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ، فوالله ما عددها<sup>٨</sup> نعمة كما عدتموها ،  
ولا حسها كرامة كما حسبتموها ، بل خاف أن يكون استدراجا من الله  
تعالى و مكرا ، فقال هذا من فضل<sup>٩</sup> ربي ليولني<sup>١٠</sup> أشكر أم أكفر ، فن  
شكر الباري وجب عليه شكر ثلث ذوقه لشكره وهذا شكر الشكر<sup>١١</sup> فافتح الباب ،  
وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ، أعانك الله على نصر المظلوم ، رجعلك لطفه<sup>١٢</sup>

(١) في بر : يسئلك .

(٢ - ٣) في بن : النقيير و الفتل .

(٣) قرآن كريم ١٥ : ٩٢ - ٩٣ .

(٤) قرآن كريم ٢١ : ٤٧ .

(٥) في بن : سليمان .

(٦) في بن : عدها .

(٧) مطموسة في بن مع بعض ما سبقها و تبعها من الكلمات .

(٨ - ٩) العبارة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٩) في بن [ ١٩١ : ب ] : كهفا .

لللهوف ، و أمانا للخائف - انتهى .

نعود إلى ما قيل في الموت <sup>١</sup> 'إن شاء الله تعالى' . اعلم أن الموت معلوم فينا بالضرورة ، فإن قيل لم <sup>٢</sup> صار الإنسان يموت ، قيل لأن الموت عند بعضهم إما هو الحكم الطبيعي ، <sup>٣</sup> هو فساد الحار الغريزي ، أو تبديل الروح واستيلاء حكم البرودة و اليوسة على طبيعة الروح ، و هي الحرارة <sup>٥</sup> و الرطوبة و سوء مزاج يلحق القلب [٢٤٩ : الف] أو هيئة مخرجة المزاج عن حده الطبيعي . <sup>٣</sup> أو فساد <sup>٣</sup> المركب بالجملة ، أو تحليل الرطوبة الماسكة و نمو ضدها . <sup>٤</sup> انحلال الأعضاء الرئيسة ، مثل ما <sup>٥</sup> يقطع حجاب القلب ، أرىض بجزء الدماغ ، أو قطع النخاع . و جملة الأمر عند طائفة من الحكماء أن الموت طبيعة خامسة مضادة للحياة ، من شأنها أن تخرج <sup>١</sup> المزاج الذي به كانت الحياة إلى حد لا يمكن به التحرك و لا التنفس و لا الغذاء ، و يحمل معه الأرواح الثلاثة ، و يفسد بجواهرها ، و ذلك الفساد الفؤى حتى لا يشبه الحال الأول و لا يناسبه لوجه <sup>٦</sup> .

### [الجسم والنفس والروح والعقل]

واعلم أنه لا موت للنفس ، وإما الموت للجسم ، فتي رأينا الميت <sup>١٥</sup>

(١-١) العبارة ساقطة من بن .

(٢) في بن : كيف .

(٣-٣) في بن : و فساد . (٤) في الأصل : الرئيسة .

(٥) ساقطة من بن .

(٦) في بن : بوجه .

قلنا فيه : هذا تركته النفس ولم تستعمل شخصه ، وذلك لأجل فساد الهيكل لا لفساد النفس ، فان النفس تكون تتخلص و تصعد إذا علمت ، و تنحط<sup>١</sup> و تنكس إذا جهلت . و أيضا أن الإنسان مركب من نوعين فاسد و غير فاسد ، فبعض الإنسان يفسد ، و بعضه لا يفسد ، و بعضه الفاسد هو جسمه ، و بعضه الذي لا يفسد هو روحه ،<sup>٢</sup> فجسم الإنسان يفسد و روحه لا تفسد<sup>٣</sup> . قال ابن سينا في النفس :

هبطت إليك من المحل الأرفع و رقاء ذات تحجب<sup>٣</sup> و تمنع محجوبة عن كل مقلة ناظر و هي التي سفرت<sup>٤</sup> و لم تتبرقع وصلت على كره إليك و ربما كرهت فراقك و هي ذات تفجع<sup>٥</sup> أنفت و ما وصلت فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب<sup>٦</sup> الملقع<sup>١٠</sup> وهي طويلة<sup>٦</sup> . و النفس تطلق<sup>٧</sup> على الذكر و الأنثى . قال أبو عمرو بن الحاجب المالكي<sup>٨</sup> في مختصره في الفروغ<sup>٨</sup> : شرط المرضعة أن تكون

(١) مطموسة في بن .

(٢-٢) العبارة ساقطة من بن .

(٣) في بن : تعزر .

(٤) مطموسة جزئيا في بن .

(٥) كذا في بن ، و الكلمة في بر : الغراب .

(٦-٦) في بن : تنطلق .

(٧) مطموسة في بن .

(٨-٨) ساقطة من بر و واردة في بن .

آدمية أثى . قال ابن عبد السلام فى شرحه 'المختصر المذكور' : فان قيل هلا استغنى ابن الحاجب عن قوله أثى بقوله آدمية فان من المعلوم قطعاً أن الآدمية أثى ؟ قلت : لا نسلم أنه معلوم لاحتمال أن يريد تقسماً آدمية ، والنفس تطلق<sup>٢</sup> على الذكر والآثى<sup>٣</sup> - انتهى .

نعود<sup>٤</sup> - ولا خلاف بين العلماء أجمع على بقاء النفس الناطقة بعد الموت ، هـ والانبياء والفلاسفة يقولون بذلك ، وهو مشهور فى الكتب المنزلة والدواوين الفلسفية ، والقرآن نطق بذلك والتوراة\* والإبجيل والزبور والصحف . قال الله تعالى : "لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد هـ" . وقال النبى عليه السلام : الناس نيام ، فاذا ماتوا اتبهوا .<sup>٥</sup> وقال بعض الصالحين :  
١٠

/ ما ذا يشاهد ذو العينين من عجب عند الخروج من الدنيا إلى الله<sup>٦</sup> [٢٤٩: ب] <sup>٨</sup> وقال بعضهم .

وما الموت إلا رحلة غير أنه من المنزل الفانى إلى المنزل الباقي

(١ - ١) العبارة ساقطة من برو واردة فى بن .

(٢) فى بن : تنطلق .

(٣) بهامش برو : « هذا الجواب فيه شيء » ، لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث فلا يتوهم دخول الذكور ، ولو قيل ذكر ذلك لزيادة إيضاح لكان أحسن .

(٤) الكلمة ساقطة من برو واردة فى بن .

(٥ - ٥) فى بن : التورية .

(٦) قرآن كويم ٥٠ : ٢٢ .

(٧ - ٧) ورد البيت فى بن قبل الحديث الذى سبقه .

(٨) العبارة من هنا إلى قوله « ويموت ليحيى » سقطت من برو وردت فى بن .

فينبغي للحكيم أن يقيم بالحياة و يفرح بالموت لأنه يحيي ليموت و يموت ليحيي ١ . و في الإنجيل : النفس الصالحة تعرقني و أنا الحق ، و غير الصالحة لا تعرقني و هي من الشيطان ، و الشيطان في غضى . و في التوراة ٢ : يا موسى تقرب إلىّ بالذى لا يفنى فاني خلقتك للخلود ، فان آمن وعمل صالحا رضيت عنه ، و إن كفر وعصاني سخطت عليه . و في الزبور : يا داود أصلح نفسك تصعد للسعد الخالد ، و لا تحمل أمرها تنزل للذل الأكبر . قال ابن الفارض :

هي النفس إن تآقت هواها تضاعفت قواها و أعطت فعلها كل درة  
قال أبو الحسن الشاذلي ٣ : مراكز النفس أربعة : مركز في الشهوة للطاعات ٤  
١٠ و مركز في الميل إلى الراحة ، و مركز العجز ٥ عن أداء المفروضات ٦  
و مركز الميل للعاصي و الخطيئات . فاقتلوا المشركين كافة ، و خذوهم  
واحصروهم و اعدوا لهم كل مرصد ، و إن من أعظم القربات عند الله ٧  
مفارقة النفس بقطع إرادتها ، و طلب الخلاص منها بكل ما تهوى لما يرجى  
من حياتها ، و إن من أشقى ٨ الناس من ٩ يجب أن يعامله الناس بكل

(١) انتهى ما سقط من بر .

(٢) في بن : التورية .

(٣-٣) بهامش بر : مراكز النفس أربعة .

(٤) في بن : في الطاعات .

(٥) ساقطة من بن .

(٦) مطموسة في بن .

(٧) الكلمة ساقطة من بر و واردة في بن [ ١٩٢ : الف ] .

(٨) في بن : أشقا .

(٩) كداني بن ، و الكلمة في بر : ان .



ما يريد . فطالب نفسك باكرامك لهم و لا تطالبهم باكرامهم لك ، لا تكلف  
 إلا نفسك . و إن أردت جهاد النفس فاحكم عليها بالعلم في كل حركة ،  
 و اضربها بالخوف عند كل خطرة<sup>١</sup> ، و اسجنها في قبضة الله أين ما كنت ،  
 و اشكُ عجزك إلى الله كلما غفلت ، فهي التي لم تقدروا عليها ، قد أحاط الله بها  
 فان سخرت لك في قضية ما فخير بأن تذكروا نعمة ربكم ، ” و تقولوا ٥  
 سبحن الذي سخر لنا هذا و ما كنا له مقرنين<sup>٢</sup> “ - انتهى<sup>٣</sup> .

نعود<sup>٤</sup> - و في الصحف : نفس المؤمن في رحمتي ، و رحمتي دائمة ،  
 و نفس الكافر في عذابي ، و عذابي لا انقطاع له . و قال ابن الفارض :  
 و لو كان لا يجزى مسيء بفعله و لا يحسن ضاقت أمور البرية  
 و ما كان في الأحياء و الموات حكمه و كان محالا حكم كل شريعة ١٠  
 و مستبعد إحيائنا و مماتنا سُداً لا لمعنى فيه سر مشيتي  
 أيحسن أن تسي قصور مشيدة بأحسن أوضاع و أجل زيتة  
 و تهدم عمدا لا لمعنى و إنه ليقبح هذا في العقول السليمة  
 و ذلك شيء فعله عث و ما يدبر هذا الكون بالعبثية

(١) في بن : خطوة .

(٢) قرآن كريم ٤٣ : ١٣ .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) هذا القسم بما فيه من تائية ابن الفارض ساقط من بن . و يبدأ السقط من  
 هنا ثم يستأنف الكلام في كل من بن و بر على السواء بعبارة ” و قالت الحكماء  
 الجسد كثيف و لطيفه - الخ “ .

فلم يبق إلا أن يدبر حكمه حكيم محيط العلم عدل الحكومة  
[ ٢٥٠ : الف ] وقال أيضا يلوم النفس على قبيح فعلها :

أيا نفس ما هذا التغافل والجفا إلى ما التمادى فى غرور و غفلة  
ألم يأن أن تستقبحي ما عملته قبيحا و أن تستقرعى باب مئة  
٥ أغرك قوم جاهلون تلبسوا بدار غرور و هى منهم تعرّت  
و إن أعلقوا فيها كؤف مؤمل تنامت كفعل الباخل المتعنت  
ترأت لهم خضراء حلوا مذاقها مبهرجة تبدو بحسن و بهجة  
تبلغ آمالا و تعطى مآربا و تجمعس إخوانا و تدنو بمنية  
و تعقب ذى الاوصاف كلا بضده و تأتى يبعد بعد قرب و وصلة  
١٠ متى وهبت برت و إن أقبلت نأت وإن أفرحت جاءت بحزن و ترحة  
فليت كفافا حزنها و سرورها و ياليت ما مئت به عنك منت  
لقد نصحت ذا العقل لما تكدرت وبالرونق المسلوب ذا الجهل غرت  
وقد فضحت لولا الغاوة والعمى ولاحت مساو بالغرور تغطت  
فكم أبعدت إلفا و كم كدرت صفا و كم جددت من ترحة بعد فرحة  
١٥ كذا وضعت كيما تفر إلى العلا فتكديرها من سر لطف و حكمة  
فلو جُعلت صفوا شُغلت بحبها و لم يك فرقا بين دنيا و جنة  
فما هى لا تصفو و أنت معاتق لها بودادٍ فعل جهلٍ و شقوة  
كذا فعلت بالاولين فأصبحوا رهان حدوث و هى عنهم تخلت  
٢٤٠ (٦٠) إلى كم

إلى كم خداع أيها النفس قد كفى  
أزحزحها نحو العلا فتردني  
وأطلب منها جاهدا ضد طبعها  
تقضى زمانى و الأمانى بعيدة  
وقد ذهبت باكورة العلم فى الهوى  
وسئل الشيخ أبو العباس  
يقول :

إن كنت سائلنا عن غاوص المائن  
وعن تشبثها بالحظ قد ألفت  
وعن بواعثها بالطبع مائلة  
وعن تنزّلها فى حكمها ولها  
/و عن حقيقتها فى أصل معدنها  
فاسمع هديت علوما عز سالكها  
قصدا إلى الحق لا تخفى شواهدا  
يا سائلى عن علوم ليس يدركها  
لكن بنور على جامع نحدث  
خذها إليك بحق لست أجهله  
عن الحقيقة خذ علم الأمور ولا  
تطور النفس سر لا يحيط به  
لكنها رزت بالحكم قائمة  
وكى يقال عبيد قائمون بما

و عن تتألف ذات النفس بالبدن  
أدرانها فقدت تشكو من العطن  
تهوى بشهوتها فى ظلمة الدجن ١٠  
علم يفرقها فى القبح والحسن  
لا ينتفى وصفها منها إلى وثى [٢٥٠:ب]  
عن العيان ولا يغرك ذو لكن  
قامت حقائقها بالأصل والفن  
ذو فكرة بفهوم لا ولا فطن ١٥  
له العقول وكل الخلق فى وسن  
والأمر مطلع والحد قيدنى  
يحجبك صورتها فى عالم الوطن  
عقل تقيد بالأوهام والدرن  
حتى تألفها السكان بالسكن ٢٠  
ألقى من الأمر قبل الخلق والمحن

والنفس بين نزول في عوالمها كآدم وله حواء في قرآن  
والروح بين ترقى في معارجها وهي المواقف للتعريف والمنا  
مناها في العلا مرآة معدنها أظافها خفيت كالسر في العن  
زيتونة زيتها نور لشاربها مدت هدايتها في الكون والكين  
ه والكل أنت بمعنى لا خفاء به والنور يحجبه كالماء في اللبن  
والعبد محتجب في عز مالكة دقت معارفه في الدهر والزمن  
وقال أيضا: الروح متوسط بين السر والقلب، والنفس متوسطة بين  
العقل والجسد، فالسر غيب الروح والقلب شهادته، والعقل غيب  
النفس والجسد شهادتها، فاذا مال الروح إلى السر خفي وإلى القلب  
١٠ ظهر، وإذا مالت النفس إلى العقل خفيت وإلى الجسد ظهرت -  
انتهى .

واعلم أن الله تعالى خلق العالم من نوعين، شخص وروح .  
وجعل الجسد منزلا للروح لتأخذ زادا لآخرتها من هذا العالم، وجعل  
لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد، وآخر تلك المدة هي أجل  
١٥ تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان . فاذا جاء الأجل فرق بين  
الروح والجسد . وقالت الحكماء الجسد كثيف ولطيفة روحه

(١) من هنا يستأنف الحديث في بن أيضا وكلمة « قالت » وردت هناك  
بسقوط الواو - وقبل ذلك أورد ناسخ بن ما يلي وهو غير وارد في بره قال  
الأصمعي حدثنا أبو رحاء عن التيمي قال : النفس معقدة بالروح مثل صنارة  
المغزل ، فترسل الروح فتذهب هاهنا وهاهنا ، ثم تطوى فتجىء فتدخل فيها . =

و بالروح يخف ، و الجسد يتكون من امتزاج الروح و النفس . و هما يتكونان من العناصر العلوية ، <sup>١</sup> و تتكون العناصر العلوية من <sup>٢</sup> الطبائع الأربعة و هي النار و الهواء <sup>٣</sup> و الماء و التراب . فللنار الحرارة ، و للهواء <sup>٤</sup> [ ٢٥١ : الف ] الرطوبة ، و للماء البرودة <sup>٥</sup> ، و للتراب اليبس ، و الطبائع من كلمة الخالق تعالى التي هي علة العلل و هي الأصل . هـ و ذلك قوله \* عز و جل : ” اما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ” . فالعلة هو الذي كان السبب <sup>٦</sup> لشيء آخر <sup>٧</sup> ، و المعلول هو الذي لوجوده سبب <sup>٨</sup> من الاسباب ، و العلم صورة المعلوم في نفس = قال ابن الجوزي : يا بلابل الى متى في قفص ... ( هنا كلمة مطموسة ) ... الحسن ، اكسروا قفص الطبع ، و اسرحوا في مسارح القدمين ، فالركون الى وكر النفس يمنع طيب العيش ( الكلمة مطموسة جزئيا ) لما قطع القوم ظلمات الهوى و وقفوا على عين حياة القلوب ، فشربوا ماء المعاني فكل منهم حضر . ( الكلمة مطموسة جزئيا - و بالعبارة خموض على كل حال ) .

(١-١) ساقطة من بن و آخرها مطموس .

(٢) في بر : الهوى . و الكلمة في بن : الهواء .

(٣) في بر : للهوى . و في بن : الهوا .

(٤-٤) في بن : و الماء للبرودة .

(٥) قرآن كريم ٣٦ : ٨٢ .

(٦-٦) في بن : للشيء الآخر .

(٧) كذا في بن ، و الكلمة في بر : سببا .

العالم ، و بارى البرايا هو علة كل شيء و سبب كل موجود فى العوالم بأسرها . و العوالم ' جمع عالم ٢ ، و العالم فى اللغة كناية عن كل موجود فيه علامة يمتاز بها عن غيره من أنواع المخلوقات حتى يقال : عالم السماء و عالم الأرض و عالم البحر و عالم الحيوان . فجمع الله المقترق ٣ فى ٥ استعمال العرب بقوله تعالى : " الحمد لله رب العالمين ٤ " أى خالق كل من تسمونه عالما . و الحمد من الالفاظ المشتركة لأنه يطلق \* و يراد به الثناء على المحمود على ما أولاك من نعمه ، يقال له ٦ حمدت الرجل على دينه ، و حمدته على ما أعطانى . و الشكر الثناء على النعمة فقط ، و الحمد الثناء على الكمال و النعمة ، فنقول على هذا كل شكر حمد ، ١٠ و لا نقول كل حمد شكر ، لأن الحمد أعم ، و الشكر أخص ، و الأعم يحمل على الأخص إذ يكون صادقا ، و لا يحمل الأخص على الأعم إذ ٧ يكون كاذبا ٧ ، فقايصة ٨ الحمد إلى الشكر كقايصة ٩ الحيوان إلى

(١) فى الأصلين : و العالم .

(٢) فى بن : عوالم .

(٣) فى بن : المقترق .

(٤) قرآن كريم ١ : ١ .

(٥) فى بن : يذكر .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧-٧) مطموسة فى بن .

(٨) فى بن : قناسبية .

(٩) فى بن : كناسبية .

الإنسان فكما تقول كل إنسان حيوان ، و لا تقول ١ كل حيوان إنسان ،  
فكذلك تقول ٢ كل شكر حمد ، و لا تقول كل حمد شكر ٣ و كما  
[ لا ٤ ] تقول كل حيوان إنسان ، فلا تقول كل حمد شكر ٣ لكذبه  
فالشكر يراد به الحمد في أحد نوعيه و لا يراد به عموما - انتهى ٥ .

(١) في بن : قل .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣-٣) الجملة ساقطة من بن .

(٤) ساقطة من بر و لزومها واضح من السياق .

(٥) زيد هنا في بن [ ١٩٢ : الف - ب ] : نعود ، واعلم أن النفس لها حالتان  
لا ثالث لهما - حالة عافية وحالة بلاء . فإذا كانت في بلاء الجزع و الشكوى  
و السخط و الأعراض و التهمة للحق عز وجل ، لا صبر و لا رضى و لا موافقة ،  
بل سوء الأدب و الشرك بالخلق و الأسباب و الكفر ، وإذا كانت النفس في  
عافية فالشر و البط (ر و اتب) باع الشهوات و اللذات ، كل ما نالت شهوة طلبت  
أخرى ، و اشتذرت بما عندها من النعم من ما كول [ ١٩٢ : ب ] و مشروب  
و منكوح و مسكون و مركوب ، فيخرج لكل واحدة من هذه النعم عيوبها  
(كذا) و نقصا ، و تطلب أعلا منها و أشنى مما لم يقسم لها ، و تعرض عما قسم لها  
فتوقع الإنسان في تعب طويل لا غاية له و لا منتهى في الدنيا ثم العقبى ، و لهذا  
قليل لمن أشد العقوبات طلب ما لم يقسم ، و إذا كانت في بلاء لا يمتنى سوى  
انكشافه و تنسى كل نعيم و شهوة و لذة لا تطلب شيئا منها ، فإذا عوفيت منه  
رجعت إلى رعونتها و شرها (في الأصل : و اشرها) و بطرها و إغراضها عن طاعة ربها  
عز وجل و لأنها كما في مناصيه و تنسى ما كانت فيه من البلاء و ما حل بها من  
الويل . فترد إلى شر ما كانت فيه من البلاء و الضر عقوبة لها لما قد اجترمت =

١- نعود - تقول العرب إذا كرهت الشيء تشبهه بالموت ، وإذا وصفوا الشيء فكرهوه إلى الموصوف ما هو إلا الموت . قال الشاعر :  
 فاني أنا الموت الذي هو واقع بنفسك فانظر كيف أنت مزاوله  
 قال ثعلب : سألت ابن الأعرابي عن قوله « الحمو الموت » . قال : هذه  
 ه كلمة تقولها العرب مثلاً كما تقول « الأسد الموت » أى لقاؤه الموت .  
 و كما تقول « العدو الأزرق » أى هو مثل الزرقعة التى هى كالحداد  
 على مصيبة الميت ، أى و كما تقول « السلطان ناراً » أى مثل النار ،  
 و المعنى احذروه كما تحذروا الموت . قوله تعالى : ” و ياتيه الموت من  
 كل مكان و ما هو بميت ١ “ أى مثل الموت فى الشدة و الكراهة ،  
 ١٠ و لو أراد نفس الموت لكان قد مات . قال عمير بن فهير : [ ٢٥١ : ب ]  
 و لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه

= و ركبت من العظام . . . . . نها ( الكلمة مطموسة ) و كفا عن المعاصى فى  
 المستقبل إذ لا يصلح لها العافية و النعمة بل حفظها فى البلاء و البؤس ، فلو  
 أحسنت الأدب عند انكشاف البلاء و لازمت الطاعة و الشكر و الرضا بالمقسوم  
 لكان خيراً لها دنيا و أخرى و كانت تجدد زيادة فى النعيم و العافية . - و اعلم  
 أن النفس جوهر بسيط - الخ .

(١) من هنا إلى قوله « و العقل و الأعضاء » بأكمله ساقط من بن ، و حل محله ما  
 أوردناه فى الحاشية السابقة من الزيادة بها ، و بعض عبارات المؤلف فيها تكاد  
 تكون غير واضحة و لكننا أوردناها على ما هى عليه فى الأصل ، و منطوقها  
 العام مفهوم .

(٢) قرآن كريم ١٤ : ١٧ .



و في حديث ابن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إياكم  
والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أرأيت  
الحمو . قال: الحمو الموت ، معناه النهى أن يدخل على المغيبة صهر ولا  
غيره خوفا من الظنون و نزغات الشيطان ، لأن الحمو قد يكون من  
غير ذى المحارم . قال الطبري: الحمو عند العرب من كان من قبل  
الزوج عمّا كان أو خالا أو أبا ، فهم الإحماء ، فأما أم الزوجة فكان  
الأصحى يقول هي حماة الرجل - انتهى .

فلنرجع إلى ذكر ما قيل في النفس و العقل و الأعضاء <sup>١</sup> . اعلم أن  
النفس جوهر بسيط روحانية بالذات علامة بالقول <sup>٢</sup> ، و هي أضعف من العقل،  
و العقل الفعال هو أول ما ابتدعه الباري عز وجل ، و هو جوهر بسيط نوراني <sup>٣</sup>  
غير ذى نهاية . و العقل الإنساني هو <sup>٤</sup> الذي حصل به التمييز لهذه الصورة .  
قال أبو الحسن الشاذلي: إن الله تعالى كما خلق الأرض <sup>٥</sup> فأرسلها <sup>٦</sup>  
بالجبال ، <sup>٧</sup> فقال عز وجل « و الجبال أرسلها <sup>٨</sup> » ، كذلك لما خلق  
النفس فأرسلها <sup>٩</sup> بجبال العقل . و قال أيضا: العاقل من عقل عن الله

(١) انتهى هنا ما سقط من بن .

(٢) في بن : و اعلم .

(٣) في بن : بالقوة . - و جازئ أن تكون أصبح من بر .

(٤) « هو » مكررة في بر .

(٥) في بن : النفس ( مطموسة جزئيا ) .

(٦) في بن : فأرسلها .

(٧-٧) ساقطة من بن .

(٨) قرآن كريم ٧٩ : ٣٢ .

ما أمر به ومنه شرعا<sup>١</sup> ، والذي<sup>٢</sup> يريد الله<sup>٣</sup> بالعبد أربعة أشياء ، إما  
 نعمة أو بلية أو طاعة أو معصية ، فإذا كنت بالنعمة فالله تعالى يقتضى  
 منك الشكر شرعا ، وإذا أراد بك بلية فالله تعالى يقتضى منك الصبر  
 شرعا<sup>٤</sup> ، وإذا أراد بك الطاعة<sup>٥</sup> فالله تعالى يقتضى منك شهود المنه  
 ٥ ورؤية التوفيق منه شرعا ، وإذا أراد بك معصية فالله تعالى يقتضى منك  
 التوبة والإنبابة شرعا ، فمن عقل هذه الأربعة عن الله و كان فيها بما  
 أحبه<sup>٦</sup> الله منه شرعا<sup>٧</sup> فهو عبد على<sup>٨</sup> الحقيقة بدليل قوله صلى الله عليه  
 وسلم : من أعطى فشكر ، وابتلى فصبر ، وظلم فغفر ، وظلم فاستغفر  
 . . . ثم سكت ، قالوا : ما ذاك يا رسول الله . قال : أولئك لهم  
 ١٠ الأمن وهم مهتدون ، وقال أيضا : يقول الله عز وجل : ابن آدم ،  
 خلقت الأشياء كلها من أجلك ، وخلقتك من أجلى ، فلا تشتغل بما  
 هو<sup>٩</sup> لك عن من<sup>١٠</sup> أنت له . وقال أيضا : ألا كوان كلها عبيد مسخرة ،

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢-٣) مطموسة في بن .

(٣) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٤-٤) العبارة ساقطة من بن .

(٥) في بن : أحب .

(٦) في بن : يرسل .

(٧) في بن : ما .

و أنت في الحضرة . ١ قال بعض الصالحين :

ولما أتيت الربع و القلب ذاهل بسلى و نار الحب في القلب تشتعل  
و قد لاح من بين الخيام جمالها تنامت به العشاق و الستر مسيل  
وقفت فناديت الطلول مسائلا و قلبي على نار الآسى يتعلمل  
أسائل عن سلى فهل من مخبر يكون له عليها . . . ١ و ينزل ه  
فنادتني الأكوان و الله ما لنا بهاتيك علم إتنا منك أجهل  
فوالله ما في الكون من مخبر و لا من لذيالك الحمى يتوصل - انتهى .

### [ ما قيل في القلب ]

نعود إلى ذكر ما قيل في القلب : ذكروا أن القلب هو جسم  
محيط بالعالم ، و العالم ٢ ما ٣ حواه الفلك . قال النبي صلى الله عليه و سلم : ١٠  
لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقَدَرِ إِذَا غَلَتِ . و قال عليه السلام :  
[ ٢٥٢ : الف ] مثل هذا القلب مثل ريشة بفلاة من الأرض تقلبها  
الريح ظهرا لبطن . و قال الشيخ أبو العباس المرسى : قلب ابن آدم  
بالنسبة إلى جسده بكيلة القدر بالنسبة إلى سنتها ، و قلب كل مؤمن ليلة  
قدر جسده ، و ليلة قدر كل سنة قلب عامها . قال في ١ ذلك القائل : ١٥  
ما ليلة القدر المعظم قدرها إلا إذا عمرت به أوقاتي

(١-١) هذا الجزء ساقط من برو و وارد في بن .

(٢) مطموسة بالأصل .

(٣) في بن : و ما .

(٤) ساقطة من برو و واردة في بن .

## [ في أعضاء الجسم البشري ]

و سأذكر<sup>١</sup> ما قيل في<sup>٢</sup> الأعضاء إن شاء الله تعالى<sup>٣</sup> . اعلم أن  
 الحدقتين مرأيا الجسد ، وهما نقطتان من الماء صافيتان محبوستان بين<sup>٤</sup>  
 غشاوين<sup>٥</sup> شفافتان ، و ماؤهما<sup>٦</sup> صالح<sup>٧</sup> لحفظ شحمهما<sup>٨</sup> من التغير . و الأتق<sup>٩</sup>  
 ه ماؤه كره لاستنشاق<sup>١٠</sup> الروائح . و القسم ماؤه حلو لاستطعام<sup>١١</sup> الطعام<sup>١٢</sup>  
 و الماء جسم لطيف سيال شفاف لونه لون إنائسه<sup>١٣</sup> . و قد يحصل  
 لبعضهم تنن<sup>١٤</sup> الفم ، و ذلك إما لعفونة في اللثة و أصول الأسنان ،<sup>١٥</sup> أو  
 لمزاج<sup>١٦</sup> رديء في وسط<sup>١٧</sup> الفم و مجارى<sup>١٨</sup> الخنك من<sup>١٩</sup> رطوبات عفنة ،  
 أو لخلط<sup>٢٠</sup> ١٣ عفن في فم المعدة<sup>٢١</sup> . و قد ينتن<sup>٢٢</sup> الفم من قرحة<sup>٢٣</sup> الرئة و الصدر .

(١) في بن : قال المصنف رحمه الله تعالى فلندكر الآن .

(٢-٣) في بن : أعضاء أعضاء ( مكروة ) الإنسان .

(٣) مطموسة في بن .

(٤) كذا في الأصولين ، و لعل الكلمة « غشاوتين » .

(٥) في بر : و ماؤه . و محتمها في بن كما أوردنا بالنص [ ١٩٣ : الف ] .

(٦) في بن : صالح .

(٧) في بن : شحمتهما .

(٨) في بن : الاستنشاق .

(٩) في بن : الطعوم .

(١٠-١١) الجملة ساقطة من بر و واردة في بن .

(١١-١٢) في بن : ولمزاج .

(١٢) في بن : مع .

(١٣-١٤) ساقطة من بن .

والكرفس يطيب النكهة و يذهب البخر، و الأذنين ماؤهما<sup>١</sup> مر  
يحفظهما<sup>٢</sup> من هوام تدخلهما<sup>٣</sup>، و أيضا لاعوجاج مسالكهما،<sup>٤</sup> و إذا  
قطر الخسل في الأذن بزيت يستخى نفع من ثقل السمع و الدوى  
فيها<sup>٥</sup>. و أعضاء الإنسان<sup>٦</sup> ثلاثة عشر وهي<sup>٧</sup> الرأس و الرقبة و الصدر  
و البطن و الحقوان و اليسان و القدمان و الفخذان و المرارة و المعدة  
و المعاء<sup>٨</sup> و الكلتيان و الاثنيان.

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
و سلم: في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلا، على كل مفصل  
صدقة، و إماطة الأذى عن الطريق صدقة. قالوا: يا رسول الله من  
يطبق ذلك؟ قال: النخاعة<sup>٩</sup> تدفها<sup>١٠</sup> صدقة، و إماطة الأذى عن الطريق<sup>١١</sup>  
صدقة، و ركعتا لصحى تكفر ذلك - خرج به الزار. و قال رسول الله  
صلى الله عليه و سلم: مر رجل بغصن شوك على ظهر طريق فقال:  
و الله لأحتين ذلك عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة - خرج به مسلم.

(١-١) كذا في بن، و في بر: لحفظهما.

(٢) في الأصلين: يدحلهما.

(٣-٣) العبارة ساقطة من بر و واردة في بن.

(٤-٤) كذا في بن، و في بر: هي ( فقط ).

(٥) كذا، و لعل المقصود « الأمعاء ».

(٦) في بن: يرسل.

(٧) كذا في الأصلين.

(٨) في بن: تدفنها.

و قال ' صلی اللہ علیہ وسلم : لقد رأیت رجلا یقلب فی الجنة ' فی شجرة نحاها من الطريق كانت تؤذى الناس - خرجہ مسلم . و قال ' أبو ہریرۃ ۳ : قلت یا رسول اللہ علی شیئا أتتفع به . قال : اعزل ' الاذی عن الطريق . خرجہ البخاری - انتهى .

۵ نعود \* - و الابواب ۶ الی فی الجسد اثنا ۷ عشر بابا و هی العینان و الاذنان و المنخران و السبیلان و الفم و السرة و الشدیان . و من لطف اللہ تعالی بعبادہ جعل اللیل و النهار لأن الإنسان مضطر إلى الحركات فی أعمالہ لمعاشرہ . [ ۲۵۲ : ب ] و لا ینفک ۸ عن کلال ، فعند ذلك یغلب علیہ النوم ، و لا بد له من ذلك لزوال کلال . و کما ۹ ۱۰ قال تعالی ۱ : " و من رحمته جعل لکم ۱۱ الیل و النهار لتسکنوا فیہ و لتبتغوا

(۱) زید فی بن : رسول اللہ .

(۲) مطموسۃ فی بن .

(۳) کذا فی بن ، و ہی فی بر : برورہ .

(۴) فی بن : یا نبی ، و فی بر : یرسول .

(۵) فی بن : قلند کر الآن أبواب الجسد و لطف اللہ تعالی بعبادہ .

(۶) فی بن : الأبواب .

(۷) فی بر : اثنی . و صحتها فی بن کما أوردنا بالنص .

(۸) فی بن : بد لقواه .

(۹) فی بن : کما .

(۱۰) قرآن کریم ۲۸ : ۷۳ .

(۱۱) ساقطة من بن .

من فضله“ . فعين ١ وقتاً للنوم ينام فيه كلهم ، و وقتاً للعاش يعمل فيه كلهم ، ولو لا ذلك ٢ لأفضى إلى عسر قضاء حوائج ٣ الناس ، لأن أحدهم إذا طلب غيره وجده نائماً - انتهى .

### [ في وظائف الأعضاء ]

نود ٤ - والقوى ٥ سبعة و هي الجاذبة و الماسكة و الهاضمة و الدافعة ٥ و العادية ٦ و المنمية و المربية ٧ . وترجمان النظام خمسة : العين و الأذن و اللسان و الأنف و اليد ٨ . وإن صورة الإنسان ٩ تنقسم على أربعة أرباع : الرأس و اليدين ٩ و البدن و الرجلان ١٠ ثم عظامه ١١ منقسمة إلى مائتي عظم و ثمانية و أربعين عظماً ، ففي الرأس اثنان و أربعون عظماً ، و في

(١) في بن : تعين .

(٢) مطموسة في بن .

(٣) في بن : الحوائج .

(٤) زيد في بن : إلى ذكر القوى . و بهامش بر : القوى سبعة .

(٥) في بن : القوى ( بدون واو العطف ) .

(٦) كذا في بن ، و هي بر : و العادية .

(٧) بدون نقط في بر ، و يأؤها الثانية منقوطة في بن فأضفنا الهمزة على الأولى

و هي تحذف عادة في الأصل .

(٨-٨) في بن : و الصورة الإنسانية .

(٩) في الأصلين : اليدين .

الربع الثاني وهو 'اليدان اثنان وثمانون' عظمًا، وفي الربع ٢ الثالث وهو البدن أربعون عظمًا، وفي الرابع وهو الرجلان أربعة وثمانون ٣ عظمًا. ثم خلق الله سبحانه لهذه العظام رباطات تمسكها بعدة عروق\* للشكل الإنساني\* ثلاثمائة ٢ وستون عرقًا، وبهذه العروق تكون الحركة والقبض هـ والبسط، فرأس هذه العروق في القواد، وهو العرق المسمى بالنياط والآبهر<sup>٥</sup>، ومنزله مع القلب بمنزلة الحاجب للملك<sup>٤</sup>، يلتقف<sup>٦</sup> أمره، ثم يخرج به إلى الخدمة، ثم هذا العرق متصل بالمعدة يمتص منها قوة الطعام والشراب اللذين<sup>١٠</sup> يدخلها ثم يقسمها بين الكبد والمرارة<sup>١١</sup> والطحال. وخلق العرق الآبهر مستبطن الصلب، وهو آخذ من مجمع

(١-١) مطموسة في بن .

(٢) ساقطة من بن .

(٣) في بن : وثمان .

(٤) في بن : بعد .

(٥-٥) في بن : الشكل للإنسان .

(٦) في بن : وهي .

(٧) بهامش بر: العروق .

(٨) كذا في بن . والكلمة في بر: لال .

(٩) في بن : يلتقف .

(١٠) في بن : الاذان .

(١١) في بن : والمرأه .



الكامل<sup>١</sup> إلى مجمع الوركين إلى<sup>٢</sup> مجمع الحالين إلى مجمع الصدر<sup>٣</sup> بين الترقوتين ، و هو نهر الجسد الأعظم<sup>٤</sup> ، و هو مقسوم لأربعة عروق لأجزاء الجسد الأربعة ، لكل جزء منها عرق ، فالرأس منها<sup>٥</sup> عرق يتفرق إلى مائة عرق ، و اليدين كذلك ، و للبطن عرق ( يتفرق<sup>٦</sup> ) إلى ستين عرقا ، و للظهر كذلك ، و للرجلين عرق يتفرق إلى مائة عرق . هـ و الجزء الأول من النهر الأول و هي أربعة أنهار يتفرق<sup>٧</sup> منها عرقان من مجمع السكاهل يسقيان العنق ، و يتفرق من مجمع الصدر بين الترقوتين عرقان يصعدان إلى العنق و هما الودجان ، ثم يتفرع من كل واحد منهما عرقان ، ثم جميع<sup>٨</sup> هذه العروق ينبعث منها<sup>٩</sup> الغذاء إلى كل عضو في الرأس من الشفتين و غيرها ، و أما عروق اليدين من الربع الثاني و هو أحد ١٠ الأنهار الأربعة [ ٢٥٣ : الف ] من النهر الأعظم يتفرق منه عرقان<sup>١٠</sup> ، فان لكل يد عرقا<sup>١</sup> من مجمع<sup>٢</sup> الصدر بين الترقوتين إلى بين المنكبين

(١) في بن : الكامل .

(٢) في بن : و إلى .

(٣) في بر : الصدرين . و صحته في بن كما أوردنا بالنص .

(٤) ساقطة من بن .

(٥-٥) في بن : فالرأس لها .

(٦) ساقطة من الأصلين و ذكرها لازم لاستقامة المعنى .

(٧) في الأصلين : تتفرق .

(٨) في بن : فيها . (٩) في بر : عرقا .

(١٠) في الأصلين : عرق .

وهما الألكحال<sup>١</sup>، ثم يتشعب من كل واحد منهما أربعة<sup>٢</sup> عروق سواهما،  
 فتسقى العضدين وأجزاءهما، وذلك عشرة عروق، لكل يد خمسة عروق،  
 ثم يفترق<sup>٣</sup> من كل واحد من العشرة أربعة تسقى الساعدين، فذلك خمسون  
 عرقاً، لكل ساعد خمسة وعشرون عرقاً، وعرق آخر يسقى الكفين  
 والأصابع. وأما الجزء الثالث فالباطن يفترق منها عرقان من مجمع  
 الحالبين إلى اليد<sup>٤</sup>، يفترق من كل واحد منهما تسعة، عشرون<sup>٥</sup> عرقاً  
 سواهما يدفعان<sup>٦</sup> إلى كل جزء حصته، فلليدين أربعة وثلاثون، ولسائر  
 البطن ستة وعشرون، للمصعصع عرقان، وأربع عروق للذاكير،  
 واثنان للكليتين، واثنان للثانة، واثنان للامعاء، واثنان للكبد،  
 ١٠ واثنان للطحال، واثنان للفؤاد، واثنان للراة، واثنان للرئة، وثلاثون  
 للأضلاع<sup>٧</sup>، لكل ضلع عرقان، واثنان للثديين<sup>٨</sup>.

(١) في بن : الأكل .

(٢) ساقطة من بن .

(٣) مطموسة في بن .

(٤-٤) الحملة ساقطة من بن .

(٥) كذا في بر، وهي في بن : البدن . - و جازئ أن يكون ذلك الصواب .

(٦) في بن : وعشرين .

(٧) في الأصلين : يدفعون .

(٨) في بن : للامتناع .

(٩) في الأصلين : للتديان . - وقد زيد هنا في بن ما يلي : قال ابن الجوزي : يا هذا

تدبر وتيقن أنك سكبت من صلب صلب على رياض أرض الشهوة ... =

فلنذكر الآن ما قيل في الرضاعة ١ . جاءت لليث ٢ بن سعد امرأة  
قالت له : أريد الحج و ليس لي محرم . فقال : اذهبي إلى امرأة رجل  
ترضعك من ثديها ، فيكون زوجها أباك من الرضاعة ، فتحجبن  
معه ٣ . واحتج بما في الصحيح من حديث عائشة ٤ قالت : دخل عليّ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي رجل قاعد فاشتد ذلك عليه ، ٥

= (مطموس) ... حلبتها يد القدرة ، شق سمعها وبصرها وهي دم مطموس  
في دم الحيض من غير ملامسة ... (مطموس) ... النطفة ... (مطموس)  
... كن الصلب حركتها أقامل الشهوة بإيقاع لذة الوقاع ف وقعت في طابق  
المطابقة في مجلس الرحم خلعت عليها .. التقدير خلعة علقه ثم ردتها برداء مضغة  
ثم نسجت يد القدرة على منوال التطريز ثم خرجت من حمل ... لقد خلقنا الإنسان  
في أحسن تقويم فينما هو في لطف طفل درج به مدرج انسان فاذا هو خصيم  
مبين كم دار في تدوير أدواره من ظك وكم سبيح في تطوير أطواره من ملك  
وكم نطقت في معناه في المعاني وكم ذهلت في افنان معناه من ألسنة المعاني لكي  
اطروس الغفلة ما يسمع هذه لحظة ... وصف الظاهر فكيف له ... معنى  
الباطن . انتهى ( وقد اكتفينا بنسخها حرفيا على قدر المستطیع بما فيها من  
عموض لفظي ) .

(١-١) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٢) في بن : الليث .

(٣) بهامش بر : قف على هد الحكم العجيب و النقل الغريب .

(٤) ساقطة من بن .

فرايت الغضب في وجهه . قالت : ١ فقلت يا رسول الله إنه أخى من الرضاعة . قالت فقال : انظرون أخواتكن من الرضاعة فان الرضاعة من المجاعة . وقالت عائشة ٢ : جاءت سهلة ٣ بنت سهيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله إني أرى الغضب في وجهه ٥ أبي حذيفة تعنى زوجها من دخول سالم وهو حليفه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارضعيه . قالت : وكيف أرضعه وهو رجل كبير .  
 ٦ فقبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : قد علمت أنه رجل كبير .  
 وفي رواية : ارضعيه تحرمي عليه ويذهب الذى فى نفس أبي حذيفة .  
 واحتج من قال إن الكبير لبس بمحتاج للرضاعة ، فانه ليس لها فى ذلك تأثير ١ كما أنه أبى سائر ٢ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن عليهن أحدا بتلك الرضاعة ، وقلنا لعائشة : والله ما نرى هذه إلا رخصة أرخصها لسالم خاصة ، فما هو ٧ داخل علينا ٨ أحد بهذه الرضاعة ولا رأينا - انتهى .

(١-١) فى بن : قلت يا رسول .

(٢) زيد فى بن : رضى الله عنها .

(٣) ساقطة من برو واردة فى بن .

(٤-٤) ساقطة من برو واردة فى بن [ ١٩٤ : الف ] .

(٥) فى بن : بأنه .

(٦-٦) فى بن [ ١٩٤ : الف ] : كما روى أن أبا سالم . . . . . (بياض) . . . . .

أزواج النبي الخ . - ولفظه « كما » فى برو « لا » .

(٧-٧) فى بن : بداخل عليها .

نعود<sup>١</sup> - وأما الجزء الرابع وهما<sup>٢</sup> الرجلان ففيهما الوتين عرق  
يفترق منه عرقان وهما عرقا الفخذين، لكل فخذ عرق من<sup>٣</sup> مجمع الوركين  
يسقيان الفخذين وأجزاءهما. [٢٥٣: ب] ويفترق<sup>٤</sup> كل واحد<sup>٥</sup> منهما أربعة  
عروق، ثم يفترق من الأربعة خمسون<sup>٦</sup> عرقا، يفترق من الساقين كل ساق  
خمسة وعشرون عرقا. واعلم أن الغذاء إذا استقر في المعدة طبخته الكبد<sup>٧</sup>  
وهي حارة رطبة لاصقة للمعدة<sup>٨</sup> من الجانب الأيمن، تمتص منها من صفو  
الغذاء كل حار رطب لمشاكلتها<sup>٩</sup>، فتصفيه بجوهرها وفيها أنابيب كالمصني<sup>١٠</sup>  
فتجذبه العروق فتقله و تسرى فيها إلى حيث ما تقدم. وأما المرارة فهي  
معدن يخلط (كذا) يقال له المرة الصفراء. وهي حارة يابسة لاصقة بالمعدة  
من الجانب الأيمن مما يلي الكبد تمتص منه من صفو الغذاء كل حار يابس<sup>١٠</sup>  
للشاكلية، فتصفيه بجوهرها، ثم تجذبه<sup>١١</sup> العروق كما ذكرناه. والخلط

(١) زيد في بن: إلى ذكر بقية أجزاء ابن آدم.

(٢) في بن: وهو.

(٣) في بن: يمتد إلى.

(٤) زيد في بن: من.

(٥) مطموسة في بن.

(٦) كذا في بن، وهي في بر: خمسين. وبهامش بر: الغذاء إذا استقر في المعدة.

(٧) في بن: بالمعدة.

(٨) في بر: لمشاركتها. وأغلب الظن أن الصواب ما أوردنا في النص عن بن.

(٩) ساقطة من بر، وهي في بن: كالمصفا.

(١٠) بهامش بر: المرارة. (١١) في بن: تجذبه.

وهي باردة معادلة لريح الصبا . وإذا كان في القواد رياح و دود و تحمة  
يؤخذ ١ من السنا المكي أوقية و من الشمار أوقية ٢ أنسون أوقية ٢ و من  
الشيح نصف أوقية و عرق سوس نصف أوقية ٣ ، زر ورد درهم ،  
٣ مصطكي نصف درهم ٢ ، عود ريح درهم ، كون أبيض نصف أوقية ،  
٥ بدق الجميع و يخلط بمثل نصمه سكر ١ ، و يستعمل بعد ذلك سفوقا ، يؤخذ  
منه عند النوم قليلا ، و على الريق قليلا ، نافعا مجربا .

و اعلم أن الغذاء لا يصير جزءا من المتغذى حتى يعمل فيه عدة من  
الملائكة ، و معنى التغذى أن يصير جزء ١ من الغذاء جزءا من المتغذى ،  
فإن الغذاء لا يصير دما و لحا و عظما نفسه ٢ ، كما أن القمح بنفسه لا يصير  
١٠ طحينا و عجينا و خبزا حتى تعمل فيه الصناعات ، ٢ فصاع الظاهر أناس ٣ ،  
و صناعات الباطل ملائكة ، فقد ٤ أسبغ الله ٥ عليك يا ابن آدم نعمة ظاهرة

(١) في بن : فيؤخذ .

(٢-٢) ساقطة من بر و واردة في بن [ ١٩٤ : ب ] .

(٣-٣) العبارة ساقطة من بن .

(٤) في بن : سكر ١ .

(٥) في الأصلين : جزء ١ .

(٦) في الأصلين : بنفسها .

(٧-٧) في بن : فظاهر الصناعات الناس .

(٨) في بن : فكيف .

(٩) زيد في بن : تعالى .

و باطنة ، فانه لابد من ملك يجذب الغذاء إلى جوار اللحم و العظم ، فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ، و لابد من ثان يمسكه حتى تعمل فيه الحرارة بغيرها ، ثم لابد من ثالثة <sup>١</sup> تكسبها صورة الدم <sup>٢</sup> ، ثم لابد من رابع <sup>٣</sup> يدفع القدر الفاضل عن الغذاء ، ثم لابد من خامس يميز العظم واللحم و العروق و ما <sup>٤</sup> يليق بها ، ثم لابد من سادس للصق <sup>٥</sup> ما اكتسب صورة العظم بالعظم و ما اكتسب صورة اللحم باللحم ، ثم لابد من سابع يراعى المقادير في الالتصاق ، فيلحق بالمستدير ما لا يبطل استدارته ، و بالعريض ما لا يبطل عرضه ، و بالمجوف ما لا يبطل تجوفه ، و يحفظ على كل واحد مقدار حاجته . يدفع الزائد ، فانه لو جمع على الآنف <sup>٦</sup> من الغذاء مقدار <sup>٦</sup> اللحمه للفخذ تشوهت الصورة ، بل ينبغي أن <sup>١٠</sup> يسوق <sup>٢</sup> إلى الاجفان رقيقها ، و إلى الحدة صافيا ، و إلى الأنفاذ <sup>٢</sup> غليظها ، و إلى العظم صلبها ، مع مراعاة القدر و الشكل و إلا بطلت

(١) في بن : ثالث .

(٢) مطموسة في بن .

(٣) كذا في بن ، و الكلمة في بر : دافع . - و هي جائزة أيضا .

(٤) في الأصلين : لمضيق ، و هو خطأ قلبي لا ينسجم مع سياق الحديث يتضح من عبارات قادمة في النص .

(٥-٥) العبارة ساقطة من بر و واردة في بن .

(٦-٦) في بن : مقدار . و هي مطموسة جزئيا .

الصورة ، فلو لم يراع<sup>١</sup> هذا الملك<sup>٢</sup> الموكل به هذا القسط فساق الغذاء إلى جميع البدن ولم يسق إلى رجل واحدة مثلاً فتبقى تلك الرجل كما كانت في أيام الصغر وكبر جميع البدن ، فترى<sup>٣</sup> شخصاً في ضخامة رجل وله رجل كأنها رجل صبي صغير ، فلا ينتفع بنفسه ألبتة فمراعاة هذه الهندسة مفوضة إلى هذا الملك ، فهذا<sup>٤</sup> حال بعض الملائكة الموكلين بيد رب<sup>٥</sup> بنى آدم مشغولين بك وأنت في النوم [ ٢٥٤ : ب ] أو تتردد في الغفلة ، وهم يصلحون بذلك .

روى أبو أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : وكل بابن آدم مائة وستون ملكاً يذبّون عنه كما تذبّون<sup>٣</sup> الذباب عن قصعة<sup>١٠</sup> العسل في اليوم العاصف - انتهى .

نعود - وصلاح الامتزجة وفسادها تابع<sup>٦</sup> لما تقدم<sup>٦</sup> بين<sup>٧</sup> المجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة . والعلم الطبيعي لإصلاحها هو فائدته وغرضه . واعلم أن الغضب جرة في القلب ، أما رأيتم حمرة في عينيه وانتفاخ أوداجه ، فمن أحس بشيء من ذلك فليصق بالأرض والنفس

(١) في الأصلين : يراعى .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣) مطموسة في بن

(٤-٤) العبارة مطموسة في بن .

(٥) في بر : وفساد . وصحتها في بن كما أوردنا بالنص .

(٦-٦) في بن : لها تعد .

(٧) في بر : من . والأصح في بن ما أوردناه بالنص .



يكسب 'بمجاورته من الطبايع' ملكة أى قوة عند غلبة السوداء إلى غير ذلك كما يتشبه 'الرفيق من رفيقه' ، ومتى 'كانت هذه الطبايع جارية على اعتدال كانت النفس أخرى إلى السلامة' ، وجميع هذا كله بتقدير الله سبحانه و تدبيره ، فتى تأمل ٣ هذا القصد المحكم ، و الترتيب المنظم ، و معادلة بعض القوى لبعض ، و كيف خلقت اليد للبطش ، و اللسان ه للكلام ، و الحدقة للرؤية ، و كيف خلقت على شكل ملائم . و خلقت 'ماء جامدا فى أغشية لطيفة مكثفة \* بالاجفان . و جعل للأجفان أهداب تقيها المغيرات و التور الكثيف أن يغشاها ، و كل ذلك دال على أن هذا 'الصنع العجيب' ، و الأمر الغريب ، مدبر 'دبره' و عالم 'ألقنه' ، و أن الصانع هو المخترع لتلك الصورة ، فبارك الله 'تعالى لا إله إلا هو ١٠ سبحانه لا إله غيره' .

(١-١) مطبوسة فى بن .

(٢) فى بن : رقيقه .

(٣) فى بن : تؤمل .

(٤) فى بن : خلقت . - و بهامش بن : العينين .

(٥) فى بن : مكثفة .

(٦) فى بن : لهذا .

(٧) فى الأصلين : مدبرا .

(٨) فى بن : يدبره .

(٩) فى بن : و علما . و فى بن : و علما .

(١٠-١٠) فى بن : سبحانه لا إله إلا هو .

## [ حمد الله على ثمانية ]

فيجب على الإنسان أن يحمد الله تعالى من ثمانية<sup>١</sup> أوجه: الأول  
 أن<sup>٢</sup> أوجده من<sup>٣</sup> العدم، الثاني أن<sup>٤</sup> خلقه حيوانا ولم يخلقه جمادا،  
 الثالث أن خلقه ناطقا ولم يخلقه غير ناطق، الرابع أن خلقه<sup>٥</sup> ذكرا  
 ولم يخلقه أنثى، الخامس أن<sup>٦</sup> خلقه مسلما ولم يخلقه كافرا<sup>٧</sup>، السادس  
 أن جعله سنيا ولم يجعله بدعيا<sup>٨</sup>، السابع أن جعله من أهل العلم ولم يجعله  
 من أهل الجهل، الثامن أن جعله لمعركة هذه الرتب أو<sup>٩</sup> كلاما ذا معنى<sup>١٠</sup>.

## [ وظيفة العين و الأذن و اللسان ]

واعلم أن العين<sup>١</sup> خلقت لتهتدى بها في الظلمات، تستعين بها في  
 الحاجات و تنظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض و السموات، و تعتبر بما  
 فيها من الآيات و الأذن خلقت لتسمع بها كلام الله<sup>٢</sup> و سنة فيه و حكمة  
 أوليائه و يتوصل باستفادة العلم إلى الملك المقيم و النعيم الدائم. قال الشيخ  
 (١) بهامش بر: يجب على العبد أن يحمد الله تعالى من ثمانية أوجه.

(٢ - ٢) مطموسة في بن.

(٣ - ٣) في بن [ ١٩٥ : الف ] : جعله مسلما ولم يجعله بدعيا.

(٤ - ٤) العدد السادس ساقط من بن.

(٥ - ٥) مطموسة في بن، وفي بر الكلمة الأخيرة: معناه.

(٦) من بن، وفي بر: العينين.

(٧) زيد في بن: تعالى.

أبو العباس المرسى رحمه الله<sup>١</sup>: إذا تكلم العارف بكلمة غاب<sup>٢</sup> فيها [ ٢٥٥: الف ] وجود المستمع لأن الكلام ذكر والسمع أثق<sup>٣</sup>، والرجال قوامون على<sup>٤</sup> النساء، لو تنفس العارف<sup>٥</sup> في بلدة ثبت أيمان<sup>٦</sup> كل عبد فيها<sup>٧</sup>. وأما اللسان فإنه خلق لتكثير به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه، وترشده<sup>٨</sup> به خلق<sup>٩</sup> الله تعالى إلى طريقه، وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك<sup>١٠</sup> وديارك واعلم أن الألسنة ثلاثة: لسان نقل عن لسان، ولسان نقل عن قلب، ولسان نقل عن غيب. فالناقل عن لسان حال، والناقل عن قلب عالم، والناقل عن غيب عارف. فلسان اللسان هواء<sup>١</sup> عن هواء<sup>٢</sup>، ولسان القلب داع إلى هدى<sup>٣</sup>، ولسان الغيب يشير إلى عالم المحو والفناء<sup>٤</sup>. انتهى<sup>٥</sup>.

### ١٠ [ ما قيل في الأزمنة والطبائع ]

<sup>١</sup>فلنذكر الآن ما قيل في الأزمنة والطبائع إن شاء الله تعالى اعلم أن الأزمنة أربعة: الربيع والصيف والخريف والشتاء. فالزمان الأول

(١ - ١) ساقطة من بن . (٢) مطموسة في بن .

(٣) ساقطة من ر و واردة في بن . (٤) الكلمة ساقطة من بن .

(٥) في الأصل: يرشد . (٦) في بن: الهدى .

(٧) في بن: الثناء .

(٨) هذا القسم ابتداء من « فلنذكر الآن » [ بن ١٩٥ : الف ] لغاية « وقد

يستمرغ البلغم باقىء » فيما بعد ساقط بأكمله من بن ويستأنف الكلام في كلام

الأصليين عند « اعلم أن أفعال القوى » [ بر ٢٥٦ : الف ] وقد حاولنا نسخ هذا

الجزء حرفيا كما هو في المخطوط وهو مملوء بتشكلات مواصفات الطب القديم

التي لا علم للناشر بها .

الرياح ، و هو طبيعة الدم حار رطب . و الزمان الثانى الصيف و هو حار يابس سلطانه المرة الصفراء . و الزمان الثالث الخريف و هو بارد يابس سلطانه المرة السوداء . و الزمان الرابع الشتاء و هو بارد رطب سلطانه البلغم . فشبه فصل الربيع بفصل الطفولية حار رطب ، و فصل الصيف بالشباب حار يابس ، و الخريف بالكهول بارد يابس ، و الشتاء بالشيخوخة بارد رطب . و للدم و الصفراء و السوداء و البلغم علامات ، فان غلب الدم فتعاس و تئؤب و تمطط و حك مواضع الفصد و ظهور بتور دموية و حلاوة الريق و الرؤيا فى المنام و اللهوء و الطرب و الألوان الحمر ، و الرعاف الكافور المذاب فى ماء الورد و ماء الخيار و يسعط به ١٠ فانه يقطع الرعاف . و إن غلبت الصفراء فرارة الفم و العطش و خشونة اللسان و جفاف الأنف . استلذاذ النسيم البارد و ضعف شهوة الغذاء و نارية البول و ظهور آثار الصمراء فى القيء و البراز و رؤيا الطيران و الطيران فى المنام . و إن غلبت السوداء فقحل البدن و كهودته و احتراق المعدة و قوة شهوة الغذاء و سهر و وسواس و رؤيا الآيات و المخاوف . ١٥ و إن غلب البلغم فيفاض البول و كثرة الريق و ضعف الهضم و الجشأ الحامض و الترهل و كثرة النوم و رؤيا المياه و الثلج . يؤكد هذه العلامات الفصل و البلد و السن ، ففى غلب الدم وحده أو مع غيره فاستمراغه بالفصد أو الحجامة ، فان تخلف بعده سوء المزاج حار رطب

(١) فى الأصل : اللهوء .

فيعدل [ ٢٥٥ : ب ] باستعمال المبردات القائمة مثل شراب الورد الطرى والقراصيا والحماض والليمون أو التمرهندى أو الحصرم أو الرمان أو الهندا أو العناب أو السكنجبين أو التفاح. وإن كانت الطبيعة لينة جدا فشراب الآس أو السفرجل أو الورد الأزرار، وإن كانت مصقلة فشراب الورد المكرر بمائه و بماء النوفر، و يحذر من الشديد المحوضة حيث يكون ه الصدر أو العصب أو الأمعاء ضعيفة، وعند السعال بالخس و الهندبا بالخل و السكر أو الرحلة و هى البقلة الحماة و سويق الشعير بالسكر أو فروج بماء الحصرم أو بحب الرمان، و إنما تستعمل الفراريج عند ضعف القوة، و متى غلبت الصفراء فيستفرغ بمطبوخ الفاكهة و صفته: إجاص أوقيتان، قراصيا و عناب و تمرهندى من كل واحد أوقية، زهر بنفسج و سنامكى ١٠ من كل واحد خمسة دراهم، خطمية مقشورة أربعة دراهم، ينقع ليلة و يغلى و يلقى عليه سبع زهرات نيلوفر و سبع زهرات ورد نصيينى إن وجد، و يصفى على عشرين درهما شيرخشك و عشرة دراهم ترنجبين أو ثلاثين درهما ورد نصيينى مكررا و ثلاثين درهما سقر بنفسج، و ان احتمل الحال أكثر من ذلك، فيصفى عليه خمسة عشر درهما لب ١٥ خيار شتر مروش بدرهم دهن لوز حلو، و يصفى على أوقيتين سكر، و يشرب سحرا و يفرك عليه خروبتين محودة لتقوية فعله و إسراعه، و إن تأخر عمله يحرك بماء أغلى فيه شمار أخضر و خطمية مقشورة وحده أو مع سكر و يتقيا عند منتهى فعله، و يغسل الوجه و الأطراف بماء بارد

(١) فى بر: بالحلب رمان .

مع نصف درهم بزر قطونا صحيح ، و يغتذى بعد ساعتين بمزورة رشتا  
 دقيقه خميرا و بسويق شعير مغسول محلى بشراب ورد طرى . و متى غلبت  
 السوداء استفرغ بمطبوخ الأقيمون و هو مطبوخ الفاكهة يزداد عليه  
 بسفانيج مجرود مرضوض ستة دراهم ، إهليلج كالى مرضوض أربعة دراهم  
 ٥ غاريقون مقطع مثقال ، و يلقى عليه فى آخر الطبخ ستة دراهم أقيمون  
 اقريطشى مبسوس بدهن لوز حلوفى صرة كتان رخوة ، و يدر على وجه  
 القدح نصف مثقال راوند و نصف درهم حجر أرمنى مصول ، و يفرك  
 عليه المحمودة أو يستفرغ بسفوف السوداء ، يؤخذ منه سبعة دراهم مقواة  
 بخروبتين محمودة ، و يحرك و يقطع كما تقدم ، و يغتذى [٢٥٦ : الف]  
 ١٠ بدجاجة سمينة مصلوقة . و متى غلب البلغم فيستفرغ بمثقال غاريقون  
 أو درهمين وحده ، اما أن يلقى بشراب الليمون ، أو يعمل حبا يلىع بجلاب  
 و يحرك بعد بلعه بمغلى من عرق سوس مجرد مرضوض و شمار أخضر  
 و خطمية مقشورة ، و يصنى على سكر ، و يستفرغ بمثقالين أيارج لوغاذيا  
 مقواة بمثقال غاريقون و خروبتين محمودة و يحجب بدهن لوز ، و يلىع  
 ١٥ بجلاب سحرا ، و يحرك بالمغلى المذكور ، و يتقىأ عند منتهى فعله ، و يقطع  
 بأوقيتين شراب تفاح بماء لسان ثور مع نصف درهم بزر ريحان صحيح ،  
 و يغتذى بدجاجة مصلوقة ، و قد يستفرغ البلغم بالقيء .  
 و اعلم <sup>١</sup> أن أفعال القوى الطبيعية هضم الغذاء و استمرائه <sup>٢</sup> و دفع

(١) هنا يستأنف الكلام فى كل من بر و بن معا .

(٢) كذا فى بن ، و الكلمة فى بر : و استمراره .

فضلاته . 'و البول يدل على ١ هضم الكبد و العروق ، 'و أجود البول ما كانت ١ أجزاؤه كلها متشابهة في اللون و القوام ، و أجود أبوال المرضى ما أشبه بول ٢ الأصحاء ، و البول الصحي ٣ هو الأصفر اللون المعتدل ٣ القيام ' الذي يظهر فيه رسوب محمود و هو الأبيض الأملس المستوى غير كرية الرائحة ' الذي يبال كدرا و يبقى على حاله ، ثم الذي ٥ يبال صافيا و يتكدر ، و أزكاها الرقيق ، الشيء بالماء الذي يبقى ١ على حاله . و كل بول غير الأبيض و الأصفر و الأحمر دال على الهلاك . 'و أعلم أن الإنسان دائما في الدنيا سائرا إلى الموت . قال الشاعر :

و من عجب الأيام أنك قاعد على الأرض في الدنيا و أنت تسير  
تسير الليالي بالفق لا يحسها من الناس إلا عاقل و بصير ١٠  
فابن آدم في الدنيا مثله كمثل فرخ في عشه ' ، فإذا استوى ريشه طار

(١ - ١) مطموسة في بن .

(٢) في بن ابوال .

(٣) الكلمة مطموسة في بن .

(٤) في بن القوام - و ربما كانت الأصح .

(٥) زيد في بن : ثم .

(٦) في بن : سائرا .

(٧) في بن : عش .

وتركه بطيرانه إما لصلاحه أو لفساده ، و ما يعلم ما يراد به ، ا بل دخل الدنيا مضطرا ، و عاش فيها حائرا ، و خرج منها كارها مع ما يقاسى في دنياه من الهموم و الانكاد ، و ما يبلغه من القول في فتنة الموت و فتنة القبر و الحساب و المعاد . قال أبو العلاء المعرى <sup>١</sup> :

نعذب في البطون و ما جنينا <sup>٢</sup> و يذبح<sup>٣</sup> في حشا الآم<sup>٤</sup> الحوار  
و تنتظر الرزايا و البلايا و أما بالوعيد لنا انتظار  
فكانت نعمة لو أن كنا نخير<sup>٥</sup> بعد ذا أو نستشار<sup>٦</sup>

(١ - ١) العبارة مطموسة في بن .

(٢) الكلمة مطموسة في بن .

(٣) في بن : في المعاد .

(٤) في بن : للعزى .

(٥) مطموسة في بن ، و في بن : يريح .

(٦) في بن : الأيام .

(٧) في بن : نخير و .

(٨) زيدت هنا في بن [ ١٩٥ : الف - ب ] العبارة الآتية آثرنا إدراجها بالهامش نظرا لما فيها من خبل و لأنها على هامش موضوع الكتاب : و اعلم أن أزواج المؤمنين يتعاهد (كذا) بعد الموت بحفرة صاحبها عند كل مساء فيما فيه من لطيف القدرة ، يعلم الميت جزاءه ، و يجد التنعم في قبره ، و أرواح المؤمنين في قناديل تحت العرش يرون أهلها على قدر منزلته من الله في صورة طائفة ، و منهم من يزور في كل جمعة ، فيستر عنه القبيح ، و يبرز له الحسن ، فيسره . و قيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : يا داود حيثننى إلى عيادى . فقال الهى =



## [ حكاية تشتمل على فرج بعد حرج ]

حكاية تشتمل على فرج بعد حرج ، و حدوث حزن بعد سرور<sup>١</sup> .  
 حكى [ ٢٥٦ : ب ] أن الإفرنج<sup>٢</sup> حين ظفروهم بالإسكندرية قبض بعضهم  
 على جماعة نسوة ، حملوا كل امرأة منهم كارة مما نهبوه ، و صاروا يسوقونهن  
 بين أيديهم ، و على رأس إفرنجي منهم كارة كبيرة أثقلته ، فصادفوا مسلما<sup>٣</sup>  
 قبضوه وحملوه ما على رأس الإفرنجي ، و صاروا طالبين باب البحر ، فارتخت  
 الكارة التي على رأس المسلم من ثقلها في بعض الشوارع منعتة نظر الطريق<sup>٤</sup> ،  
 فقال للإفرنج : قد انحلت هذه الكارة و ارتخت فاربطوها حتى أسير بها ،  
 فأنزلها عنه الإفرنج<sup>٥</sup> و اشتغلوا بعقدها و ربطها ، ففر المسلم هاربا ،  
 و رمت امرأة من النسوة ما على رأسها و تبعته ، فتركها<sup>٦</sup> الإفرنج لما هم أهم<sup>١٠</sup>

= و سيدى وكيف أحبيك إلى عبادك ؟ فقال : ذكرهم نعمتى عليهم ، و إحسانى  
 إليهم . قلت : يا رب هذه رحمتك للأحياء فما الذى أعددت للوتى ؟ فأوحى الله إليه :  
 يا داود لم اكن . . . . ( مطموسة ) . . . عنهم و هم أحياء يرزقون ، وكيف  
 أنساهم و هم تحت أطباق الثرى و مغيبون ؟ يا داود لو أجاب لأهل القبور فى  
 جوابك لأخبروك أن لطفى بهم بعد مماتهم أعظم من لطفى بهم فى حياتهم - انتهى .

(١) زيد فى بن : و ظفر .

(٢) فى بن : الفرنج .

(٣-٣) الكلمة مطموسة فى بن .

(٤-٤) فى بن : فأنزلوها . و فى بر : « فأنزلتها » موضع « فأنزلها » .

(٥-٥) مطموسة فى بن .

(٦) فى الأصل : فتركها .

به منها ١، فصادف ١ مدرسة مفتوحة الباب ، دخلها ٢ وتوصلا إلى ميضتها ٣، واختفيا بيت ماء غلس بها ، وكانت المرأة ٤ عليها ملاءة ٤ ملتحفة ، فنظر الرجل وإذا عليها ثياب حرير وقلائد ذهب وعنبر وفي يديها أساور الذهب ١، فراودها عن نفسها فامتنعت بالعفاف ٥ والصون ٦ وقالت : أنا بنت بكر لا أعرف الرجال أبدا . ٧ فسألها عن أمرها ٨ فقالت : لبست ما تراه ٩ .

على ١٠، وقصدت الهروب به مع النسوة ١ التي رأيتهن قاصدات باب البحر لتنجوا من الأسر فوقنا فيه بمصادقة الإفرنج ٢ لنا ، فلما استأسرونا حملونا ما كنا حاملينه ٣، وهذا الذي تراه على شورنى به أبي ، وليس لأبي غيري ٤ ولا لي غيره ولا أدري أحي هو أو قتيل أو أسير . قال الرجل : فتعجبت ٥ من أمرى وأمرها في الخلاص من الأسر ، وأقنا خائفين بقية يومنا ٦ .

(١) الكلمة مطموسة في بن .

(٢) في بن : مدحلاها .

(٣) في بن : ميضاتها .

(٤ - ٤) ساقطة من بر: و واردة في بن .

(٥) في بن : بالورع والعفة .

(٦) ساقطة من بن .

(٧ - ٧) في بن مطموسة .

(٨) في بن : الفرنج .

(٩) في بن : حاملينوه .

(١٠) في بن : غير .

من يدخل علينا من الإفرنج ليستأسرونا<sup>١</sup> أيضا . فلما<sup>٢</sup> دخل الليل خرجنا من المدرسة ، و مضينا في<sup>٣</sup> الظلمة نعثر في القتلى الى أن خرجنا من باب رشيد ، اذ هو كان مفتوحا قد خرج<sup>٤</sup> المسلمون منه ، و<sup>٥</sup> لم تفهمه<sup>٦</sup> الإفرنج لبعده عنهم في الجهة الشرقية من الإسكندرية ، و اشتغالهم بنهب الجهة الغربية . قال فسرنا حتى أتينا خليجها الذي بظاهرها ، فجلسنا مستأنسين . بمن وجدناه هناك من المسلمين الشاردين ، فقلت<sup>٧</sup> لها : ما<sup>٨</sup> جمع الله بيني وبينك إلا<sup>٩</sup> لا كون ز . جـك<sup>١٠</sup> . فقالت : ان قدر الله ذلك سيكون . فلما أصبح الصباح أبصرت البنت شيئا فنادته<sup>١١</sup> فأتى إليها ورعى<sup>١٢</sup> بنفسه عليها<sup>١٣</sup> با كيا فبككت هي<sup>١٤</sup> أيضا و قالت : يا أبت الحمد لله الذي جمعك عليّ فلقد احترق قلبي<sup>١٥</sup> لفقدك . فسألها<sup>١٦</sup> عن أمرها ، فخدمته<sup>١٧</sup> ١١ خبرها و خبرى<sup>١٨</sup> ١٠ و أثنت [ ٢٥٧ : الف ] عليّ خيرا . و قالت : لم يمسنى سوء ، بل أنا من فضل الله<sup>١٩</sup> تعالى كما تحب<sup>٢٠</sup> و رضى في نفسي<sup>٢١</sup> ١٢ نفسي و مالى<sup>٢٢</sup> ١٣ . فحمد الله

(١) في بن : يستأسرونا . (٢-٢) مطموسة في بن .

(٣) في الأصلين : خرجت . (٤) في بن : الإفرنج .

(٥) ساقطة من بن . (٦) في بن : قال فقلت .

(٧-٧) في بن : جمعني الله عليك .

(٨) زيد في بن : ان شاء الله تعالى .

(٩) الكلمة مطموسة في بن .

(١٠) كذا في بن ، و هي في بر : رعى - بسقوط واو العطف .

(١١) في بن : فأخبرته .

(١٢-١٣) في بن : النفس و المال .

تعالى وشكره<sup>١</sup> على جمع شمله بابتته<sup>٢</sup> وصياتها وحفظ ما هو عليها<sup>٣</sup> . فنظر  
عند ذلك أبوها إلى<sup>٤</sup> ٣ وقال : سأزوجك بها إن شاء الله تعالى . قال فأقنا  
نهارنا وأنا مسرور بقول أبيها ذلك ، والناس يموجون من كثرتهم ،  
فاختلطا بهم فلم أعرف أين أخذا ، فلا أدري هل اختفيا مني أو لم يعرفا  
مكاني ، فتألمت لفراق تلك البنت الجميلة التي طمعت أن تكون<sup>٥</sup> لي زوجة  
حليمة<sup>٦</sup> ، فغاب أمل ، وضافت<sup>٧</sup> حيلتي ، وعيل صبري ، وتحيرت في أمري  
و<sup>٨</sup> قال بلسان حاله<sup>٩</sup> ، لعدم<sup>١٠</sup> احتياله :

شكر الله لأيام<sup>١</sup> الوصال<sup>٢</sup> <sup>٣</sup> فلقد كان<sup>٤</sup> به العيش صفاء  
و رعى الله لياليه التي كن في جيد الليالي كالآلى  
١٠ إن أوقاتنا بوصل قصرت بعد أيام من الهجر طوال  
<sup>٥</sup> فوزت عنى الغواني وجهها<sup>٦</sup> عن قلا لا عن<sup>٧</sup> تبجن و ملالى

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢-٣) في بن : والصيانة .

(٣) ساقطة من ير : و زائدة في بن .

(٤-٤) في بن : زوجتي .

(٥) في بن : وضاعت .

(٦-٦) في بن : و قلت بلسان حال .

(٧) مطموسة في بن [ ١٩٦ : الق ] .

(٨-٨) في بن : لقد كنت .

(٩-٩) في بن : فوزت عين الغواني .

ثم 'بكى و اشتكى' و تقرحت أجفانه بالبكاء، و لسان حاله يقول :  
كل من أهوى يفارقنى ذاك من شؤمى و من نكد  
لو هويت الشمس فى بلد حجبت عن ذلك البلد  
ثم إنه ٢ داوم النواح ، ٣ و زال عنه الإنشراح ٣ ، - من هيامه بها ، فصار  
محبب العقل بسببها ، فصار ٤ يتكلم بالفضول ، و لسان حاله يقول :  
من المعين على خود بليت بها فبالمعونة تستكفى البليات  
حوت فؤادى فلا يفديه من أحد لواظ وعيون بابلات  
إذا الظباء رعت أحوى ٥ الحشيش فى غزالة قد رعت ٦ منى الحشاشات ٦  
ثم إنه صار لفقدها ولها ، كثير البكاء و الأحزان . قوله من المعين  
على خود ٧ ، الخود المرأة الحسنة ٨ الخلق و الغادة الناعمة و الصيد ٩ المتشبة ١٠  
من اللين ٩ و الحفرة الحدية ، وكذلك الخريدة و العروب المتحبة إلى

(١-١) فى بن : بكاء و اشتكا .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣-٣) الجملة ساقطة من بن .

(٤) ساقطة من بن و واردة فى بن .

(٥) فى بن : أخرى .

(٦-٦) مطموسة فى بن .

(٧-٧) فى بن : و إذ قد ذكرنا الخود فلذكر ما قيل فيها و فى غيرها .

(٨) فى بن : الحسن ، و صحتها فى بن كما أوردنا بالنص .

(٩) مطموسة فى بن .

زوجها ، و الغاية صفة تمدح بها المرأة ، و الأصل في الغاية أنها ذات الزوج ، و حنة الرجل زوجته ، و هي أيضا حليلته و عرسه و ظميته و بيته ٢ و قعيدته و زوجته ٣ ، ٤ و قد يعمل على المرأة العفيفة و ترمى بقول الزور و ينجيها الله تعالى بكرمه من ألم الشرور .

### [ حكاية قاض من بني إسرائيل ]

حكى أنه كان في بني إسرائيل قاضيا من قضائهم ، وكانت له زوجة بديعة الجمال ، كثيرة الصون ، العفة و الجمال . فأراد القاضى [ ٢٥٧ : ب ] النهوض إلى بيت الله الحرام بسبب الحج . فاستخلف أخاه على القضاء و أوصاه بزوجته . و كان أخوه سمع عنها جمالا فائقا و حسنا بديعا ، ١٠ فكلف بها كلها عظيما ، فلما سافر أخوه ، وجه إليها ، و راردها عن

(١) ساقطة من بن .

(٢) مطموسة في بن .

(٣) زيد في بن : « قال بعضهم في التشبيهات :

خلوت بها و الروح ثالثة لنا و حنح ظلام الليل قد مد و انقلب  
فتاة عند . . . . . الا يقربها هل في ابتغاء العيش و يحك من » (ج)  
كأنى و هى الكأس و الخمر و الدجا حياة و تر . . . البر و الشبيح »  
و الأبيات أغلبها مطموس و غير واضح فأثرنا تركها بالهامش بعد قراءة ما  
استطعنا قراءته منها .

(٤) هذا القسم من بر بما فيه حكاية قاضى بني إسرائيل برمتها ساقط من بن .  
و يستأنف الكلام في كليهما ابتداء من « حكاية تشتمل على فراق الأحبة بالأسر  
و القرية » .

نفسها ، فاستعصمت بالورع ، فلما يئس منها ، خاف أن تخبر أخاه بصنيعه  
إذا قدم ، فاستدعى شهود زور ، و رفع أمرها إلى ملك ذلك الزمان  
بأنها زنت و قد حكمتُ برجمها ، فقال الملك : إن كنت حكمت برجمها  
فارجعها ، فحفر لها حفيرة . و أقعدت فرجعت حتى غطتها الحجارة ، و قال :  
تكون الحفيرة قبرها . فلما جُن الليل صارت تنئن لشدة ما نالها ، فر ٥  
رجل يريد قرية ، فسمع أنينها ، فقصدها و أخرجها و حملها إلى زوجته  
و أمرها بمعاماتها حتى استقلت ، و كان لامرأته ولد فدفعته إليها ، فصارت  
تكفله و تبنت به في بيت ثانٍ ، فأراها أحد اللصوص قطع فيها .  
و راودها عن نفسها ، فامتنعت فعزم على قتلها ، و أهوى بالسكين إليها ،  
فوافق الصبي قذبحه ، فلما علم أنه ذبح الصبي أدركه الخوف و خرج من ١٠  
البيت ، فأصبحت المرأة و الصبي مذبوح بين يديها ، و جاءت أمه فقالت  
لها : أنت ذبحت ولدى . و ضربتها ضربا وحيعا ، و جاء الرجل فقال  
لزوجته : و الله إنها لا تفعل ، و هذا شيء جرى من غيرها . فأذققها  
منها فخرجت المرأة قارّة بنفسها ، لا تدري أين تذهب ، و لا أين  
توجه ، و عندها بعض درهيمات مربوطة على وسطها من حين رجمها . ١٥  
فمرت بقرية من القرى ، و الناس مجتمعون ، و رجل مصلوب على جذع  
نخلة . فقالت : يا قوم ما خبر هذا المصلوب ؟ فقالوا لها : إنه أصاب  
ذنبا لا يكفره إلا قتله أو صدقة كذا و كذا دراهم ، و لم يوجد له

(١) في الأصل : ثاني .

دراهم . فقالت : يا قوم خذوا منى هذه الدراهم وخلصوه . فأخذوها منها و أطلقوا سبيله ، فتاب على يديها ، فألى على نفسه أن يخدمها حتى يموت . فابتقى لها صومعة ، و صار يحطب الحطب يبيعه و يأتيها بقوتها ، و ينام تحت صومعتها ، و اجتهدت فى العبادة حتى كانت لا يأتيها مريض أو مصاب أو ذو عاهة و تدعو له إلا شفاه الله . و كان قد أنزل الله بأخى زوجها القاضى عاهة بوجهه ، و أنزل بالمرأة التى ضربتها برصا ، و امتحن السارق بأن أقعد و صار مُكْسَحًا . و جاء القاضى زوجها من حبه ، فسأل أخاه عن زوجته ، فقال : إنها زنت و رجعت إلى أن ماتت فأسف عليها [٢٥٨ : الف] زوجها ، و احتسها عند الله تعالى ، و قال : ١٠ عجبت من تلك المرأة العفيفة كيف زنت حتى رجعت ، لا قوة إلا بالله . ثم أنه وجد أخاه كسيحا مقعدا فتألم له . قال و تسامع الناس بخبر تلك المرأة حتى كانوا يأتونها من أطراف البلاد تدعو لهم فيحصل لهم الشفاء . فقال القاضى لأخيه : لو قصدت هذه المرأة الصالحة ، لعل الله أن يجعل لك على يدها فرجا و شفاء . فقال : يا أخى احملنى إليها . ١٥ قال و سمع بها زوج المرأة الرصاء الذى ذبح ولدها ، فحملها زوجها إليها ، سمع بها السارق الذى ذبح الصغير فصار إليها ، و اجتمع الجميع عند باب صومعتها ، و لا يراها أحد ، و انتظروا خديمتها حتى وصل ، فرغبوا إليه بأن يستأذن عليها ففعل ، فتنقست و وقفت على باب الصومعة لزوجها و أخيه و اللص و المرأة ، فعرفتهم و هم لا يعرفونها ، فقالت لهم : يا هؤلاء ! (١) فى الأصل : فابتنى .



إنكم لا تستريحون حتى تعترفوا بذنوبكم السالفة ، فإن العبد إذا اعترف  
 بذنبه تاب الله عليه ، وأعطاه منه ما قصد فيه . فقال القاضي لأخيه :  
 تب إلى الله ولا تصر على عصيانك . قال : يا أخى الآن أقول الحق  
 فعلت بزواجك وصنعت . وقالت المرأة : كانت عندي امرأة نسبت إليها  
 ما لا أعلمه فضربتها عمدا ونفيتا تعديا . وقال اللص : دخلت على امرأة  
 راودتها عن نفسها فامتنعت ، فذبحت صيدا كان بين يديها . فقتحت  
 المرأة عند ذلك صومعتها ، وأبدت إليهم وجهها ، فعرفوها وخضعوا  
 بين يديها ، فقالت : اللهم كما أريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة . فشفاهم  
 الله تعالى من مرضهم . فرجع إليها زوجها ، ولزم الجميع خدمتها حتى  
 أتاهم الموت . قال بعضهم :

١٠

أيما نفس للعن الأجل تطلّى وكفى عن الدار التي قد تقصّت

لعمرك ما الدنيا بدار أخى حجا قتلوه بها عن دار فوز وعزّت

عن الموطن الأسنى عن القرب واللقا عن العيش كل العيش عند الاحبة

فو الله لولا ظلمة الذنب لم يطب لك العيش إلا دون مىّ وعزة

و لم ترتضى إلا الأجبرع مربعا وما دمت معنى دون سلع ورامة ١٥

مواطنك الأولى مرابعك الآلى تشاغلّت عنها بالأمور الخسيسة

مواطن أنس كلما دار ذكرها تسامى إلى لقاءها كل همى

أيارب هذا منهج الحق قد بدا وقد وضحت للنفس سبل الهداية

/ فيارب مالهذى البشير محمد صفيك فى الدارين خير الخليفة

[٢٥٨:ب]

أعنى على نفسى وحب لقاك لى و بنض لى الدنيا وعجل بتوبى ٢٠

وكن مؤنسى في وحدتى وملقتى إذا سأل السؤال يا رب حتى  
وخذ يدي وارحم من العجز وصفه ولا تخزنى يا رب يوم الفضيحة  
وهب لي علما نافعا أهتدى به إليك واسلك في سواء الطريقة  
وسدد مقالى والفعال وعافى إلهى في الدارين من كل محنة  
صل وبارك ما تغرد طائر على خير مبعوث إلى خير أمه

### [ حكاية تشتمل على فراق الأحبة ]

١ حكاية تشتمل على ١ فراق الأحبة بالأسر والغربة . حكى أن  
٢ الإفرنج دخلوا ٢ دارا بالإسكندرية حين ظهرهم بها ، فوجدوا امرأة  
بارعة الجمال ، فاحتارها كبيرهم لمسه . كانت أمها ساكنة بدار نقابل  
١٠ دارها ، فلما رأت الإفرنج هجموا دار ابتها . ٣ خرجت من دارها  
ودخلت دار ابتها ٣ من ٤ حرقتها عليها ، وتوهمت \* أنهم يقتلون<sup>٦</sup>  
ولا يحيوها<sup>٧</sup> ، فجعلت تقول : اقتلوني ولا تقتلوه . فقال كبيرهم : لستنا  
نقتلك ولا نقتلها ، بل نحسن لك ولها ،<sup>٨</sup> وأما أنا فقد<sup>٩</sup> أحببتها وأريد ( أن<sup>٩</sup> )

( ١-١ ) مطموسة في بن ، ونهامش بر : حكاية و هنا يستأنف الكلام في كل  
من برو بن .

( ٢-٢ ) العبارة مطموسة في بن .

( ٣-٣ ) ساقطة من بن .

( ٤ ) في بن : هي .

( ٥ ) في بن : توهمت .

( ٦ ) في بن : يقتلوه . والصواب في بن كما أوردنا بالنص .

( ٧ ) في بن : يبقوها .

( ٨-٨ ) في بن : وأتى قد .

( ٩ ) لا وعود لها بالأصلين ، واضفتها لاستقامة الجملة و السياق .

أحلبها معي تقيم ١ عندى سنة و أردھا ١ إليك ، و لا أمكن أحدا من  
نهب دارك و لا دارھا إكراما لها . قال لها ذلك ، و انتھا وترعد من  
خوفھا منهم و تبعد عنهم ، فتقدم ١ الإفربجى إليها سكن روعتها ، و مسح  
بأنامله ٢ عرتها ٣ و قال لها : لا تخافى ١ و لا تخزنى ١ ، سوف أردك بالهدايا  
إلى أمك . ثم قال لأمها : اقتحى كفك ٤ . فعد لها فيه خمسة و عشرين ٥  
دينارا استجلابا لقلبها ، و لسان الحال يقول :

إن • الهدايا حلوة • كالسحر تجتذب القلوبا

تدنى البعيد من الهوى حتى تصيره قريبا

و لسان الحال أيضا يقول :

١. الهدايا 'الناس' بعضهم لبعض يولد فى صدورهم الوصالا

و يزرع فى القلوب هوى و ودا و يكسوم إذا حضروا جمالا

ثم قال ٦ : ' لا تخشى عليها . و حلف بدينه ٦ أنه يرسلها إليها . قالت ٧ :

(١-١) مطموسة فى بن .

(٢) فى بن : يده .

(٣) فى بن : دمعتها .

(٤) فى بن : يدك .

(٥-٥) فى بن : الهدية الحلوة .

(٦) زيد فى بن : العرنجى لأمها .

(٧) فى بن ٧: فقالت له إذا .

فاذا أخذت مى<sup>١</sup> ابنتى ، ما<sup>٢</sup> تكون حيلتى إذا نهبوني أصحابكم ، و قتلوني  
بعد رواحكم<sup>٣</sup> ، فدفع<sup>٤</sup> لها شنيارا يعرف به و قال : اجعليه<sup>٥</sup> فى رأس  
قنطارية<sup>٦</sup> . [ ٢٥٩ : الف ]<sup>٧</sup> و أظهرى الشنيار<sup>٨</sup> من طاق دارك ، تأمنى  
به بمن يقصد شارعك جميعه . فأخذت منه ذلك الشنيار ، و فى قلبها<sup>٩</sup>  
من فراق ابنتها لب النار . ثم إنها ودعت ابنتها و تباكيا ، و لسان  
الحال<sup>١٠</sup> يقول :

النوى قد أضرمت جرة فى أضلعى  
فترانى بعدم مستهما لا أعى  
مقلتى سعى دما بعد فيض الأدمعى  
كيف آوى بعدم فى ديار بلقى  
ياليلينا ارجعى ثم عودى و ارجعى

١٠

(١) ساقطة من بن .

(٢-٢) فى بن : و ذهبت جاء غيرك من الفرنج بعدك نهبنى و قتل (حوى) .

(٣) الكلمة مطموسة فى بن .

(٤) فى بن : ضعيه .

(٥) فى بن : رمح .

(٦-٦) فى بن : و أظهره .

(٧) فى بن : حالها .

و اجمعى<sup>١</sup> شمل على شمل أحبابي معي  
ثم أن البنت<sup>٢</sup> صارت حين مضيتها معهم<sup>٣</sup> تلتفت إلى أمها ، و تنأوه من  
همها و غمها ، و لسان حالها يقول :  
و<sup>٣</sup> سائل بمزجي عن<sup>٣</sup> وطني ما ضاق بي جانبه و لا بنا  
قلت القضا ما لك أمر الفقى من حيث لا يدري و من حيث درى  
لا بد ما يلقي امرء ما خطه ذو العرش بما هو لاق و وحا  
ثم أن أمها<sup>٤</sup> لزمت<sup>٣</sup> الدار ، و أظهرت<sup>٣</sup> من الطاق<sup>٥</sup> الشنيار ، فأمنت  
هى و جيرانها<sup>٦</sup> من معرفة الكفار . فلما أمن<sup>٦</sup> المسلمون بوصول<sup>٦</sup> النجدة  
من مصر ، و تحصنت الإفرنج<sup>٦</sup> بمراكبها فى البحر ، أتى زوج ابنتها  
فلم يجدها بداره ،<sup>٦</sup> و التهب بلهيب ناره<sup>٦</sup> ، فسأل أمها عنها ، فأخبرته بما  
جرى ، فانطرد عن جفنه الكرى ، و صار يضرب على صدره<sup>٦</sup> يديه ،

(١) فى بن : قاجمى .

(٢-٣) فى بن : سارت معهم و هى .

(٣-٣) مطموسة فى بن .

(٤) فى بن [١٩٦ : ب] أم الصبية .

(٥) فى بن : كوة دارها .

(٦) فى بن : و أهل شارعها .

(٧) فى الأصلين : أمنت .

(٨) الكلمة مطموسة فى بن .

(٩) فى بن : الفرنج .

(١٠-١٠) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(١١) فى بن : وجهه و صدره .

و دمه ١ سائل على خديه ١ ، و لسان حاله يقول :

تقطعت الاوصال بالهجر و البين و سحت سحاب الدمع من أبحر العين  
و ذاب الحشى من لوعة البعد والنوى و صاح غراب البين بالهجر و البين  
ألا يا عذولى ٢ كم تلوم متيما رماه الجفا و الوجد حقا بسهمين  
٥ أيسلوهم من أنحل الحب جسمه يودّ بأن يسعى إليهم على العين  
و يذل ثم الروح فى حضرة اللقا يوفى نذورا ، النذور ٣ من الدين  
ثم إنه هام بوحده ، و غاب ٤ عن رشده . و لسان حاله يقول :

زاد الغرام ٥ و هاج الشوق من ٥ حرقى فالقلب فى لطف ٥ و الجفن فى أرق  
و ثلثو الدمع فوق الخد منتشر شبه العقيق بدا من أبحر الحدق  
١٠ و صارم الهجر فى الأكباد قطعها و البين يرمى ٥ بسهم منه مرثشق  
ركبت بحر الهوى غرا فصادقى عواصف الريح ٥ أشرفنا على الفرق

### [ حكاية العجوز النصرانية ]

حكاية تشتمل ٥ على نهب مال و عدم أسر و قتل ٥ . حكي ٥ أن ٥ عجوزة  
نصرانية [ ٢٥٩ : ب ] كسيحة غنية تعرف ٥ ببنت القسيس ٥ جرجس بن فضائل تسكن  
١٥ دارا حسنة ٥ البنيان ، عالية الأركان ، مجاورة لكنيسة موضع يعرف بالإسكندرية

(١-١) فى بن : جار من مقلتيه على خديه .

(٢) فى بن : يا عاذولى .

(٣) فى بن : و النذر .

(٤) الكلمة مطموسة فى بن .

(٥) بهامش بر : حكاية .

(٦-٦) مطموسة فى بن .

بقلزى<sup>١</sup> . فكسرت الإفرنج<sup>٢</sup> حين ظفروهم بها بابها<sup>٣</sup> ، ودخل لها عشرون<sup>٤</sup> علجا على كواهلهم القسى الموتورة<sup>٥</sup> ، وبأيديهم السيوف المشهورة<sup>٦</sup> ، فلما رأتهم جوار النصرانية ووصفانها فروا<sup>٧</sup> هربا منهم<sup>٨</sup> إلى سطوح الدار ، وتلك<sup>٩</sup> الدار أبواب<sup>١٠</sup> مجالسها منقوشة ، وأصحنها بأنواع الرخام مفروشة<sup>١١</sup> . فأروا العجوز جالسة مستقبلة الشرق . فقالوا لها : من تكونى ؟ قالت : هـ عجوز<sup>١٢</sup> نصرانية ذمية مقعدة<sup>١٣</sup> . ثم أنها صلبت<sup>١٤</sup> على وجهها باصبعها . فعملوا أنها صادقة<sup>١٥</sup> فيما قالت<sup>١٦</sup> ، ثم قالوا لها : أين الذهب والفضة ؟

- (١) انظر مجلة آثار الإسكندرية عدد ٣٤ ص ٧٣ فى تعريف الكلمة اليونانية Ekklysia = skklysia بمعنى كنيسة وقد ورد فى « نهاية الأرب » للنويرى (ج ١ ص ٣٨٢) : ومن المباني القديمة القليس وهى كنيسة كانت باليمن ، بناها أبرهة بن الصباح ملك اليمن بصنعاء .
- (٢) مطموسة فى بن .
- (٣) فى بن : باب دارها .
- (٤) فى بر : عشرين وفى بن : العشر .
- (٥) فى بن : الموترة .
- (٦-٦) فى بن : هارين .
- (٧) كذا فى بن ، والكلمة فى بر : تلك .
- (٨-٨) مطموسة فى بن .
- (٩-٩) فى بن : و صلبت .
- (١٠-١٠) فى بن : فى قولها .

فقلت : افي هذا الصندوق الذى ترونه . و رمت لهم مفتاحه ٢ ، قالت ٣  
فوضعوا قسيهم إلى جانب حائط المجلس وفتحوا الصندوق أخذوا ما فيه  
من ذهب وفضة وقماش ، ثم قالوا : وأين ٤ بقية ٥ المال أيضا؟ فقلت :  
ليس عندى سوى ٦ ما أخذتموه ، و صرت لأخذكم ٧ له فقيرة ٨ من فقراء  
النصارى . قالوا ٩ : و مثل هذه الدار لك و تكونى فقيرة ؟ قالت ١٠ : هى  
حبس على هذه الكنيسة المجاورة لها ، ولا يحل لى أن أرجع ١١ فيما حبسته ١٢  
و لا أبيعها بسبب فقرى خوفا من غضب المسيح على ١٣ . فحيثئذ ١٤ انظر بعضهم  
إلى بعض و تركوها وخرجوا ١٥ من الدار بما أخذوه و لم ١٦ يأسروا أحدا من ١٧  
عائنيه من جواربها و وصفانها ١٨ الذين سعدوا هربا منهم ١٩ .

(١ - ١) مطموسة فى بن .

(٢) فى بن : مفتاحه .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) فى بن : أين .

(٥) ساقطة من بن و واردة فى بن .

(٦) فى بن : غير .

(٧ - ٧) فى بن : فقير .

(٨) فى بن : فقالوا .

(٩) فى بن : فقلت .

(١٠) فى بن : ولا .

(١١) فى الأصليين : مما .

(١٢ - ١٢) فى بن : الذين هربوا إلى السطح .



## [ حكاية تشتمل على غنى بعد فقر ]

حكاية<sup>١</sup> تشتمل على غنى بعد فقر ، و خلاص بعد أسر . حكى  
 أن الإفرنج لما ظفروا بالإسكندرية ، دخلوا إلى دار وجدوا بها امرأة  
 لم يكن عندها شيء يرضيهم أخذه ، وكان معهم شيء من النهب فوضوه  
 في دارها ، وخرجوا ينهبون<sup>٢</sup> دور جيرانها ، وكل ما تحصل<sup>٣</sup> لهم شيء<sup>٤</sup> .  
 أتوا به إليها<sup>٥</sup> ، فجعلوها كالحارسة لهم ، وقد انطبعت معهم بالكلام  
 والمساعدة في تناولها منهم ، وفي شيل هذا وخط هذا ، كأنها تنصحهم ،  
 فركنوا إليها لبشاشتها لهم<sup>٦</sup> ، وقولها لهم : إني<sup>٧</sup> محبة لكم وخذوني<sup>٨</sup> معكم  
 انشرح في بلادكم ، وإن في ديار الإسكندرية المال الكثير<sup>٩</sup> ، والخير  
 الغزير<sup>١٠</sup> ، فاجمعوا<sup>١١</sup> وأتوا به واحلون<sup>١٢</sup> معكم ، وأصير<sup>١٣</sup> جارية لكم<sup>١٤</sup> ،  
 وحارسة<sup>١٥</sup> لامتعتكم . فخرجوا من عندها طامعين في مقالاتها . ففتشت المرأة

(١) بهامش بر : حكاية .

(٢) في الأصلين : ينهبوا .

(٣) في بن : حصل .

(٤) ساقطة من بر ، و واردة في بن .

(٥) ساقطة من بن .

(٦-٧) في بن : محبتكم نخذوني .

(٧) في بن : الكبير .

(٨) في بن : الكثير .

(٩-١٠) مطموسة في بن .

(١٠-١١) في بن [١٩٧: الف] : وأصير لكم جارية .

التهب بعد خروجهم ، فوجدت خريطين مملوءتين مالا ، فحملتها و نزلت  
 بهما من مكان بأعلا دارها إلى خربة بجوارها اختفت بها فلم<sup>١</sup> [ ٢٦٠ : الف ]  
 نزل<sup>٢</sup> مقيمة بتلك الخربة<sup>٢</sup> إلى أن أمنت<sup>٣</sup> على نفسها بدخول المسلمين<sup>٣</sup>  
 البلد ، فزال عنها بعد ذلك النكد ، و رجعت بما معها إلى دارها ، فصار لها<sup>٤</sup>  
 ، بذلك المال<sup>٥</sup> أحسن حال ، و أنعم بال ، فكانت مكيدتها<sup>٦</sup> ،<sup>٧</sup> بسبب  
 حسن مخاطبتها ، وكانت حراستها سبب سعادتها ، وكانت حيلتها بمكرها  
 و هربها سببا لعدم أسرها<sup>٨</sup> .

### [ حكاية حرجة مؤلمة مزعجة ]

حكاية<sup>٩</sup> حرجة مؤلمة مزعجة . حكى أن نسوة اجتمعن بدار و معهن  
 ١٠ رجلان<sup>١٠</sup> حين ظفر الإفرنج<sup>١١</sup> بالإسكندرية . وكان رجل له زوجة  
 بتلك الدار<sup>١٢</sup> ، فأتى إليها يخرجها معه من باب البر ، فرأى الإفرنج<sup>١٣</sup> حالوا

(١) في بن : و لم .

(٢-٢) في بن : مختفية بها .

(٣-٣) في بن : الناس بدخولهم .

(٤) ساقطة من بن .

(٥) زيد في بن : في .

(٦) عن بن ، و الكلمة في بر : ملاتها .

(٧-٧) في بن : و حراستها سبب سعادتها .

(٨) بهامش بر : حكاية .

(٩) في الأصلين : رجلين .

(١٠) في بن : القرنج .

(١١) في بن : النسوة

بينه وبين الدار، فتجا بنفسه هرباً<sup>١</sup> منهم. فلما اطمأنت الناس، عاد إلى الدار<sup>٢</sup> فلم يجد فيها غير<sup>٣</sup> زوجته مطروحة<sup>٤</sup> وهي<sup>٥</sup> عريانة مجروحة وشتم بالدار رائحة كريمة، فستر زوجته ببعض ثيابه وسألها عن حالها وحال<sup>٦</sup> الرجلين والنسوة فأشارت إلى جهة بالدار، فشى ونظر فاذا<sup>٧</sup> الرجلان قتيلان<sup>٨</sup> ورأس امرأة مطروحة وجثتها كذلك، وقد علت<sup>٩</sup> رائحة تلك الجيف وانتفخت<sup>١٠</sup> وأزرق، فعاد إليها وقال: أخبريني ما اتفق لكم. فقالت: دخلت لنا<sup>١١</sup> الإفريج<sup>١٢</sup> بأيديهم السيوف المسلوطة، فأتى أحدهم إلى<sup>١٣</sup> فلانة مسك يدها، فنتشت<sup>١٤</sup> يدها منه وقالت: ما أوحش وجهك، فرمى رأسها سريعاً بسيفه لغيظه من كلامها له<sup>١٥</sup> واحتقارها إياه<sup>١٦</sup>، فوقع رأسها بحجر فلانة، ورمت بقية الإفريج رأس الرجلين<sup>١٧</sup>، فارتعبن<sup>١٨</sup> النسوة بما شاهدن ورأين<sup>١٩</sup>، وأخذونا<sup>٢٠</sup> سبايا بعد أن ربطواكم الواحدة بكم الأخرى، واستاقونا<sup>٢١</sup> بين أيديهم. فدخلوا بنا<sup>٢٢</sup> دار الصناعة، فقتلوا رأس بقر هناك<sup>٢٣</sup>، وبضعوا لحمها<sup>٢٤</sup>،

(١) في بن: هاربا .

(٢-٣) مطموسة في بن .

(٣) ساقطة من بن .

(٤-٥) في الأصلين: الرجلين قتيلين .

(٥) في بن: علينا .

(٦) مطموسة في بن .

(٧) في بن: فنتشت .

(٨-٨) ساقطة من بن .

(٩) في بن: فارتعب .

وأثونا بقدر، فسلقنا لهم من لحمها . فأكلوا ورجعوا إلى البلد ينهبون<sup>١</sup>، فبينما نحن جلوس وإذا بطائفة أخرى أتوا إلينا، فأخذ كل واحد امرأة منا، وأخذني<sup>٢</sup> منهم آخر<sup>٣</sup>. وصاروا يستحثونا في المشي يريدون<sup>٤</sup> المراكب، فتضجرت من عنفه لي بسرعة المشي، وكان قد شق بي بين قتلي المسلمين، فلما رأي أني ولولت وتسخطت حنق<sup>٥</sup> على وضربني بسيفه جرحني، فوقعت<sup>٥</sup> على وجهي<sup>٥</sup> بين القتلى، فعزاني بما<sup>٦</sup> كان على وتركني ومضى،<sup>٧</sup> وصرت أنظر إلى الإفرنج<sup>٨</sup> يمرون على<sup>٩</sup> ويرجعون<sup>٩</sup>، فلم أزل على تلك الحالة إلى أن رأيت طائفة من<sup>١٠</sup> المسلمين يمرون متعجبين من قتلي المسلمين، وإذا بيدوي على فرس<sup>١١</sup>، فصحت<sup>١١</sup> [ ٢٦٠ : ب ] به صياحا خفيا، فشعر بي، فتقدم إلى وكلمني فكلمته، فنزل عن فرسه ولقني بكساء، واستوصف<sup>١٢</sup> مني داري<sup>١٢</sup> فوصفتها له، فأردقني خلفه وسار بي إلى هنا، فأنزلني وأخذ مني الكساء ومضى إلى حال سبيله، وها أنا

(١) في الأصلين : ينهبوا .

(٢-٣) في بن : واحد منهم .

(٣) في الأصلين : يريدوا . وزيد في بن : بنا .

(٤) كذا في بن، والكلمة في بر : حنف .

(٥-٥) مطموسة في بن .

(٦) في بن : ما .

(٧-٧) في بن : فصارت الفرنج .

(٨) ساقطة من بر واردة في بن .

(٩) ساقطة من بن .

(١٠) مطموسة في بن .

كما ترانى . فتعجب زوجها مما اتفق لها و لاطفها ، فأقامت أياما يسيرة ،  
و انتقلت بالوفاة إلى رحمة الله تعالى .

### [ حكاية تشتمل على فرج بعد أسر ]

حكاية <sup>١</sup> تشتمل على فرج بعد أسر ، و فقر بعد غنى ، و ضلالة  
بعد هدى . قال الشيخ <sup>٢</sup> أبو الحسن الشاذلى : المؤمن فى الدنيا <sup>٣</sup> أسير هـ  
ولا فكاك للأسير إلا باحدى ثلاث . إما بالحيلة ، وإما بالعناية . وإما <sup>٤</sup> بالفدية  
مأخوذ من <sup>٥</sup> قول رسول الله صلى الله عليه و سلم : الدنيا سجن المؤمن و شأن  
المسجون التحديق بعينه ، و الأصغا بأذنيه ، ليعمل الحيلة فى فكاك نفسه  
منها .

حكى أن امرأة من أسارى الإسكندرية أخبرت عن نفسها أن  
الإفرنج <sup>٦</sup> استأسرتها حين ظفروهم بالإسكندرية ، فلما كانت ليلة الأحد  
ثانى ليلة الواقعة ، اجتمعت جماعة من الإفرنج <sup>٧</sup> فى مغارة بالجزيرة ظاهر  
باب البحر معهم النسوة الأسارى ، قالت فكنت من جملة تلك النسوة ، فأتوا  
بدجاج وأمروا النسوة <sup>٨</sup> بطبخها فطبختها . و أكلوا هم و هن <sup>٩</sup> منها ، و أحضروا

( ١ ) بهامش بر : حكاية .

( ٢ - ٣ ) مطموسة فى بن .

( ٣ ) مطموسة فى بن .

( ٤ ) فى بن : الفرنج .

( ٥ - ٥ ) فى بن : بسلفها فسلفتها .

( ٦ ) فى بن : ونحن .

الخمر فشربوا ، و عبثوا بالنسوة ، و رقدوا سكارى<sup>١</sup> ، تعابا ، قالت المرأة :  
 و كنت أتذكر<sup>٢</sup> حيلة أعملها لأتخلص من الأسر ، فعابنت هناك قفة<sup>٣</sup>  
 فرزتها فوجدتها ثقيلة ، لحملتها ثم تخطيتهم و خرجت من المغارة ، وكانت  
 الشموع بها مركوزة تقد . قالت : فلما صرت خارجها رأيته ليلة مظلمة  
 مدلّمة ، فاخترقت الجزيرة في تلك الليلة المطيرة و أنا خائفة<sup>٤</sup> من أن  
 يدركنى<sup>٥</sup> منهم أحد ، فطلبت باب البحر ، فصرت اعثر في جثث القتلى  
 إلى أن صرت داخل الإسكندرية ، فلم أزل<sup>٦</sup> ماشية بشوارعها إلى أن  
 أتيت دارى ، فلم أجد فيها شيئا مما كان بها ، فجلست في أحد أركانها  
 إلى قريب الفجر ، تخفت أن يأتنى أحد من الإفرنج<sup>٧</sup> . يستأسرنى ثانيا ،  
 ١٠ ففتحت القفة و جسيت ما فيها ، و إذا<sup>٨</sup> هى دراهم في خريطة كبيرة ، فحشرت  
 و دفتنها ، و خرجت أنظر مكانا خربا أختفى به ، فوجدت فرنا قد كسر  
 بابه ، فدخلته و قصدت بيت البار ، فوجدته باردا و غطاؤه عليه ، فزحزحت<sup>٩</sup>  
 الغطاء و دخلته و سدده بغطائه كما كان ، فلم أزل مقيمة به إلى أن سمعت  
 صوت<sup>١٠</sup> المؤذنين يؤذنون . فعلبت أن أهل الإسكندرية رجعوا<sup>١١</sup> إليها ،

(١) فى بن : سكارا .

(٢) فى بن : مفكرة فى . (٣) مطموسة فى بن .

(٤ - ٤) مطموسة فى بن . (٥) فى بن : الفرنج .

(٦) فى بن [ ١٩٧ : ب ] : فاذا .

(٧) فى بن : فزحزحت .

(٨) فى بن : أصوات .

(٩) فى بن : عادوا .

نفرجت مسودة الثياب [ ٢٦١ : الف ] جائة الكبد ، فتمشيت إلى أن  
 أتبت داري لآخذ من تلك الدراهم المدقونة شيئاً أشتري به ما تبلغ به  
 ٢ فوجدتها محفورة<sup>٢</sup> الأرض ، ولم أجد الخريطة ، فحمدت الله تعالى وشكرته  
 على السلامة من الأسر و الاسترقاق و البعد عن ٣ ديار الكفر ٣ و الإقامة  
 بدار الإسلام ، و قلت الذي خلتني ٤ من الأسر لم يضيعني ، فوقع في ٥  
 أهل البلد الوباء من رائحة<sup>٥</sup> تغير الهواء<sup>٦</sup> و رائحة<sup>٧</sup> جيف القتلى و فراغ  
 ٨ الآجال ، فصار<sup>٨</sup> يموت في كل يوم<sup>٩</sup> ما يزيد على المائة نفر<sup>٩</sup> ، فصرت  
 غاسلة أغسل النسوان ، فحصل لي بذلك من المال ما<sup>١٠</sup> استغنيت به<sup>١٠</sup> عن  
 ذل السؤال .

### ١٠ [ حكاية المرأة المرتدة ]

قال المؤلف<sup>١</sup> اعني الله عنه و غفرله<sup>١</sup> : أخبرني الشيخ أبو عبد الله<sup>١</sup>

(١) في بر : شيء . و هي مطموسة في بن .

(٢ - ٢) في بن : فوجدت الأرض قد حفرت .

(٣ - ٣) في بن : أرض الكفرة .

(٤) مطموسة في بن .

(٥) ساقطة من بن .

(٦) في بر : الهوى . و في بن : الهواء .

(٧) في بن : برائحة .

(٨ - ٨) مطموسة في بن .

(٩) في بن : نفس .

(١٠ - ١٠) في بن : رحمه الله تعالى .

ابن يوسف البغدادي معلم دار الطراز بالإسكندرية قال : قدم<sup>١</sup> كتاب من قبرس عند قدوم رسل القبرسي إلى الإسكندرية مع بعض الأسارى اللذين<sup>٢</sup> أرسلهم صاحب قبرس<sup>٣</sup> بسبب الصلح<sup>٤</sup> أرسلته امرأة من أسارى الإسكندرية<sup>٥</sup> وهي تقول لأمها فيه<sup>٦</sup> : إني مقيمة بقبرس و أن المصاغ القلاني دفنته في المكان القلاني من الدار ، فاحفرى عليه واتفنى به ، ولا تطمعي برجوعي<sup>٧</sup> إلى الإسكندرية أبدا<sup>٨</sup> ، فاني وجدت راحتي بها . فقرحت أمها بوجود المصاغ الذي كانت تيقنت أنه أخذ<sup>٩</sup> كما أخذت<sup>١٠</sup> ابنتها<sup>١١</sup> لتسد به<sup>١٢</sup> فقرها وجوعتها ، وحزنت<sup>١٣</sup> على ترك ابنتها لدين<sup>١٤</sup> الإسلام ودخولها في دين الكفرة اللثام<sup>١٥</sup> . و عدم رجوعها إلى الإسكندرية مع الأسارى ، و رضيت لنفسها الإقامة<sup>١٦</sup> بين النصارى ، فصارت<sup>١٧</sup> باكية

(١) في بن : ورد

(٢) في الأصلين : الذي .

(٣-٣) ساقطة من برو واردة في بن .

(٤-٤) في بن : لأمها وهي تقول .

(٥-٥) مطموسة في بن .

(٦-٦) في بن : مع .

(٧-٧) في بن : سدت بشمته .

(٨) في بن : وجزعت .

(٩) في بن : دين .

(١٠) في بن : الطغام .

(١١) في بن : بالإقامة .

(١٢) في بن : فسارت .



العين ، حريته القلب على فراق ابتها وكفرها بغربتها ١ .  
 وسيأتى فيما يرد من هذا الكتاب سبب ارسال القبرسى تلك  
 الأسارى إلى الإسكندرية إن شاء الله تعالى . فانظر رحمك الله إلى المرأة  
 الأولى كيف سعت في خلاص نفسها من النصارى الذين كانوا بالمغارة  
 ٢ وخروجها منها هرباً منهم بسعيها في ظلام ٣ الليل الممطر ، وتغريها ٥  
 بنفسها من يلحقها منهم يقتلها ، ودوسها في القتل ٢ ، وإخفائها نفسها ٢  
 في فرن قد ٣ تضمنت بسواده ٤ حتى نجت من الكفرة الطغاة ٥ لتصير  
 باقية على دين الإسلام . وانظر إلى المرأة الثانية كيف رغبت في دين  
 الكفرة ٦ ومعاشرة الفجرة ٧ ، واختارتهم على دينها وأمها ووطنها لغرضها  
 الفاسد ، ولعبها الزائد ، وإرادتها القبيح ، وشرب ٨ الخمر ، وسماع حسن ٩  
 النأى والطنبور ، وركونها إلى النصارى ، وعدم رجوعها [ ٢٦١ : ب ]

(١) في بن : في غربتها .

(٢ - ٣) مطموسة في بن .

(٣) ساقطة من بر واردة في بن .

(٤) كذا في بن ، وهي في بر : بسوادها .

(٥) في بن : اللثام .

(٦) في بن : الكفار .

(٧) في بن : أشرار الفجار .

(٨) في بن : مع شرب .

(٩) كذا في بن ، والكلمة في بر : حسن .

مع الأسارى ، فصارت مرتدة ضالة بين الآثام . نعوذ بالله من الضلال والآثام ، ونسأله الوفاة على الإسلام ، وما جاء به نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

### [ حكاية المرأة المهتدية ]

و سأذكر هنا ٢ ضد حكاية هذه المرأة المرتدة إن شاء الله تعالى ٣ . قال سيدى ٤ إبراهيم الخواص : طالتي نفسى فى وقت من الأوقات بالخروج إلى بلاد الإفرنج فخوفت نفسى فلم تكف ، وعملت على ٥ القاء الخاطر ٦ فلم تنتف ٧ ، فخرجت اخترق ٨ ديارها ، وأجول أقطارها ، والعناية تكتفى ، والرعاية ٩ تلهفى ، لا ألقى نصرايا إلا أغض ناظره عني ، وتباعد منى إلى أن أتيت مدينة من مدنها . فاذا عند باب المدينة رجال معهم الأسلحة والمقامع ، فلما رأونى قاموا إلى وقالوا : أطيب أنت ؟ قلت ما تريدون ؟ قالوا ١٠ . انسة الملك ضعيفة تداويها . فقالوا ١١ عرفوه الشرط قبل أن تحملوه إليها . فقلت : وما

(١ - ١) واردة فى بن وساقطة من بر .

(٢) ساقطة من بن .

(٣ - ٣) الجملة ساقطة من بن .

(٤) كذا فى بن ، وهى فى بر : سيد الخواص .

(٥) فى بن : العلوج .

(٦ - ٦) مطموسة فى بن .

(٧) فى بن : تنته .

(٨) مطموسة فى بن .

(٩) كذا فى بن [ ١٨٩ : الف ] ، وفى بر : قال .

(١٠) فى بن : فقال بعضهم .

هو الشرط ؟ فقالوا : قد أصابها اعتلال شديد ، و قد أعيا<sup>١</sup> الأطباء علاجها ، و ما من طبيب دخل عليها و عالجها فلم يقد علاجه إلا قتله الملك ، فانظر لنفسك . ثم إنهم حملوني إليها و قرعوا الباب التي هي داخله ، فاذا هي تنادى : ادخلوا بالطبيب . ففتح الباب ، فاذا بيت مبسوط بالرياحين ، و إذا ستر مضروب في زاوية البيت ، و من خلفه أنين<sup>٢</sup> ضعيف ، يخرج<sup>٣</sup> من هيكل نحيف . قال . فقمعت بازاء الستر ، و أردت أن أسلم فذكرت قول النبي صلى الله عليه و سلم « لا تدوا<sup>٤</sup> اليهود و النصارى بالسلام ، و إذا لقيتموهم في طريق<sup>٥</sup> فاضطروهم إلى ضيق ، فأمسكت عن السلام ، فنادت من داخل الستر : أين سلام التودد و الإخلاص ، يا إبراهيم الخواص . فعمجت من ذلك و قلت : من<sup>٦</sup> أين عرفتي ؟ فقالت : إذا<sup>٧</sup> صفت القلوب و الخواطر ، أعربت الألسن عن مخفيات الضمائر . سألت<sup>٨</sup> البارحة رب العزة أن يقيض<sup>٩</sup> لي وليا من أوليائه<sup>١٠</sup> ، يكون لي على يديه الخلاص ، فتوديت إنا<sup>١١</sup> سنرسل إليك إبراهيم الخواص . فقلت : ما خرك<sup>١٢</sup> ؟ فقالت : إن لي أربع سنين قد لاح لي الحق المبين ، فهو المحدث و الأنيس و المقرب و الجليس ، مظهر بني أهلي الظنون ، و نسبوني إلى الجنون ، فما<sup>١٣</sup> دخل على منهم طبيب إلا أوحشني ، و لا زائر<sup>١٤</sup> إلا أدهشني . قال : فينما

(١) في الأصلين : أعيا .

(٢) مطموسة في بن .

(٣) في بن : الطريق .

(٤-٥) الجملة مطموسة في بن .

(٥) في الأصلين : زائرا .

أنا أكلها ، إذا دخل شيخ قسيس موكل بها قد دخل عليها . فقال :  
 ما فعل طيبيك ؟ فقالت <sup>٢</sup> : عرف <sup>٣</sup> العلة و أصاب الدواء <sup>٣</sup> . فظهر عليه <sup>٤</sup>  
 السرور ، و قابله <sup>٥</sup> بالخطاب المبرور <sup>٥</sup> ، و مشى <sup>٦</sup> إلى الملك و أخبره <sup>٧</sup> فأمره  
 باكرامى <sup>٨</sup> ، فبقيت أختلف إليها [ ٢٦٢ : الف ] سعة أيام . فقالت <sup>٩</sup> :  
 يا أبا إسحاق الهجرة إلى دار السلام ، لاستريح من رؤية الكفار الطغام <sup>٩</sup> ،  
 فقلت : و كيف يكون خروجك <sup>١٠</sup> ، و من يتجاسر عليه ؟ فقالت : الذى  
 أدخلك على ، و ساقك إلى . فقلت : نعم . فلما كان من الغد ، خرجت أنا  
 و إياها على باب المدينة ، فحجب عنا محجب العيون ، من إذ أراد أن يقول  
 للشيء كن فيكون . فما رأيت أصبر منها على الصيام ، ولا أدوم على القيام ،  
 ١٠ . و حاررت بيت الله الحرام ، سبعة أعوام ، ثم قضت نحبها ، و كان بمكة قبرها .  
 فانظر إلى هذه المرأة من تلك المرأة الأسيرة <sup>١١</sup> المسئلة التى أقامت بقبرس <sup>١١</sup>

(١) مطموسة فى بن .

(٢) فى بن : قالت .

(٣-٣) الجملة مطموسة فى بن .

(٤) فى بن : على القسيس .

(٥-٥) كذا فى بن ، و فى بر : بالبرور .

(٦) فى بن : و مضى .

(٧) فى بن : فأخبره .

(٨) فى بن : يا إبراهيم .

(٩) كذا فى بن ، و فى بر : الطغاة .

(١٠) ساقطة من بن .

(١١-١١) ساقطة من بر و واردة فى بن .

كيف تخلت عن دين الإسلام ، و اختارت دين الكفار الطغاة ١ ،  
و إلى هذه المرأة كيف ٢ رغبت في الدين القويم ، و اهتدت إلى الصراط  
المستقيم ٣ : ” من يهد الله فهو المهتد و من يضلل فلن تجد له وليا مرشدا “ .

(١) في بن : اللام ( اللثام ! ) .

(٢) في بن : التي .

(٣) مطموسة في بن .

(٤) قرآن كريم ١٨ : ١٦ - كذا في بر ، و الآية في بن : « انك لا تهدي من  
احببت و لكن الله يهدي من يشاء » و هي من سورة القصص ٢٨ : ٥٦ . و  
ريد هنا على بن ما يلي [ ١٩٨ : الف - ب ] :

روى أن عيسى عليه السلام مرّ برجل عند قبر و كان يراه كلما مر به  
جالسا فقال : يا عبد الله أراك تكثّر الجلوس بهذا القبر . قال : يا روح الله هو  
قبر امرأتى كان من جهالها و موافقتها لي كيت و كيت و لي عندها وديعة . قال :  
أتحب أن يحييها الله تعالى ؟ قال : نعم ، فصلّي ركعتين و دعا الله تعالى ، فاذا رجل  
أسود قد خرج من القبر كأنه جذع محترق ، فقال له : من أنت ؟ قال : يرسل الله  
أنا في عذاب مقدار أربعائة سنة ، فلما كان في هذه الساعة قيل لي : أجب فأجبت  
ثم قال قد مر على من أليم العذاب ما . . . . ( مطموس ) . . الله تعالى أعطيه  
عهدا أن لا أعصيه فادع الله تعالى لي . فرق له عيسى و دعا له ، ثم قال له :  
امض . فمضى . قال صاحب قبر المرأة : يرسل الله قد غلطت بالقبر ، و إنما قبرها  
هذا . فدعا عيسى ربه فخرجت . . . . ( مطموس ) . . . . جميلة ، فقال : هذه  
امرأتى ، فأخذ بيدها حتى انتهى إلى شجرة فنام تحتها و وضع رأسه في حجرها ، فمر بها  
ابن الملك فنظر إليها و نظرت إليه فأعجبها و أعجبت ، فوضعت رأس زوجها =

## [ حكاية مروءة مع تغريز بالنفس ]

حكاية تشتمل على مروءة مع تغريز بالنفس - أخبرني بعض المشايخ  
قال: لما دخلت الإفرنج الإسكندرية حين ظفروهم بها ، قفلت<sup>١</sup> داري ،  
و خرجت من باب السدرة بعيالي ، وذلك قبل تمكنهم من البلد ، ففكرت  
في نفسي ، و قلت<sup>٢</sup> من المصلحة رجوعي إلى الدار أحرسها<sup>٤</sup> ، فان  
كان<sup>٥</sup> بقي في أجلي<sup>٥</sup> فسحة<sup>١</sup> سلت و سلت الدار من النهب ، و إن  
فرغ أجلي مت شهيدا<sup>١</sup> سعيدا ، قال فرجعت أنا و صهرى أوثقنا الباب من  
داخله بالأقفال ، و أركزنا خشبة خلفه ، و نقلنا حجارة ضخمة<sup>١</sup> ركزناها  
وراءه ، و صعدنا<sup>١</sup> إلى سطح الدار ، نقضنا<sup>١</sup> من ستاره<sup>١</sup> حجارة صارت<sup>١</sup>

= على حجر و تبعته ، فاستيقظ زوجها ، فقدم و طلبها فرآها فتنازع هو و ابن  
الملك فيها ، فينما هو كذلك طلع عيسى فقص عليه القصة ، فقالت : أنا حارية هذا  
الفتى ، تعنى ابن الملك ، ولا أعرف هذا ، تعنى زوجها . فقال عيسى لزوجها :  
رد علينا ما أعطيك . قال : قد فعلت . فسقطت المرأة ميتة . فقال عيسى : هل  
رأيتم رجلا أماته الله تعالى كإبراهيم بعثه قآمن و امرأة أماتها الله تعالى مؤمنة  
نم أحياءا فكفرت .

(١) مطموسة في بن .

(٢) في بن : فقلقت .

(٣) في بن : فقلت .

(٤) في بن : لأحرسها .

(٥ - ٥) في بن : في الأجل .

(٦) في بن : و اتخذنا .

عدة زعى بها من يأتينا منهم ١ ، فبينما نحن كذلك ، و ٢ إذا بالإفرنج ٣  
 قصدوا باب الدار و هو ٣ فى زقاق اغسير نافدا ، فرميناهم من طاقتين  
 ٤ بالحجارة على أعلى ٥ بابها ٤ ، فتركونا و مضوا من تتابع الحجارة عليهم .  
 ثم عاودوا فعادنا الرمى عليهم ففضوا آيسين منا بعد أن صاروا ينظرون ٦  
 هل يجدون ٧ ٨ مسلقا يتسلقون ٩ منه إلينا ، فلم يجدوا مكانا لعلو الدار . ٥  
 قال ٩ : فكان رجوعنا إلى الدار سيرا لسلامتها من الإفرنج ١٠ و العرب  
 النهاية التى تنهب ١١ من الديار ، ما فضل عن الكفار ، و سلم ١ بسبينا من ١  
 كان حولنا من ١ الحار ١٢ ، و رجعت العيال إلينا سالمين ، فصرنا لربنا

(١) الكلمة مطموسة فى بن .

(٢ - ٣) العبارة مطوسة فى بن .

(٣) فى بن : و هى .

(٤ - ٤) فى بن : على بابها بالحجارة .

(٥) فى الأصل : أعلا .

(٦) فى بر : ينظروا ، و فى بن : يتأملوا .

(٧) فى الأصلين : يجدوا .

(٨ - ٨) فى بن : مسلكا يتوصلون .

(٩) ساقطة من بن .

(١٠) فى بن : الفرنج .

(١١) فى بن : نهبت .

(١٢) فى بن الجيران .

حامدين و شاكرين<sup>١</sup> ، فلو أن أهل الإسكندرية أقاموا بديارهم ، و رموا  
 على<sup>٢</sup> الإفرنج بججارهم ، كما فعل الشيخ و صهره<sup>٣</sup> ، و كما فعل ابن نخالة المتقدم  
 ذكره بشارع المحجة ، ما كانت الإفرنج<sup>٤</sup> تصل منها إلى<sup>٥</sup> بيضة عجة<sup>٦</sup> ،  
 و كان قد<sup>٧</sup> سلم من الأسر النساء و الرجال ، و الاماء<sup>٨</sup> و الأطفال ،  
 ٥ إذ كانت عدة<sup>٩</sup> [٢٦٢: ب] الإفرنج<sup>١٠</sup> على ما قيل ستة عشر ألفا<sup>١١</sup> ، و أهل  
 الإسكندرية نحو مائة ألف ، و الكثرة بعون الله تعالى تغلب القلة<sup>١٢</sup> . و كما<sup>١٣</sup>  
 قال الشاعر :

لا تقابل بواحد أهل بيت فضعبان<sup>١٤</sup> يغلبان قويا<sup>١٥</sup>

لكن أهل الإسكندرية لم يتقدم لهم قبل ذلك الوقت مع الإفرنج قضية ،  
 ١٠ بل كانوا مدة<sup>١٦</sup> طويلة هم و آباؤهم<sup>١٧</sup> في عافية ، فلما رأوا ما حل بهم

(١) في بن : شاكرين .

(٢) ساقطة من بن .

(٣) في بن الفرنج .

(٤ - ٥) في بن : شيء .

(٥) ساقطة من بر ، و واردة في بن .

(٦) في بن : هذه .

(٧) في الأصل : ألف ، و في بن : ألف نفس .

(٨) في بن : القوة .

(٩ - ١٠) مطموسة في بن .

(١٠ - ١١) في بن : سنين كثيرة .



من الداهية ١ ، ٢ فزعوا فتركوا ٢ ديارهم مقفولة ، حين ٣ رأوا سيوفهم ٤  
مسلولة ، و شرد كل أحد من البلد فازع ، و عقله من الخوف جازع ،  
فخرجوا من الابواب شاردين ، و إلى البر طالين ، فتمكنت من نهب  
دورهم الإفرنج \* الكافرون ٦ ، ٧ و قتلوا من وجدوه بها مقيم ٧ ، من  
الرجال و الحرير ، و كان ذلك بتقدير العزيز العليم . و لله در القائل ٥  
٨ حيث يقول :

قالت ٨ أبحت سرّ كنت تكتمه و صار شرك بين الناس مبذولا  
فقلت يا هذه دمي أباح به لي قضي الله أمرا كان مفعولا  
فانظر إلى أرباب المروءات ، كيف يلقون أنفسهم للهلكات ، كفعل الشيخ  
و صهره ، إذ حمى كل ٩ واحد منهما ظهر الآخر بظهره ، فالشجاع يحمى ٩  
نفسه و جاره ، و الجبان تقتله الأعداء و تنهب داره .

(١) زيد في بن : الدمياء .

(٢-٢) في بن : تركوا .

(٣) في بن : لما .

(٤) في بن : سيوف الفرنج خلفهم .

(٥) في بن : الفرنج .

(٦) في الأصليين : الكافرين .

(٧-٧) في بن : و اسروا من وجدوا منهم . و صفة بر « مقبلا » تركناها للسجع .

(٨-٨) ساقطة من بن .

## [ حكاية تشتمل على قوة قلب و تعزيز بالنفس ]

حكاية تشتمل على اقوة قلب و تعزيز<sup>١</sup> بالنفس . حكى ابن  
 بعض المغاربة أقام هو و عياله بداره حين ظفر الإفرنج بالإسكندرية ، فيما  
 هم كذلك ، إذا<sup>٢</sup> بالإفرنج ٣ ٤ أتوا بشارعهم<sup>٤</sup> ، فصادفوا فيه رجالا من  
 المسلمين قتلهم ، و كسروا أبواب<sup>٥</sup> دور<sup>٥</sup> به<sup>٥</sup> نهبوا غير دار المغربي  
 لاستغنائهم بما أخذوه من تلك الدار<sup>٦</sup> ، فحمل كل واحد منهم<sup>٧</sup> ما أثقله  
 حمله و مضوا<sup>٨</sup> . فقال المغربي : ' إن كنا سلطنا من هؤلاء لم<sup>٩</sup> نسلم من  
 غيرهم ، و كان ينظر إلى فعلهم من تابوت ' خشب بطاقة بداره<sup>١٠</sup> ، فترى  
 عند مضيه قمع باب داره<sup>١١</sup> . جر قتيل<sup>١٢</sup> مسلما ألقاه<sup>١٣</sup> بدهلز داره<sup>١٤</sup> ،  
 و جر قتيل<sup>١٥</sup> آخر ألقاه على عتبة<sup>١٦</sup> بابها ، و ترك باب الدار مفتوحا ،  
 و دخل و غلق باب قاعة الدار عليه و على عياله ، و صعد ينظر<sup>١٧</sup> إلى

(١ - ١) العبارة ساقطة من بن .

(٢) مطموسة في بن [ ١٩٩ : الف ] .

(٣) في بن : بالفرنج .

(٤ - ٤) في بن : قد أتوا إلى شارعهم .

(٥ - ٥) في بن : دويرة .

(٦) في بن : الدور .

(٧) ساقطة من بن و واردة في بن .

(٨) ساقطة من بن .

(٩) في بن : فلا .

(١٠ - ١٠) في بن : بالدار .

(١١ - ١١) في بن من تلك القتلا فألقاه .

الشارع من ١ التابوت الخشب المحرم ، فصارت الإفرنج ٢ تمر عليه ٣ بالشارع ، فيجدون باب تلك الدار مفتوحا والقتلى به ، و في الشارع أيضا قتلى مطروحة ، والأبواب مفتوحة ٤ ، فيتوهموا أنه لم يبق بذلك الشارع داره إلا ٥ و قد نهبت ٦ ، و لا رجال إلا ٧ و قد قتلت ٨ ، فيتركونه و يمضون إلى شارع ٩ غيره . فلما اطمأن المغربي [ ٢٦٣ : الف ] بدخول المسلمين ٥ البلد ، ألقى تلك القتلى التي بدليل داره و على بابها ١ في الشارع ، و سلم هو و عياله من القتل و الأسر و النهب و الفرار مع من ٩ فر من أبواب البر .

[ حكاية تشتمل على فزع و جزع و فرج بعد شدة ]

حكاية تشتمل على فزع و جزع و فرج بعد شدة و هلع و غير

ذلك من ١٠ الواردات المستطردات ١٠ . حكى أن الإفرنج ١١ لما ظفروا ١٠ بالإسكندرية ، و خرجوا ١١ منها بعد أن أوقروا مراكبهم بأموالها و أثاثها ٨

(١) مطموسة في بن .

(٢) في بن : الفرنج .

(٣) ساقطة من بر ، و واردة في بن .

(٤) في بن : مفتحة .

(٥) في الأصليين : دارا .

(٦-٦) في بن : ونهبت .

(٧-٧) في بن : و قتلت .

(٨) ساقطة من بن .

(٩) زيد في بن : قد .

(١٠-١٠) في بن : الاستطردات .

(١١-١١) مطموسة في بن .

وأسراها، ورجعت أهلها الفارون<sup>١</sup> منها حين الوقعة إليها، أتى رجل منهم إلى باب<sup>٢</sup> داره، فوجد والدته بها<sup>٣</sup> صحيحة الجسم،<sup>٣</sup> سليمة من الجراح<sup>٣</sup>، و مقنعتها و ثيابها مضمخة بالدماء، فتعجب من ذلك و قال: ما هذه الدماء التي أراها بثيابك و مقنعتك التي<sup>٤</sup> على رأسك<sup>٤</sup>، و ليس بك جرح و لا ألم؟ فقالت: خبري عجيب، و أمرى غريب. فقال لها: أخبريني و بحالك<sup>٥</sup> حدثيني. فقالت: اسمع حديثا ما طرق أذنك أبدا، و لا سمعه مني إلى الآن أحد<sup>٦</sup>. فقال: بثيه و اذكره، و على<sup>٧</sup> يا أماه قصيه. قالت: نعم<sup>٥</sup>، و ذلك أن الإفرنج<sup>٧</sup> لما أتوا إلى<sup>٨</sup> شارعنا، و أنا أنظر إليهم من كوة<sup>٩</sup> دارنا، أيقنت<sup>١٠</sup> أنهم لم يتركوني، إما أن يقتلوني<sup>١٠</sup> أو يأسروني، فكسروا باب دار فلان و دخلوها، فبادرت و خرجت من باب<sup>٢</sup> داري، و مضيت أطلب مكانا أختنى فيه<sup>١١</sup>. فدفعت باب دار فانفتح فدخلتها، و صعدت من سلمها، فتوصلت منه إلى غرفة ليس بها سوى عجوزة كبيرة السن<sup>٨</sup> جالسة على سرير، فلما رأني قالت: اصعدى

(١) في بن: الفارين . (٢) ساقطة من بن .

(٣-٣) ساقطة من بن .

(٤-٤) في بن: برأسك .

(٥-٥) مطموسة في بن .

(٦) في الأصلين أحدا .

(٧) في بن: الفرنج .

(٨) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٩) في بن: طاق .

(١٠) مطموسة في بن . (١١) في بن: به .

عندى لأنى هاهنا وحدى ، وقد حصل لى ولها الرعب من جهة الإفرنج<sup>٢</sup> فى الشوارع . قالت فلم يعجبني<sup>٣</sup> جلوسى معها على السرير ، بل<sup>٣</sup> انخبت ودخلت تحته ، فبينما نحن كذلك وإذا بالإفرنج<sup>٢</sup> سعدوا إلى الغرفة ، فحين رأوا العجوز<sup>٣</sup> جالسة على السرير<sup>٣</sup> ، ولم يحدوا<sup>٤</sup> بالغرفة ما يأخذونه ، اختطفها سيوفهم ، فصار دمها يسيل على رأسى ووجهى و ثيابى ؛ وأنا<sup>٥</sup> خائسة مرتعبة<sup>٥</sup> ، فلو رأونى ، كانوا بها الحقونى ، و بسيوفهم هبرونى . ثم أنهم ولوا راجعين ، فبقيت بمكانى جالسة مرعوبة خائفة ، لا أقدر على حركة ، بل صار قلبى يضطرب كاضطراب السمكة ، فلم<sup>٦</sup> أزل مقيدة بذلك المسكان ، حتى سمعت الأذان ، فعلبت أن الناس رجعوا من فرارهم إلى ديارهم ، فأتيت إلى دارى ، فلم أجد بها قليلا ولا كثيرا ، ١٠<sup>١٠</sup> ولا جليلا ولا حقيرا<sup>٧</sup> ، فحصل لى الخوف الشديد من معاينة الإفرنج<sup>٢</sup> و قتلهم للمرأة و سيلان دمها على و استنشاق<sup>٨</sup> لرائحة جيفتها حين جافت ،

(١) فى بن : هجمة .

(٢) فى بن : الفرنج .

(٣-٣) مطموسة فى بن .

(٤) فى بن : يروا .

(٥) فى بن : مرعوبة .

(٦) فى بن : ولم .

(٧-٧) ساقطة من بن .

(٨) فى بن : و انتشاق .

و رؤيتي [٢٦٣: ب] حين خرجت من تحت السرير إلى صفة ما فعل بها ، و تفكرى فى أمرك<sup>١</sup> هل أنت<sup>٢</sup> قتيلا أو أسير<sup>٣</sup> ؟ مع حزنى على ضياع سترتنا<sup>٤</sup> المنهوبة من دارنا . فأى عجب أعجب بما رأيت ، و أى خبر أغرب مما وصفت ؟ فقال لها : صدقت . ثم أنه الآخر حدثها بما جرى<sup>٥</sup> عليه من فراره<sup>٦</sup> من الإفرنج مع من فر ، و هم تابعونهم<sup>٧</sup> بسيوفهم المجردة عند خروجهم من الباب ، وكيف كان<sup>٨</sup> المسلمون<sup>٩</sup> يدوسون بعضهم<sup>١٠</sup> بعضا من شدة الزحام إلى أن صار بعضهم موتى<sup>١١</sup> من ذلك ، مع ما أخبرها بجوعه و إفلاسه ، و خفائه لضياع مداسه ، و خطف العرب لعمامته التى على رأسه . فقالت : يا بنى ما أظن أحدا فى هذه الدنيا<sup>١٢</sup> مستريحا<sup>١٣</sup> و لا مريحا<sup>١٤</sup> . فقال لها : و لا الرجل الذى حسد الكلب على النيح .

(١-١) ساقطة من بن .

(٢) عن بن ، و الكلمة فى بر : أمرى .

(٣) ساقطة من بن .

(٤-٤) فى بن كذلك ، و فى بر : قتيلا أو أسيرا .

(٥) عن بن ، و فى بر : سترتها .

(٦-٦) فى بن [ ١٩٩ : ب ] : له فى فراره .

(٧) فى الأصليين : تابعينهم .

(٨) فى الأصليين : كانت .

(٩-٩) عن بن ، و فى بر : تدوس بعضها .

(١٠) فى بن : ميتا .

(١١-١١) فى الأصليين : مستريح و لا مريح .

فقلت : العجب العجاب و من يحسد يا ولدى <sup>١</sup> الكلاب . قال <sup>٢</sup> : أما سمعت خبر الرجل الذى طلبه الحجاج ليقتله فهرب منه فى كل الفجاج ؟ قالت : و ما ذاك حدثنى بحديثه .

### [ حكاية عن الحجاج بن يوسف الثقفى ]

قال <sup>٣</sup> كان الحجاج بن يوسف الثقفى أميرا على العراق ، و كان <sup>٥</sup> سفاكا للدماء ، <sup>٥</sup> و يقول أكبر لذاتى سفك الدماء <sup>٥</sup> ، و جريها <sup>٦</sup> على الأرض كالماء <sup>٧</sup> . فقتل <sup>٨</sup> من الناس <sup>٩</sup> كثيرا ، حتى من الصالحين <sup>٩</sup> والعلماء ، يخاف الرجل منه حين طلبه ليقتله ، فصار هاربا منه <sup>١٠</sup> يمينا و شمالا <sup>١٠</sup> لا يستقر بقرار ، و لا يقيم بيت <sup>١١</sup> و لا دار <sup>١٢</sup> ، و لا يأوى بمكان

(١) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٢) فى بن : فقال .

(٣) زيد فى بن : نعم .

(٤) ساقطة من بن .

(٥ - ٥) الجملة ساقطة من بن .

(٦) فى بن : و جريانها .

(٧) فى بن : بكروى الماء .

(٨) عن بن ، و فى بر : الصالحين .

(٩) فى بن : انه قتل الصلحا .

(١٠ - ١٠) العبارة ساقطة من بن .

(١١) فى بن : يبلد .

(١٢) فى بن : ديار .

ولا يطمئن إلى إنسان ١ ، بل صار ٢ بعيدا عن سكنه ، بعيدا عن وطنه .  
 فر بكلب بين جنتين ٣ يقطر عليه ماؤهما . فقال : ليتني كنت ٤ مثل هذا  
 الكلب في الراحة و الأمن . فما لبث ٥ أن مر به ذلك الكلب ، و في  
 عنقه ٥ حبل و هو يحمر ، و عليه آثار الشر ٥ . فسأل عنه فقال : جاء  
 ٥ كتاب الحجاج إلى ٥ الولاة و الكتاب ٤ بقتل الكلاب ، في كل الفجاج  
 فقال ٥ الرجل ٥ : إذا ليس في الدنيا مستريح ، و هج على وجهه في القلا<sup>٦</sup>  
 خوفا ٦ أن يضرب ٦ بسيف الحجاج مندرجا ٦ في جملة القتلى ٦ . ٦ و أنشد  
 يقول ٦ في المعنى :

كل من أشكوه قصتي لم ألقى غير ذي قلب جريح  
 ١٠ يتشكى مثل شكواي ١٠ له يا لقومي ما عليها مستريح

(١ - ١) في بن : يطمأن لإنسان .

(٢) في بن : صار .

(٣) كذا في بر ، و في بن : حسي ، و نقطها ناقص و المعنى غير واضح .

(٤) ساقطة من بن .

(٥) مطموسة في بن .

(٦) في بن : الفجاج .

(٧) ريد في بن : من .

(٨) كذا في بن ، و الكلمة في بر : يسير .

(٩ - ٩) في بن : فاشد لسان حاله .

(١٠) في بن : شكواي .



فقال المرأة لولدها<sup>١</sup> : يا بني<sup>٢</sup> وكيف أن الحجاج يقتل العلماء والصالحين ،  
أما يخشى عقاب رب العالمين ؟ قال : لو كان فيه بعض الخير<sup>٣</sup> ما قتل سعيد<sup>٤</sup>  
ابن جبير سيد العلماء وقدة الصالحين<sup>٥</sup> ، والاتقياء . فقالت : بالله حدثني ،  
وبخبره<sup>٦</sup> معه<sup>٧</sup> عرقى .

قال<sup>٨</sup> بلغني أن سعيد بن جبير كان عبدا لرجل من بني أسد ه  
[ ٢٦٤ : الف ] فاشتراه سعيد بن العاص في مائة عبد فأعتقهم أجمعين .  
فكان سعيد بن جبير أفضل أهل المدينة<sup>٩</sup> فقها وزهدا ، فخرج مع  
عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج ، فلما انهزم ابن الأشعث إلى أصبهان  
هرب سعيد بن جبير إلى مكة . فقيل لسعيد : ما أوجب خروجك على  
الحجاج ؟ قال : سمعته يقول - أليس خليفة أحدكم<sup>١٠</sup> في أهله خير من  
رسوله إليهم ؟ يعني به أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان . فقلت :

(١) ساقطة من بن .

(٢-٣) في بن : أما كان .... رجل مسلم ، قال نعم هو الحجاج بن يوسف بن  
الحكم بن عامر بن غروة بن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم .... كان  
في الحجاج خير ما قتل - الخ .

(٣) في بر : لسعيد . وهي كذا في بن .

(٤) في بن : الصلحاء .

(٥) زيد في بن : يا بني .

(٦) مطموسة في بن .

(٧) زيد في بن : نعم .

(٨) في بن : الدنيا .

‘الله على لا أصلي خلفه’ صلاة أدا ، ولئن وجدت قوما يقاتلونه لا قاتلته معهم . قال أبو حصين فبلغنا أن خالد<sup>٢</sup> القسري قد أمر على مكة . فقلت يا سعيد إن هذا الرجل لا يؤمن ، وهو رجل سوء ، وأنا أخاف عليك منه . قال سعيد : يا أبا حصين قد والله<sup>٣</sup> فررت حتى استحييت من الله تعالى ، مرحبا بما كتب الله لي . قلت<sup>٤</sup> : أظنك والله سعيدا كاسمك . فكتب الحجاج إلى خالد القسري بطلبه ، وذكر عن عون بن أبي شداد قال ذكر سعيد بن جبير عند الحجاج ، فدعا<sup>٥</sup> قائدا من أهل الشام . يقال له المتلمس بن الأخوص<sup>٦</sup> الثقفي وعشرين رجلا من ثقة<sup>٧</sup> أصحابه ، وأمرهم بطلب سعيد بن جبير ، وكتب معه كتابا إلى خالد القسري وهو إذ ذاك أمير على<sup>٨</sup> مكة يأمره بالقبض عليه وتسليمه إلى رسله مستوثقا به ، فطلب سعيدا فوجده قائما يصلي في الحجر ، قال المتلمس<sup>٩</sup> : فرأيت أحسن الناس وجها<sup>٩</sup> وأفصحهم لسانا ، له<sup>٢</sup> وفرة إلى شحمة<sup>٣</sup> أذنيه .

(١-١) الجملة ساقطة من بن .

(٢) مطموسة في بن .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) في بن : قال .

(٥) عن بن ، وهي في بر : فدعى .

(٦) في بن [ ٢٠٠ : الف ] : الأخوص ( بدون نقط ) .

(٧) في بن : ثقات .

(٨) زيد في بن : ابن الأخوص .

(٩) ساقطة من بر وواردة في بن .

لم أر مثل هيئته و لا مثله لرجل من أهل زماننا . قال : فأخذته فانطلقت<sup>١</sup> به حتى نزلنا<sup>٢</sup> ماء لبني أسد . فقال : بهذا الماء جماعة من أهلي ، فان رأيت أن تطلقني هذا الحديد . قال<sup>٣</sup> فأطلقت عنه حديدة ، فقال لك الله تعالى<sup>٤</sup> عليّ أن أرجع إليك . فلما كان في آخر النهار ، أتاني فأوثقته بحديده ثم مضينا . قال فأدركنا المساء ، عند صومعة راهب ، هـ فأشرف علينا الراهب وقال : اصعدوا الدير فان حوله أسودا أخشاها عليكم . فصعدنا وأبى سعيد أن يدخل الدير ، وقال : والله لا أدخل بيت مشرك أبدا . قال : فانا لا ندعك<sup>٥</sup> فان السباع تفتلك<sup>٦</sup> . قال : فان معي ربي<sup>٦</sup> سبحانه و تعالى سيصرفها عني ، و يجعلها حرسا حولي ، فصعدنا و تركناه ، فاذا بلبوة قد أقبلت حتى دنت منه ، فمسحت به ، ١٠ وربضت<sup>٧</sup> قريبا منه ، و أقبل<sup>٨</sup> الأسد فصنعوا به مثل ذلك<sup>٩</sup> . فلما رأى الراهب ما رأى من طاق صومعته نزل إليه و قال له : أنبي أنت ؟ قال : لا ولكنني عبد من عبيد الله خاطي مذنب . قال : فسأله عن شرائع

(١) في بن : و انطلقت .

(٢) زيد في بن : على .

(٣) ساقطة من بن .

(٤) كذا في بن ، وهي في بر : الليل .

(٥-٥) في بن : تأكلك السباع .

(٦-٦) في بن : فقال إن معي الله .

(٧) كذا في بن ، والكلمة في بر : و ربطت .

(٨-٨) في بن : الأسد فصنع مثله ذلك .

١ دينه . [ ٢٦٤ : ب ] قسر<sup>١</sup> ذلك كله ، وأسلم الراهب على يديه .  
ثم أن الرسل ساروا بسعيد حتى أتوا إلى مدينة واسط<sup>٢</sup> بعد أن  
عرفوا بركته وحراسة السباع له ، فلما أشرفوا به على واسط<sup>٣</sup> قالوا :  
ليتنا<sup>٤</sup> لم نرسل إليك ولم نرك ، فاعذرنا<sup>٥</sup> عند ربك . قال سعيد :  
ما أعذرني لكم وأرضاني بما سبق من علم الله في ، فهل لكم أن تتركوا  
سبيل<sup>٥</sup> حتى أنزود ابقية ليلتي من الدنيا ، فخلوا سبيله<sup>١</sup> ، ففعل رأسه  
وبدنه ومدرعته وكساه . فلما انشق عمود الصبح ، دخلوا به على الحاجج  
اقبال : ما اسمك أيها الرجل ؟ قال : سعيد بن جبير . قال : بل أنت  
شقي بن كسير . قال : أمي كانت أعلم باسمي منك . قال : شقيت وشقيت  
١٠ أمك . ثم قال له<sup>١</sup> : لا بدلنك بدنياك<sup>٢</sup> نارا تلظى . قال : لو علمت أن  
ذلك بيدك لا اتخذتك إلها . قال : ما قولك في محمد ؟ قال : نبي الرحمة  
ورسول<sup>٢</sup> صلى الله عليه وسلم ، ختمت به الرسل . قال : فما تقول في  
علي بن أبي طالب ؟ أفي الجنة هو أم في النار ؟ قال : لو دخلت الجنة  
عرفت من فيها . قال : فما تقول في الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل .  
قال : فأيهم أعجب إليك ؟ قال : أرضاهم للخلاق بعلبه الذي يعلم سرهم

(١-١) مطموسة في بن . (٢) مطموسة في بن .

(٣-٣) الجملة ساقطة من بن .

(٤) في بن : ليت أنا .

(٥-٥) في بن : تتركوني .

(٦) ساقطة من برو واردة في بن .

و بجوام . قال : فأى الرجل أنا ؟ قال : أنا أهون<sup>١</sup> على الله من أن يطلعنى على غيبه . قال : أبيت أن تصدقنى . قال : بل لم أرد<sup>٢</sup> أن أكذبك . قال : الويل لك يا سعيد . قال<sup>٣</sup> : الويل لمن زحزح عن الجنة و أدخل النار . فقال له الحجاج : ألم أقدم الكوفة و لم<sup>٤</sup> يؤم بها الأعرابي فجعلتك إماما ؛ قال<sup>٥</sup> : بلى ! قال : ألم أوليك القضاء<sup>٦</sup> فضج أهل الكوفة<sup>٧</sup> . وقالوا لا يصلح للقضاء إلا العربى فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى الأشعرى<sup>٨</sup> و أمرته أن لا يقتنى أمرا دونك ؟ قال : بلى ! قال : أو ما أعطيتك خمسمائة<sup>٩</sup> درهم فقرقتها فى أهل الحاجة<sup>١٠</sup> فى أول ما رأيتك ثم لم أسألك<sup>١١</sup> عن شيء منها ؟ قال : بلى ! قال : فما بالك لم تضحك قط ؟ قال : وكيف يضحك مخلوق من طين ، و الطين تأكله النار<sup>١٢</sup> ، و لا يدرى<sup>١٣</sup> بعد ذلك أىصبحه الموت أم يمسيه ؟ و كان الحجاج رقى عليه ، و رجلا له كل من حضر الخلاص من بين يديه . ثم قال له الحجاج<sup>١٤</sup> : فما أخرجك على ؟ قال : بيعة كانت لعبد الرحمن بن الأشعث فى عنق . قال فغضب

(١) فى بن : اهر .

(٢) فى الأصلين : اريد .

(٣) مطموسة فى بن .

(٤) فى بن : و ليس .

(٥) فى بن : مائة الف .

(٦-٦) كذا فى بن ، و الجملة فى بر : لم أسئلك .

(٧) كذا فى بن ، و الكلمة فى بر : الناس .

(٨) ساقطة من بن .

الحجاج حتى زال رداؤه عن منكبيه وقال ١ : أو لم تتقدم في عنقك  
 بيعة ٢ ٣ أمير المؤمنين ٣ عبد الملك 'بن مروان' من قبل ؟ ثم قال :  
 يا شقي اختر لنفسك قتلة أقتلك . قال له : بل 'اختر لنفسك فان القصاص  
 أمامك . قال : والله لا يجعلنك إلى النار . قال : لو علمت أن ذلك  
 ٥ [٢٦٥ : الف] بيدك لا اتخذتك إلها . قال فاغتاظ عليه الحجاج\* وقال :  
 اقلوه ١٦ قال : أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله . ثم  
 ضحك ، فقال : ما أضحكك ؟ قال : عجبت من جرأتك ٦ على الله و من  
 حلم الله تعالى عنك ٧ ، و أنا أسأل الله تعالى بعزته و سلطانه أن لا يسلطك  
 على قتل ٢ أحد من المسلمين بعدى ٨ ، و أكون فداء المسلمين أجمعين ، فهذه  
 ١٠ دعوني عند قتلتى ٩ . قال فلما أراد قتله ، استقبل القبلة و قال : "وجهت  
 وجهي للذي فطر السموات و الارض حنيئا و ما انا من المشركين ١٠" .  
 قال الحجاج : حولوا وجهه عن القبلة ، قال : "فاينما تولوا فثم وجه الله ١١" .  
 قال فأمر به فأضجع و قال : كُتِبَوه على وجهه . فقال : "منها خلقنكم ،  
 و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة اخرى ١٢" . قال : اذبحوه من قفاه !

(١) في بن : قال . (٢) ساقطة من بن .

(٣-٣) ساقطة من بر و واردة في بن : أمير المعين .

(٤-٤) ساقطة من بن .

(٥) الكلمة ساقطة من بر و واردة في بن [٢٠٠ : ب] .

(٦) مطموسة في بن . (٧) في بن : منك . (٨) في بن : بعد .

(٩) في بن : قتلى . (١٠) قرآن كريم ٦ : ٧٩ .

(١١) قرآن كريم ٢ : ١١٥ . (١٢) قرآن كريم ٢٠ : ٥٥ .

قال فذبح فجرى منه دم عظيم استكثره كل من حضر و هالهم ذلك .  
 فقال الحجاج : هذا لاجتماع نفسه و أنه لم يجرع من الموت و لا هابه  
 ما فعلت به ، و غيره نقتله و هو مفتوق النفس ، فيقل<sup>١</sup> دمه لذلك . ثم  
 أنهم<sup>٢</sup> فقتلوه فوجدوا في ثوبه ثلاثة عشر درهما ، فاختصم فيها الذى قتله  
 ٣ و الذين جا(ءوا) ٣ به ، ففضى بينهما<sup>٤</sup> الحجاج للذى قتله . و اختلط ٥  
 عقل الحجاج فى الوقت ، فجعل يقول : " قيدونا ثم قيدونا " . فلم يعلموا  
 ما الذى أراد ، فقطعوا ساقى سعيد من أنصافها بالقيود التى كانت عليه ،  
 و حزوا عنقه<sup>٦</sup> إلى أن بان رأسه عن جسده ، و كان قتل سعيد بن  
 جبير و هو ابن سبع و أربعين سنة .

و قيل لما بلغ الحسن البصرى قتله قال : اللهم يا قاصم الجبابرة ١٠  
 أقصم الحجاج .<sup>٧</sup> فلم يعش الحجاج<sup>٨</sup> بعد قتل سعيد بن جبير إلا<sup>٩</sup> ستة  
 عشر يوما<sup>١٠</sup> . و وقعت أكلة فى بطنه ، و دعى<sup>١١</sup> بالطبيب لينظر إليه ،  
 فأخذ لحما و علقه فى خيط إريسم و شرّحه فى حلقه و تركه ساعة ثم  
 استخرجه<sup>١٢</sup> و قد لصق به دود كثير ، و سلط الله<sup>١٣</sup> عليه الزمهرير ،

(١) مطموسة فى بن .

(٢) ساقطة من بن .

(٣-٣) كذا فى بن و بعضها مطموس ، و هى فى بر : و الذى جاء .

(٤) فى بن : فيها .

(٥-٥) فى بن : قيودنا قيودنا .

(٦) كذا فى بن ، و الكلمة فى بر : برأسه .

(٧-٧) مطموسة فى بن .

(٨) زيد فى بن : تعالى .

فكانت الكوائن تجعل حوله مملوءة نارا ، و تدنى منه <sup>١</sup> حتى يحترق جلده <sup>٢</sup> ، و مُنع من النوم ، فاداهم أن يغنى <sup>٣</sup> و ثب مذعورا و قال : ما لي و لسعيد <sup>٤</sup> بن جبير . و أرسل في طلب الحسن <sup>٥</sup> الصرى ، فأتاه فشكى <sup>٦</sup> إليه ما نزل به . فقال الحسن : قد نهيتك أن لا تتعرض للصالحين . فلاحث ليقضى الله أمرا كان معمولا . و خرج الحسن من عنده فسل عنه فقال : دخلت عليه و قد تغير لونه ، و غارت عيناه من <sup>٧</sup> السهر ، و احترقت ثيابه ، و تسلق جلده من حر النار في تسعة كوائن حوله ، فكلمني و قد ضعف و بجم صوته ثم قال : [ ٢٦٥ : ب ] يا حسن ألا أسألك <sup>٨</sup> أن لا . تسأل الله أن يفرج عني ، و لكن أسألك <sup>٩</sup> أن تسأله أن يقتص مني ، و يقبض روحى و لا يطيل عذابي ، و يفعل بي ما شاء . قال فكى الحسن بكاء شديدا . و أقام الحجاج بهذا الحال خمسة عشر يوما و مات . <sup>١٠</sup> فقال الشاعر :

و من عجب الأيام أنك قاعد على الأرض في الدنيا و أنت تسير

تسير الليالى باللقى <sup>١١</sup> لا يحسها <sup>١٢</sup> من الناس إلا عاقل و بصير

١٥ فسيرك يا هذا كسير سفينة يقوم جلوس و القلوع تطير

(١) مطموسة في بن .

(٢) في بن : يغفا .

(٣) في بن : مشكا .

(٤) كذا في بن ، و الكلية في بر : أسئلك .

(٥) ساقطة من بن . كذا من بر و هامشها ، و لعل الصواب « لا أسألك أن

تسأل الله أن يفرج عني و لكن الخ » .

(٦-٩) مطموسة في بن .



فلا تطلب الدنيا بطول غنائها فتأني إلى الأخرى وأنت فقير  
أما تنظر الحجاج من بعد ظلمه و كثرة أمموال له و قصور  
غدا للثرى بالذل من شؤم ظلمه و صار حديثا في الأنام فكثير  
و نظرت هند بنت أسماء بن خارجة زوجة الحجاج إلى الحجاج مُسْتَجَا<sup>١</sup>  
و هو ميت فقالت :

ألا يا أيها<sup>٢</sup> الجسد المستجأ<sup>٣</sup> لقد قرت بمصرعك العيون  
و كنت قرين شيطان رجيم<sup>٤</sup> فلما مت أسليك القرين  
و قيل إن هند لها معه أخبار منها أنها ولدت منه ولدا، فلما رآه  
ذمه بكل ذم قبيح ، فأنشدته تقول :

و هل هند إلا مهرة<sup>٥</sup> عرية سليالة أفراس تحللها بغل<sup>٦</sup>  
فلما سمع ذلك منها طلقها لوقتها ، و دفع لها صداقها مائتي ألف درهم،  
و لحقت بقومها<sup>٧</sup> ، فأرسل أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خطبها

(١) يمكن قراءة الكلمة في بر « مسجعا » ولكن بمقارنتها مع بن يظهر بوضوح  
أنها « مسجا » أو « مسجي » بمعنى « مغطى » .

(٢) في بن : أيها .

(٣) في بن : مرید .

(٤) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٥) كذا عن بن [ ٢٠١ : الف ] ، و الكلمة في بر : مرأة .

(٦) زيد في بن : بعد أن هجمته بأبيات منها :

و إن جياذ الخيل و هي صواهل مطايا لأبناء الحجير النوا(حق)

و في الأصل « الحمر » و كلمة « النواحق » آخرها ضائع في الترميم ، انظر النص  
فيما بعد .

بعد وفاء<sup>١</sup> عدتها ، فأرسلت تقول له : شرطى يا أمير المؤمنين بعد صداق  
 أن تأمر عاملك الحجاج أن يأخذ بزمام ناقتى من الكوفة إلى دمشق .  
 فأرسل عبد الملك يقول : إن هذه المرأة شريفة فى قومها ، كريمة<sup>٢</sup>  
 فى نسبها ، وما يضرك أن تأخذ بزمام ناقتها إلينا ! فلم يجد له بدا  
 ٥ من ذلك ، ٣ لطاعة أمير المؤمنين ولعدم مخالفة مرسومه<sup>٣</sup> ، ثم أنها  
 تجهزت ، ٣ وسارت فى محفل كبير<sup>٤</sup> ، وسار<sup>٥</sup> الحجاج قائدا ٥ لزمام  
 ناقتها ٥ على غيظ وحق منه نادما<sup>٦</sup> على طلاقها ، فلما قالوا : هذه غوطة  
 دمشق ، رمت من هودجها دينارا إلى الأرض<sup>٧</sup> وقالت : يا جمال  
 أعطنى الدرهم الذى وقع منى<sup>٨</sup> . فأناخ الحجاج راحلته<sup>٩</sup> التى هو راكب  
 ١٠ عليها ٣ ونظر<sup>١٠</sup> فى الأرض ، ٣ فوجد دينارا<sup>١١</sup> ، فقال : ليس هو بدرهم ،  
 وإنما هو دينار ٣٠ وناولها<sup>١٢</sup> ٣ فقالت : الحمد لله يا حجاج<sup>١٣</sup> ، وقع منى  
 درهم فوجدت<sup>١٤</sup> دينارا . فلما سمع كلامها<sup>١٥</sup> ازداد غيظا على غيظه . ثم

(١) فى بن : انقضاء .

(٢) فى بن : حسية .

(٣-٣) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٤) كذا فى بن ، والكلمة فى بر : صار .

(٥-٥) مطموسة فى بن .

(٦) فى بر : نادم . وهى كذا فى بن .

(٧) مطموسة فى بن .

(٨) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٩) فى بن : فوجدناه .

(١٠) فى بن : مقالته تلك .

قالت تهجوه<sup>١</sup> : [ ٢٦٦ : الف ]

وما كنت من أبناء جنسى فلتقى خلائقك القبيحا وحسن خلائقي  
 'ولكن جياذ الخيل' وهي صواهل مطايا لأبناء 'الحمير النواهي'  
 فازداد<sup>٢</sup> هما على همه<sup>٣</sup> ، و غما<sup>٤</sup> على غمه<sup>٥</sup> . ثم لما مات عبد الملك ردها  
 إلى عصمته ، فلما<sup>٦</sup> انتهت مدته<sup>٧</sup> أنشدت البيتين المتقدم ذكرهما<sup>٨</sup> ' وهما<sup>٩</sup> .  
 « ألا يا أيها الجسد المسجى » إلى آخرهما .

ولما مات<sup>١٠</sup> الحجاج رثى<sup>١١</sup> في المنام ، ف قيل له : ما فعل الله بك ؟  
 قال : قتلني بكل من قتله قتلة ، و قتلني بسعيد<sup>١٢</sup> بن جبير سبعين قتلة .  
 عن أبي موسى الأشعري ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله  
 عز وجل يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، ثم قرأ : " وكذلك اخذ<sup>١٣</sup> .  
 ربك إذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد<sup>١٤</sup> " . اللهم إنا

(١) مطموسة في بن .

(٢-٢) الجملة مطموسة في بن .

(٣-٣) الجملة ساقطة من بن .

(٤) في بن : نعم .

(٥-٥) في بن : فلما .

(٦-٦) في بن : مات .

(٧) في بر : رمى . وفي بن : روى .

(٨) قرآن كريم ١١ : ١٠٢ .

(٩) استبدلت العبارة الآتية في بن [ ٢٠١ : الف - ب ] من هنا إلى قوله « سبحان الله  
 العظيم » بكلام طويل فيه طمس بالكتابة وخيل في العبارة وتعقيد في تسلسل السياق ، =

== فأثرنا إدراجها بالهامش على ما هو عليه من غير تحريف ولا تبديل فيما به من الطلاسم، وهو كما يلي: ... (مطموس) ... بأمير بني خفاجة أبو فليته وجماعة من رؤس قومه أسارى. ... (مطموس) ... الحجيح وهم راجعون من الحج، وغوروا المناهل التي يردها الحجاج، ووضعوا فيها بطيخ الحنظل، قيل إنه مات من العطش نحو من خمسة عشر ألف حاج، وأخذوا بقية الحجاج ... رعات (كذا) لمواشيهم في أسوء حال، وأخذوا بجميع ما كان معهم من الأجمال والأجمال، غن أحضر الوزير نحر الدولة (في الأصل: الدوه) أبو فليته أمير (في الأصل: أمر) خفاجة وأصحابه مأسورين بجنهم، ومنهم شرب الماء ما فعلوه مع الحجاج ثم صليهم تلقاء نهر دجلة أحياء ينتظرون صفاء الماء ولا (يقوون على) شرب شيء منه حتى (ماتوا عطشا) في هذا الصنع، واقتدى في ذلك بحديث أنس في الرعاية) الدين كانوا في (زمان النبي صلى الله عليه وسلم)، والحديث المذكور في الصحيحين، ثم بعث الوزير نحر الدولة إلى واليك الحجاج الذي جعلتهم ... (مطموس) ... لمواشيهم بغيء بهم وقد تزوجت نساؤهم، وقسمت أموالهم، فردوا إلى أهاليهم وأموالهم، فينبغي لولاة الأمور ردع الظلمة عن المظلومين، ففي ذلك رضى رب العالمين. كان أبو النجم الكردي الملقب ناصر الدولة من خيار الملوك بتاحية الدينور وهدان له سياسة وصدقة كبيرة، وكانت أعماله في غاية الأمن بحيث إذا أعيى جمل أحد من المسافرين فتركه بما عليه في البرية رد إليه ولو بعد حين بما كان عليه لا ينقص منه شيء. ولما عنت أمراؤه في البلاد بالفساد، عمل لهم ضيافة حسنة، فقدمها إليهم ولم يأتهم بخبز، فجلسوا ينتظرون الخبز يأكلوا به الطعام الذي مد لهم، فلما استبطوه سألوا عن الخبز، فقال لهم: إذ كنتم تهلكون الحرث وتجهرون على الفلاحين فمن أين يأتون بالخبز. ثم قال لا أسمع بأحد أفسد في الأرض إلا أركت (دمه). واجتاز مرة في بعض أسفاره برجل معه حزمة حطب وهو يبكي فقال له: ما أبكاك؟ فقال: لاني كان (معي رغيفان) أريد أن أتقوت بهما فأخذهما مني بعض الجند. فقال: ==

== أ تعرفه إذا رأيته ؟ قال : نعم . فوقف به في ( مضيق ) حتى مر عليه الجند ، فلما اجتار به ذلك الجندى الذى أخذ منه الرغيفين قال : هذا هو . فأمر به أن ينزل عن فرسه و أن يحمل هذه الحزمة الخطب من الخطاب حتى بلغ بها إلى المدينة فأراد أن يفتدى من ذلك بمال ، فلم يقبل منه حتى يا (دب) به الجيش كلهم . و كان له صدقات و معروف كثير على الفقراء و الأراامل و الأيتام و تكفين الموتى و المجاورين بالحرمين الشريفين و عمارة المصانع و إصلاح المياه و حفر الآبار بطريق الحجاز . و ما اجتاز بما في طريقه إلا و عمر عند ..... و عمر في أيامه الخانات و المساحد في الطرقات ما ينيف على ألفى خان و مسجد . فإذا أمسى الليل في الطرقات (ت) ..... السفار نزاوا الخان و صلوا في المسجد الذى به ، و اشتروا من دكان الخان ما يتعيشون به . و كان له من الخيل (ل) المربعة في سبيل الله برسم (م الجهاد) ما ينيف عن عشرين ألف فرس . و كان كثير الصلاة و الذكر ، و كان مدة ملكه ( اثنان ) و ثلثين سنة و دفن ( بمسجد ) على بن أبي طالب . فانظر إلى فعل الملك أبي النجم الكردي ، و من أذى الحاج و قصد . . ( مطموس ) . . . ظلمهم ، و إذ قد . . . ( مطموس ) . . . الرغيفين اللذين ( أخذهما الجندى من ) الخطاب ، فسأذكر ما قيل في الرغيف ( قال بعض ) الصالحين : تفكرت في هذا الرغيف ..... ( مطموس ) . . ( ولم يروا ) إنا نسوق الماء إلى الأرض الحرز فيخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم و أنفسهم ) . . . صرون فالملائكة موكلون بالماء يسوقونه إلى الأرض كما قدر الله تعالى لقوله « و بخرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر » ( قرآن كريم ٥٤ : ١٢ ) . . . . . أهل الأرض موكلون بآلة الحرث فيحرثون الأرض و يرمون فيها البذر ، و يوكل الله به ( الملائكة يحفظونه من ) ..... الأرض و هوامها حتى يثبت ، فإذا ثبت و كل الله به ملائكة يحرسونه من الطير حتى يظهر ( سنبه بأمر الملك الوهاب ) ..... =

براء من جور الظالمين و ظلم الظالمين ، وإنا محبون لعدلك في الآخرة ،  
فلا تجهن علينا بسخطك ، واغفر ذنوبنا إنك على كل شيء قدير . قال  
أبو الحسن الشاذلي : إن أردت أن لا يصدى لك قلب ، و لا يلحقه  
هم و لا كرب ، و لا يبق عليك ذنب ، فاكثر من قول سبحان الله  
و بحمده سبحان الله العظيم .

### [ حكاية مؤلمة لقلب امرأة مسلمة ]

حكاية مؤلمة ' لقلب امرأة مسلمة . حكى أن امرأة مغربية كبيرة  
السن توفى ولدها وترك ولدا قطيما يتيما من أبيه وأمه . فوصى

== فيلحقه و لو زاد عليه شيء من الأرض لأتلفه . قال الله تعالى « وكل شيء  
عنده بمقدار » ( قرآن كريم ١٣ : ٨ ) . وقال الله تعالى : « وأرسلنا ( الرِّيح )  
لواقح » ( قرآن كريم ١٥ : ٢٢ ) ثم بسخر الله تعالى البخار بالحديد حتى يعمل  
له آلة الحصد أو انه وقت انتفاعه كالمنجل و المقصل و أحصد . وكل الله به  
ملائكة تحرسه من الفار ثم يدرس ثم يحمل على ظهر الأنعام ثم يخلق الله تعالى  
من يقطع الحجارة و يبني الطواحين فيطحن و يعجن ، و من يبني الأفران  
و يحبزه ، ثم يأتي به إليك ، فانظر ما تجد من الرغيف . و قال بعض الصالحين :  
دخلت طاحونا في ..... ( مرأيت ) الجمل يدور و عيناه مغطيتان فقلت  
بلسان الحال : أراك مغطي ( العينين ) ... .. هذا الوقت أحب فيه فتح  
عني كلما نظرت إلى نعمة خالقي يزداد في قلبي محبته . قال النبي صلى الله عليه  
وسلم : جبلت القلوب على حب من أحسن إليها و ليس العبد يحسن غير مولاه .  
(١) في بر : مؤمنة . و صحتها في بن كما أوردنا بالاض .

الرجل والدته عليه في مرض موته ، وترك له من الدراهم النقرة ألفين ،  
فدفتها المرأة بالأرض حفظا لها . فلما ظفرت الإفرنج<sup>٢</sup> بالإسكندرية  
حملتها معها وحملت جاريتها الولد المذكور ومضوا هاربين مع جملة من هرب  
من باب البر . فثقلت الدراهم على المرأة وعجزت عن حملها لكبر سنها ،  
فصادفت رجلا كان صديقا لولدها<sup>٣</sup> في حياته<sup>٤</sup> ، فكنيت إليه و ذكرت<sup>٥</sup>  
له عجزها عن حمل مال اليتيم ، ولم تجد دابة تكثريها لتحملها<sup>٦</sup> و سأله<sup>٧</sup>  
أن يحمل ذلك<sup>٨</sup> عنها ، و يحفظه لليتيم<sup>٩</sup> ،<sup>٣</sup> . يكون عنده وديعة إلى أن تأمن  
الناس<sup>٣</sup> . فأخذ تلك الدراهم منها و مضى إلى حال سبيله . فلما أمنت الناس  
سأله في رد الوديعة فأنكرها ، و حجبها فعادت عليه السؤال وهو لا يزيد  
على الإنكار . الجحود شيئا . فقبل لها لما<sup>١٠</sup> شكت حالها لغيرها : ما منعك<sup>١٠</sup>  
من ترك<sup>٨</sup> الدراهم مدفونة<sup>٩</sup> ، أكانت الإفرنج<sup>٢</sup> تعلم ما تحت الأرض ؟

(١) في الأصلين : قد ذهبتا .

(٢) في بن [ ٢٠١ : ب ] : الإفرنج .

(٣-٣) العبارة ساقطة من بن [ ٢٠٢ : الف ] .

(٤) الكلمة ساقطة من بر و واردة في .

(٥) في بن : سأله .

(٦-٦) عن بن ، وفي بر : يحملهم .

(٧) في بن : حين .

(٨) في بن : ان تكون .

(٩) ساقطة من بن .

قالت : نعم ، كانت الأرض أحفظ لها ، لكن ا حملني على حملها معى  
 وقعة طرابلس الغرب ٢ وأخذ الإفرنج لها ٢ وإقامتهم بها مدة أشهر ،  
 وحفرهم لأراضى ٣ بيوتها . [ ٢٦٦ : ب ] لطول إقامتهم بها ، ٢ حسبت  
 أن الذى ظفرنا بالإسكندرية يقيم بها هو و جيشه ٢ كما أقاموا بطرابلس ،  
 ٥ ويحفروا ٢ و يأخذوا الدراهم ٢ المذلورة بحفرهم ديارها المعمورة ٢  
 ولو علمت ٢ أنهم أتوا لصوصا ٢ خطافة نهاية ٢ ، لا يلبثوا بها كما لا يلبث  
 اللص بمكان سرق منه ، كنت تركتها بمكانها ٢ . قيل لها : فكنت تركت ٢  
 الجارية تحملها ٢ لقوتها ٢ و شباهها ٢ . قالت : ٢ يكنى الجارية حملها للولد ٢ ،

(١) فى بن : ولكن .

(٢-٢) ساقطة من بن .

(٣) فى بن : اراضى .

(٤-٤) فى بن : فظننت أنهم يقيموا بالإسكندرية .

(٥) ساقطة من بن و واردة فى بن .

(٦-٦) الجملة مطموسة فى بن .

(٧) ساقطة من بن

(٨) فى بن : مكانه .

(٩) كذا فى بن ، والكلمة فى ر : تركتى .

(١٠) الكلمة مطموسة فى بن .

(١١) فى بن : لقد رتها على ذلك

(١٢-١٢) فى بن : اكتنيت للجارية بحمل لولد .



و خفت ١ أن العربان تخطف الجارية ٢ بما معها ٣ كما خطفوا غيرها ،  
 لأن الإفرنج ٤ كانت تنهب في ٥ البلد ، ٦ والعرب ينهبون من خرج  
 منها بشيء له في البر ٧ ، وذلك لكثرة العرب ٨ وحرصهم على خطف  
 من وجدوا معه شيئا ، فأنهم أتوا ينصرون أهل الإسكندرية ، فصاروا  
 عليهم نقمة و بلية ٩ . ثم أن المرأة حملت على قلبها من أمر الوديعة ١٠  
 و المودع المذكور ، فماتت بغمتها ١١ وقهره لها . فصار الصغير مع  
 الجارية حائرة به ، لم تجد ما يقوم بهما ١٢ ، ١٣ فرفعت أمرها ١٤ للنائب السلطان ١٥

(١-١) كذا في بن ، و العبارة في بر : من العرب الجارية (كذا) .

(٢-٢) الجملة مطموسة في بن .

(٣) في بن : الفرنج .

(٤) ساقطة من بن .

(٥-٥) في بن : والعربان تنهب من قد شرد .

(٦-٦) في بن : والعربان الذين جاءوا لقتال الفرنج (فلما لم يقدرُوا) على

الفرنج صاروا ينهبوا المسلمين و يحرسوا على خطف ما وجدوه مع الناس

الخارجين من باب البر . وفي بركمة « ينصروا » صححناها .

(٧) ساقط من بر و واردة في بن .

(٨) في بن : قهرا . ( و ما تلاها من الجملة مطموس ) .

(٩) في بن : بها وبالصغير .

(١٠-١٠) في بن : فرغ الأمر .

بذلك<sup>١</sup> ، فأدعى بالرجل و سايسه بالحد و اللين<sup>٢</sup> حتى أخذ<sup>٣</sup> للبتيم ماله بكاله<sup>٤</sup> .

### [ حكايات في الودائع ]

و إذ قد ذكرت \*الوديعة\* ، فسأذكر ما قيل في الودائع إن شاء الله تعالى \* . قيل إن رجلا أودع عند رجل كيسا محتوما<sup>٥</sup> فيه ألف دينار ، و سافر و رجع من سفره بعد ثمان سنين ، فطلب الكيس منه ، فأعطاه إياه بختمه كما دفعه له أولا ، فضى الرجل به إلى داره فتحه و صبه ، فاذا هو دراهم ، و كان المودع المذكور فتقه من أسفله ، و أخذ ما فيه من الذهب ، و جعل مكانه دراهم ، و خاطه فصار كما كان محتوما<sup>٦</sup> . فرفع صاحب الكيس أمره إلى القاضي ، فأحضره و سألته عن ذلك ، فقال : إنه دفع لى كيسا محتوما لم أعلم ما فيه ، و أعدته له \*بختمه\* ، فقال صاحب \*الكيس\* : نعم<sup>٧</sup> ، وجدته محتوما بختمى ، لكن كان \*دنانيرا\* فوجدته دراهما<sup>٨</sup> ، و كان المودع صاحبه رجلا مشهورا بالإمامة ،

(١) فى بن : بالإسكندرية .

(٢-٢) فى بن : فأحضر الرجل و أخذ باللين و الحد .

(٣) فى بن : استخلص

(٤) فى بن : تمامه و كاله .

(٥-٥) مطموسة فى بن .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧-٧) فى بن : دنانير - دراهم .

فتحير الحاكم<sup>١</sup> و قال : احضروا لى مشايخ الفقهاء ، فمثل هذا<sup>٢</sup> لا يهمل<sup>٣</sup>  
 بشهرته<sup>٤</sup> ، أى : صاحب الكيس يصدق<sup>٥</sup> القول بين الناس . فلما  
 حضرت مشايخ الفقهاء فكلهم جعلوا القول قول المستودع ، لأن صاحب  
 الكيس أقر أنه محتوم بختمه<sup>٦</sup> ، فقال أحد الفقهاء . و كان لا يؤبه له :  
 متى أوردته إياه ؟ قال : من مدة<sup>٧</sup> ثمان سنين . قال : لغريمه : هكذا  
 تقول ؟ قال : نعم ، فقص<sup>٨</sup> ذلك الفقيه إظهار<sup>٩</sup> نفسه ليصير<sup>١٠</sup> فى درجة<sup>١١</sup>  
 تلك المشايخ الفقهاء ، و قال : إن رأى مولانا القاضى أيدى الله تعالى  
 و وفقه للصواب<sup>١٢</sup> [ ٢٦٧ : الف ] أن يحكى بينهما<sup>١٣</sup> سبرى ما أحكم  
 به<sup>١٤</sup> . قال : قد حكمتك و أمضيت ما تحكم به . قال : و أين الكيس ؟  
 قال : ها هو . فقال للرجلين : أظراه<sup>١٥</sup> . فنظراه فاعترفا به . فقال : وانظرا<sup>١٦</sup> .

(١) فى بن : القاضى .

(٢-٣) العبارة ساقطة من بن .

(٣) فى بن : لشهرة .

(٤) الكلمة ساقطة من بن .

(٥) فى بن : لصدق اللهجة و القول .

(٦-٧) فى بن : لإقراره أنه وجدته محتوما بختمه .

(٧) ساقطة من بن و واردة فى بن .

(٨) فى بن : فقال .

(٩-١٠) مطبوعة فى بن .

(١٠) فى بن : الصواب .

(١١) عن بن ، و فى بن : وانظروا .

إلى ١ مكان الختم . فنظراه و اعترفا . فقال : وأتما متفقان على المدة ؟  
 فقالا : نعم . ففتح الكيس و جعل يقلب الدراهم و ينظر إليها و يضعها  
 و ينظر إلى كل واحد منها ٢ ، فقال للمستودع : اتق الله و اردد على الرجل  
 دنانيره قبل أن ينتهك سترك . قال : أفغير الحق تحكم ؟ قال : لا والله  
 ٥ إلا بالحق . و مال ٣ الناس كلهم ١ مع المستودع و قالوا : لا نصبر على الهوى .  
 فقال : لا والله ولا ٤ أحكم في دين الله بالهوى ، اشهدوا على ٥ أنى ٦ قد حكمت  
 على هذا الخائن برد الدنانير و بإسقاط ٦ أماته . قالوا : من أين حكمت ؟  
 قال : إني سألتها بأن الوديعة لها ثمان ٧ سنين ، فاعترفا بذلك ٨ إلى آخره ٩  
 ثم قرأت سكك الدراهم فإذا فيها ما قد ضرب من ١٠ سنة ، و منها  
 ١٠ ما قد ضرب من ١١ ثلاث سنين ، و منها أربع سنين ، فعمت ١١ كذبه ،

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢) في بر : منها . و الكلمة صححت بغير قلم النسخ .

(٣) في بن : و تعصب .

(٤) في بن : لا .

(٥) في بن : أنى .

(٦) في بن : و إسقاط .

(٧) في بن : ثمانى .

(٨-٨) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٩) في بن : مند .

(١٠-١٠) ساقطة من بن [ ٢٠٢ : ب ] .

(١١) في بن : قلمت .

فحكمت عليه بالرد والحياة<sup>١</sup> ، فاستحسنوا منه ذلك ، و لم يفهمها غيره ،  
فكر شأنه عند القاضي ، و ألحقه بدرجة الفقهاء الكبار لفهمه و حذقه ،  
٢ وهم على الخائن حتى أعطى لصاحب الكيس الألف دينار<sup>٢</sup> - انتهى .  
قال مالك رحمه الله في امرأة بالإسكندرية ، كتبت وصيتها إلى  
ورثتها و هم بمدينة<sup>٣</sup> يثرب ، فلم يأت من ورثتها خبر ، فخرج رجل  
بتركها المودوعة عنده إليهم ، فهلكت في الطريق ، فهو لها ضامن من  
حيث خرج بها من غير إذن أربابها ، فلو استودع جرارا و شبهها  
فنقلها نقل مثلها فتكسرت ، ضمر لأنها جناية خطأ . وقالوا فيمن وقف  
على فخار ليشتري منه ، فأذن له في تقليب الفخار ، فأخذ آنية فسقطت  
من يده على آنية أخرى فانكسرت الآنيتان<sup>٤</sup> معا ، لم يضمن التي سقطت  
من يده و يضمن الأخرى لأنها جناية خطأ .

إذا أودع رجل رجلا وديعة<sup>٥</sup> و قال له لا تقبل عليها الصندوق ، فقله  
ضمنها . واحتج ابن عبد الحكم بأن الإقفال للصندوق إطماع للسارق فيها احتوى  
عليه الصندوق و حائل له على ما في الصندوق ، كان عليه قفل أو لم يكن ،

(١) في بن : و خيائه .

(٢-٢) في بن : و رده على الخائن حتى أعطى لصاحب الكيس الدنانير .

(٣) ساقطة من بن . (٤) في بن : حين .

(٥) الكلام من هنا ساقط من بن ويستأنف في كل من بن و ير بالعبارة « اختصم  
رجلان في شاة » .

(٦) في بن : الآنيتين .

(٧) في الأصل : و داعة .

والذى قاله ظاهر إلا أن يقال إن طلب السارق للصندوق المقفل أشد من طلبه لما لا قفل عليه . قال ابن عبد الحكم ولو قال رب الوديعة للودع اجعلها في قدر فخار ، فجعلها في [ ٢٦٧ ب ] سطل نحاس ، فضاعت لضمن<sup>١</sup> لأن السارق عينه إلى سطل النحاس أكثر من الفخار . ولو ه قال اجعلها في سطل نحاس ، فجعلها في قدر فخار فضاعت لم يضمن . ولو قال اجعلها في كمك فتركها في يده فضاعت لم يضمن ، لأنه بالغ في حفظها ، لأن كونها في يده أصون لها من كمه ، إلا أن يقصد به إخفاءها<sup>٢</sup> عن عين الغاصب فليضمن ، لأن الكم أحرز من اليد ، ولو سعى بها الوديعة إلى مصادر ضمنها ، أى لو وشا بها إلى ظالم ، فانه ضامن بسبب التضييع فانه إنما أمسكها ليحفظها عن مثل هذا ، فاذا أخبر ظالما بها فذلك عين التضييع فيضمنها لربها - انتهى .

### [حكاية في المخاصمة]

فلنذكر الآن ما قيل في المخاصمة و الفتيا إن شاء الله تعالى .<sup>٣</sup> اختصم رجلان في شاة قد أخذ كل واحد<sup>٤</sup> بأذنها يقول هي لى . فمر رجل كان ١٥ قد ولد له ولد وليس معه ما يشتري به شاة للعقيقة ، و كلفته امرأته لشرائها وهو حائر كيف يجتمع له مئمنها ، ويقول : لم<sup>٥</sup> كلفتى هذه المرأة

(١) كذا في بر ، وهذا القسم ساقط من بن .

(٢) من هنا يستأنف الكلام في كل من برو في بن .

(٣) في بن : رحل . (٤) ساقطة من بن .

(٥) في بن : قد .

لما لا طاقة لى به، و تكليف ما لا يطاق، يؤدى إلى الشقاق<sup>١</sup>، و تلى<sup>٢</sup> قوله تعالى: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"<sup>٣</sup>. و هو مفكر فيما ذا يفعله، فبينما هو كذلك و إذا بالرجلين<sup>٤</sup> قال<sup>٥</sup> لآبى المولود<sup>٦</sup>، و هما لا يعرفانه<sup>٧</sup>: احكم بيننا فى هذه الشاة، و معها حكمت به علينا رضيناها، فقد طال الخصام<sup>٨</sup> بيننا. فقال: إنكما لن<sup>٩</sup> ترضيا<sup>١٠</sup> بحكمى، و إني لا أحكم إلا بالحق. فقالا: ٥ رضينا بحكمك. قال: لا أحكم حتى تحلما<sup>١١</sup> لى بالطلاق<sup>١٢</sup> و العتاق<sup>١٣</sup> و الجح<sup>١٤</sup> و العمرة مشاة<sup>١٥</sup> حفاة<sup>١٦</sup> أنكم ترضون بحكمى. ففعل<sup>١٧</sup> ذلك و التزماء<sup>١٨</sup> بالآيمان<sup>١٩</sup>. فقال: حكمت عليكما أن<sup>٢٠</sup> تخلياها<sup>٢١</sup> لى<sup>٢٢</sup>، فانه ولد لى مولود، و كلفت لشرائها للعقيقة<sup>٢٣</sup> و لا معى ثمن شاة<sup>٢٤</sup>، و يحصل لكما<sup>٢٥</sup> أجرها<sup>٢٦</sup>. فقالا: خذها و امض<sup>٢٧</sup> بها. فأخذها<sup>٢٨</sup> و مر بها<sup>٢٩</sup> و هما ينظران إليه. فقال ١٠

(١) الكلمة مطموسة فى بن.

(٢) فى بن: وتلا.

(٣) قرآن كريم ٢: ٢٨٦.

(٤ - ٤) فى بن: له.

(٥) فى بن: يعرفان.

(٦) فى بن: لم.

(٧ - ٧) العبارة مطموسة فى بن.

(٨) ساقطة من بن.

(٩) ساقطة من بن و واردة فى بن.

(١٠) فى بن: لمن هى له منكما.

(١١) فى بن: فأخذ.

أحدهما<sup>١</sup> لصاحبه: ضيعتها<sup>٢</sup> على ياطلك، لا أبرأ الله<sup>٣</sup> لك ذمة،<sup>٤</sup> وسلط عليك النعمة<sup>٥</sup>.

### [حكاية فقيه وأعرابي بطريق مكة]

و مر بعض الفقهاء "بطريق مكة"، فأصابه عطش شديد، فقال:  
 هـ هل من ماء؟ فقال رجل من العرب: عندي قربة ماء. فقال: اسقى  
 منها. فقال: إنها موقوفة للبيع، وظهر له قوة عطش<sup>٦</sup> الفقيه. فقال له  
 الفقيه: بعها مني. فقال: والله لا أبيعها إلا بخمسة "دنانير". فرأى<sup>٧</sup> الفقيه  
 أنه<sup>٨</sup> لا بد له<sup>٩</sup> من شرائها لشدة عطشه<sup>١٠</sup>. فقال له الفقيه: اشتريت منك  
 القربة بمائتها بما ذكرت. قال البدوي: "نعم بعتكها بمائتها" بالثمن المعين،  
 ١٠. "هات الدنانير". فأعطاه<sup>١١</sup> [٢٦٨ ألف] خمسة دنانير وهو متألم لخروجها

(١) الكلمة ساقطة من بن.

(٢) في بن: صنعتها.

(٣) ساقطة من برو واردة في بن.

(٤ - ٤) الجملة ساقطة من بن.

(٥ - ٥) العبارة مطموسة في بن.

(٦) في بن: العطش من.

(٧) في بن: أن.

(٨) زيد في بن: وخوفا من أن يلقي نفسه: (مطموس) .... تذكر

قوله .... (مطموس) .... قلقوا بأيديكم إلى التهلكة.

(٩ - ٩) العبارة ساقطة من برو واردة في بن.

(١٠) زيد في بن: الفقيه.



منه . اقلها ملكها فتح قاهها و شرب حتى ارتوى ، و زكا حيثذ ثم قال  
 للبدوى ١ : ٢ يا وجه العرب ٣ تأكل شيئا من سوق مصر ١ قال أى والله  
 و أراك كريما تشتري الماء بالذهب ، و تتكرم فى الفياق المنقطعة بالزاد .  
 فقال ٢ : أقصد ٣ بذلك الأجر ٤ . فقال البدوى ٥ : آجرك الله ٦ على فضلك ،  
 مات ٧ . فأخرج الفقيه سوقا كبيرا ٨ و وضعه ٩ فى قصعة ، و صب عليه سمنا ٥  
 كثيرا و قال له : كل يا أخا العرب إلى أن تشبع فاعتصمها الأعرابي  
 و أكل ما فى القصعة جميعه ، و كان ٩ الفقيه قد شرب منها حتى ارتوى  
 و وكأها ، فاشتد الحر ٩ و عطش الأعرابي من شدة حر الشمس و حر السمن ،  
 و الماء من البدوى على مسافة بعيدة ، فقال للفقيه : اسقى شربة ماء . فامتنع ،  
 فسأله ثانيا و هو يمتنع . فقال : تطعم العيش و لا تسقى الماء ، اسقى فقد ١٠  
 أظب العطش كبدى . فقال : إن رددت على ١١ ذهبى سقيتك و أرويتك ،  
 و إلا مت عطشا ، أما يكفيك أكل سوقى و سمنى حتى تأخذ ١٢ ذهبى منى ١٣ ؟

(١ - ١) الجملة واردة فى بن و فى بر « قال له » و بقيتها ساقطة منها .

(٢ - ٢) الجملة ساقطة من بن . (٣) زيد فى بن : الفقيه .

(٤) فى بن : أنى أقصد .

(٥) زيدت فى بن جملة أغليها مطموس و لا تؤثر على السياق .

(٦) فى بن : له .

(٧) زيد فى بن : تعالى .

(٨) ساقطة من بر ، و واردة فى بن .

(٩) الكلمة مطموسة فى بن .

(١٠ - ١٠) فى بن : دنائيرى .

فلم يجد البدوي<sup>١</sup> بدا من رد الذهب<sup>٢</sup> إليه ، فعند ذلك سقاه حتى ارتوى<sup>٣</sup> . ثم قال : مضت والله القرية ، بأكلة وشربة ، لا قوة إلا بالله ، فليتني ما<sup>٤</sup> أكلت من قصعة ، بأصابعي<sup>٥</sup> الخمسة<sup>٦</sup> و كنت فزت بالدنانير الخمسة . ومضى<sup>٧</sup> شبعانا ريانا ، وعلى<sup>٨</sup> الدنانير مقهورا<sup>٩</sup> ٣ ندمانا .

### [ حكاية في تأدية الشهادة ]

دخل أبو دلالة الشاعر علي قاض ، يؤدي عنده شهادة ،<sup>١</sup> وخاف أن لا يقبله لمعرفته بحاله<sup>٢</sup> ، فأول ما قاله أبو دلالة :

إن الناس غطوني تغطيت عنهم وإن بحثوا عني فقيهم مباحث  
وإن حفروا بئرى حفرت يارهم فسوف يروا ما ذا تثير النبائث<sup>٣</sup>

(١) ساقطة من برو واردة في بن .

(٢) في بن : الدنانير .

(٣) ساقطة من بن .

(٤-٤) في بن : ليتني لم .

(٥) مطموسة في بن .

(٦) زيد في بن [ ٢٠٣ : الف ] : و كنت فررتها لدنانير الخمسة ، لكن هذه آفة الطمع . قال الشاعر :

« و تضرب أرقاب الرجال المطامع »

(٧) في بن : ثم أنه ذهب .

(٨) في بن : لكن على ضياع .

(٩-٩) في بن : فقال له رقيني !!

(١٠) في بن : النبائب .

فهم القاضي عنه إنه 'إن رد شهادته هجاء' ، وفي الهجو منقصة وذلة  
للرجل الفاضل ، و تذكر قول بعضهم :

لو هجا المسك وهو أهل لكل مدح لصار جيفة  
فسأله القاضي عن أمره . ٣ قال : تأدية ٣ شهادة . فقال : أدها ! فأدها  
فقبلها منه ٤ و انصرف . ٥ قال الشاعر :

ما دمت حيا فداري الناس كلهم فانما أنت في دار المدارات  
من يدر دار... لم يدرسوف يرى عما قليل نديما للندامات ٥  
٦ وما قيل في معنى شعر أبي دلالة :

يا حافر البئر على ذروة عبي لرجليك مراقبها  
من يحفر البئر ولا يتقى يوقعه رب السما فيها ١٠  
وما قيل أيضا في المعنى :

قضى الله أن البغي يصرع أهله وأن على الباغي تدور الدوائر  
/ ومن يحفر بئرا ليوقع غيره سيوقع يوما في الذي هو حافر ١١ [ب : ٢٦٨]

(١-١) في بن : بسبب أداء الشهادة وخاف إن رد شهادته هجاء .

(٢) في الأصلين : هجي .

(٣-٣) في بن : فقال أداء .

(٤) ساقطة من برو واردة في بن .

(٥-٥) هذا الجزء ساقط من برو و وارد في بن .

(٦-٦) هذا الجزء ساقط من بن . و زيد فيها قبل القصة التالية : و قد يفتي المفتي

لأحد باحتياله لينفعه بفتاة فينفع ذلك المفتي كما قيل .

## [حكاية رجل وامرأة وبعض المفتين]

جاء رجل إلى بعض المفتين فقال: إني خطبت عند قوم وقد ردوني، وأنا أحب أن أتزوج عندهم. فقال: ويحك علام ردوك. قال: ذكروا أني فقير. فقال: وما أصنع؟ فقال: قد دلوني عليك تتحيل لي ولك الأجر. وصار يقبل يديه<sup>١</sup> ورجليه ويتضرع بين يديه<sup>٢</sup>، ودموعه تسيل على خديه، فرثاله وقال: تقدر على تقديمها ونفقتها. قال: نعم<sup>٣</sup>. قال: إن<sup>٤</sup> كان ولا بد لك من التزويج بها، فبع إحليلك مني. قال: وبيم<sup>٥</sup> أطأها إذا أنا بعتك إياه تقطعه وأصير كالخادم النادم، هذا<sup>٦</sup> لا يمكن أبدا أيها العالم. قال: هذا<sup>٧</sup> ما أخبرتك،<sup>٨</sup> ١٠ وأنا أعطيك فيه ألف ٣ درهم. فقال: اتق الله و هل يمكن ذلك؟<sup>٩</sup> قال: ألقي درهم<sup>١٠</sup>. ثم لم يزل به حتى قال: أنا أعطيك به عشرة آلاف درهم. قال: لا والله لا كان ذلك أبدا. قال: فاذهب الآن

(١-١) ساقطة من بر و واردة في بن.

(٢) في بن: لا، وربما كانت الكلمة هي الصواب.

(٣-٣) مطموسة في بن.

(٤) كذا في بن، والكلمة في بر: وبما.

(٥) زيد في بن: بما.

(٦) في بن: هو.

(٧-٧) ساقطة من بن.

واخطب<sup>١</sup> ، فان طردوك فقل لآى شيء تطردونى ، فان قالوا لأنك فقير ، فقل إن المفتى فلان يعرف حالى ، ولا تتكلم بكلمة زائدة على ما قلت لك أبدا لئلا<sup>٢</sup> تفسد على الحيلة . فقال : سمعا وطاعة . ومضى إليهم يخاطب<sup>٣</sup> ، فقالوا : إنا لا<sup>٤</sup> نزوجك . فقال : وما الذى كرهتم<sup>٥</sup> منى . قالوا : أنت<sup>٦</sup> فقير ولا قدرة لك . فقال<sup>٧</sup> : إن المفتى ه فلان يعرف<sup>٨</sup> حالى<sup>٩</sup> . فقالوا : إن عرف المفتى حالك<sup>١٠</sup> زوجناك ! وأتوا إليه<sup>١١</sup> فسألوه عنه<sup>١٢</sup> فقال : لا أعرفه ولا أعرف حاله إلا أنى<sup>١٣</sup> رأيت بعض<sup>١٤</sup> الناس ساومه فى<sup>١٥</sup> سلعة يملكها<sup>١٦</sup> أعطاه<sup>١٧</sup> فيها<sup>١٨</sup> عشرة آلاف درهم وأبى<sup>١٩</sup> بيعها ، وما أظنه ترك<sup>٢٠</sup> بيعها إلا ويريد<sup>٢١</sup> فيها أكثر من ذلك . فركنوا إليه وزوجوه ودخل بالمرأة ، فاذا هى<sup>٢٢</sup> شابة جميلة<sup>٢٣</sup> متسولة ، وفحصوا عن أمره ، فلم يجدوا له شيئا . فعلت أنه ما وصل إليها إلا بحيلة ، فقالت<sup>٢٤</sup> له : عرقى من<sup>٢٥</sup> ذلك على<sup>٢٦</sup> . فقال : رأيتك

(١) فى بن : فاخطب .

(٢) الكلمة ساقطة من بن .

(٣) الكلمة مطموسة فى بن .

(٤) فى بن : كرهتموه .

(٥) فى بن : لأنك .

(٦) فى بن : قال .

(٧) فى بن : يعرفنى .

(٨-٨) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٩-٩) العبارة مطموسة فى بن .

(١٠) فى بر : وإيا . وفى بن : فأبى .

(١١) ساقطة من بر و واردة فى بن .

مرة<sup>١</sup> تنظري من طاق دارك<sup>٢</sup> فأحببتك<sup>٣</sup> ، فتحيلت عليك حتى وصلت إليك . فقالت : أذكر لي حيلتك التي تحيلت بها كيف كانت ؟ فامتنع فتسلطت عليه بالمضاجرة<sup>٤</sup> حتى أخبرها بما فعله المفتي معه ، فسكتت على غبن وقهر ، و كان على باب<sup>٥</sup> 'درب المفتي'<sup>٦</sup> 'دار فيها'<sup>٧</sup> رجل<sup>٨</sup> يقال<sup>٩</sup> عنده ابنة بكر<sup>١٠</sup> قرعا شلا زمنة كانت تعرفها و تصدق عليها ، فلما كان ثالث يوم من<sup>١١</sup> قول زوجها لها تلك الحيلة<sup>١٢</sup> ، لبست أنفريثا بها ، و تطيبت و تعطرت ، و أتت إلى منزل المفتي ، فضربت الباب ، فخرج إليها فقال : ما قصتك ؟ قالت : فتوى عافاك<sup>١٣</sup> الله . قال : تكلمي . [ ٢٦٩ : الف ] قالت : يا سيدى أنا ابنة فلان البقال الذى حانوته<sup>١٤</sup> على باب هذا<sup>١٥</sup> الدرب ، و قد أعيتنى الحيل . و أى<sup>١٦</sup> كل من خطبنى

- (١) الكلمة مطموسة في بن .
- (٢) ساقطة من بر و واردة في بن .
- (٣) ساقطة من بن .
- (٤-٤) مطموسة في بن .
- (٥-٥) ساقطة من بر و واردة في بن .
- (٦) كذا في بن ، و في بر : رجلا .
- (٧) ساقطة من بن ، و هي في بر : بقالا .
- (٨) زيد في بن : حين .
- (٩) في بن : المقالة .
- (١٠) في بن : أعزك .
- (١١) في بن : في أبي .

منه لا يزوجني ، و يعتذر باعتذارات <sup>١</sup> ليست بصحيحة ، يقول ابنتي  
 شلا اليد ، و هذه يدي - و أبرزت معصما كالججارة <sup>٢</sup> فيه أساور الذهب  
 و اللؤلؤ ، فرأى المفتي ما حيره . ثم قالت له : و يقول ابنتي قرعا -  
 ٣ و هذا شعري ، فرأى شعرا أسود براقا حسنا . و يقول ابنتي كادومة ٣ -  
 و كشفت عن وجه يتلألا حسنا و جمالا ، فبهت المفتي لما رأى . ثم ٥  
 قالت : و يقول ابنتي زمنة عرجاء - و كشفت عن قدميها <sup>٤</sup> و مشت  
 بين يديه مشيا سويا <sup>٥</sup> - و إنه لا يريد يا سيدي <sup>٦</sup> يزوجني <sup>٧</sup> ألبته ، و قد  
 بلغت <sup>٨</sup> و غيرتني البنات التي <sup>٩</sup> هن أقراني بتزويجهن <sup>١٠</sup> قبلي يوارى و شوم  
 بختي ، ٣ و قلة قسمتي و سوء حظي ٣ ، و جعلت تبكي و تلين كلامها في  
 بكائها ، فأخذت بمجامع قلب المفتي ، و حركت بسواكنه <sup>١١</sup> ، <sup>١٢</sup> و كانت ١٠  
 امرأته توفيت <sup>١٢</sup> ، و هو عازب ينظر ١٣ في أمره ليجد ١٣ امرأة يتزوجها .

(١) في بن : باعتذار .

(٢) في بن : كالججار .

(٣-٣) ساقطة من بر و واردة في بن .

(٤) في بن [ ٢٠٣ : ب ] : قدم كالججارة .

(٥) في بن : مستويا .

(٦) الكلمة ساقطة من بن .

(٧) في بن : تزويجي .

(٨) في بن : كبرت .

(٩) في بن : اللواتي .

(١٠) في بن : بتزويجهن .

(١١) في بن : ما هو ساكن .

(١٢-١٢) في بن : و كان قد توفيت زوجته .

(١٣-١٣) الجملة ساقطة من بن .

فقال في نفسه هذه هي ' الزوجة المطلوبة للثمة ' . ثم قال لها : هل لك ' أن ٣ أتزوج بك ٣ ؟ فلما انقضى كلامه ذلك ' حتى انكبت على قدميه تقبلهما و تقول : من ٤ لي بأن أكون لك جارية ومملوكة ' وخادمة . فقال : اذهبي في حفظ الله ! فانصرفت . وطلب البقال فحضر فقال : ه روجني بابنتك \* . فقال : الله الله في أمري ، ان ابنتي قرعا شلا كادومة زمرة ، ولم تصلح ' لغلامك ، فكيف لك ٦ ؟ قال : قد رضيت بجميع ما ذكرت ، ٨ و دفع له ٨ خمسين دينارا نقدا ٩ معجلة ، و وقع العقد على ١٠ مائة دينار ١٠ . أخرى مؤجلة ، و شرط في نفس العقد أنه رضى ١١ بجميع العيوب التي ذكرها أبوها فيها . وقال : عجل على بها ١١ . فلما كان المساء ، ١٠ أحضر البقال ابنته يحملها هو وعبد له ، فلما رآها المفتي قال : ويلك

(١) الكلمة ساقطة من بن .

(٢) في بن : التمتع .

(٣-٣) في بن : أتزوجك .

(٤) في بن : و من .

(٥) في بن : ابنتك .

(٦) الكلمة مطموسة في بن .

(٧) في بن : بك .

(٨-٨) في بن : وأعطاه .

(٩) ساقطة من بر و واردة في بن .

(١٠-١٠) مطموسة في بن .

(١١) كذا في بن ، والكلمة في بن : راضى .

(١٢) في بن : سناها (!!) .



ما هذه ؟ قال : انتى التى زوجتك ١ بها ٢ ، طافك الله ٢ ، وهى على ما  
وصفت و شرطت لك بحضرة العدول و رضيت بها . فقال : ويلك  
٣ أحق ما تقول ؟ قال البقال : أمها ٢ طالق ثلاثا إن كان له ابنة ٢  
سواها ، فعند ذلك طلقها ٢ المقتى بالثلاث وقال ٢ : ارددها إلى منزلك  
و أنت فى حل من الخمسين ٢ دينار المعجلة ، و اردد إلى ٢ الصداق المؤجل .  
ف فعل البقال له ذلك ٢ ، وبقى المقتى متفكرا فيما جرى " شهرا كاملا " .  
فلما كان ٢ بعد الشهر ، و إذا ملك المرأة أنت ٢ فى أحسن ما يكون  
من هيئتها الأولى ، فسلمت على المقتى ، فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟  
ف قالت ٦ : ما حملك أنت على ما صنعت ، غررتنا برجل فقير ، زوجتنا  
ه بحيلتك ، ٤ فكان جزاؤك ٢ منى أن ٧ احتلت ٨ عليك ، و أغرمتك ١٠  
خمسين دينارا حتى لا تعود تغرر بينات الرؤساء الكراء ٩ ، و تزوجهن

(١) فى بن : ازوجتك .

(٢) الكلمة مطموسة فى بن .

(٣-٣) كذا فى بن ، و الجملة فى بر : اتقى الله .

(٤-٤) العبارة مطموسة فى بن .

(٥-٥) فى بن : مدة شهرين كاملين .

(٦) فى بن : قالت .

(٧) ساقطة من بر و واردة فى بن .

(٨) فى بن : اقبلت .

(٩) الكلمة ساقطة من بن .

بجيلتك للفقراء<sup>١</sup>، وتميل<sup>٢</sup> إلى [٢٦٩: ب] الخلاعة<sup>٣</sup>، بسومك<sup>٤</sup> تلك<sup>٥</sup> البضاعة، التي لا تباع ولا تشتري، بين سائر<sup>٦</sup> الوري، فواحدة بواحدة جزاء. فبهت المفتي من كلامها،<sup>٧</sup> وانصرفت تضحك من توبيخها له ولامها، ثم أنها سعت في خلاص نفسها من زوجها الفقير وقالت له: امض بالحنية يا حقير، وعادت إلى المفتي وقالت له: قد طلقني الذي احتلت له<sup>٨</sup>، فان رغبت في فأنا بك راضية، ولك جارية، ويكون ما أخذته بنت البقال نقدي، أشهد لك بقبضتي له، ويكون لتلك المسكينة، تنفع<sup>٩</sup> به<sup>١٠</sup> على ما بليت به<sup>١١</sup>،<sup>١٢</sup> وتصدقني صداقها<sup>١٣</sup> المؤجل إن اخترت. فقال: حبا وكرامة. فتزوجها<sup>١٤</sup> بعد انقضاء<sup>١٥</sup> عدتها،<sup>١٦</sup> ودامت<sup>١٧</sup> له مودتها وعشرتها<sup>١٨</sup>.

(١) في بن: للفا ليس.

(٢) الكلمة مطموسة في بن.

(٣) في بن: الخلاعة.

(٤) الكلمة ساقطة من بن.

(٥-٥) في بن: ثم قالت... (مطموسة) ... كلمتك و مضيت إلى زوجي

فأجرته إلى أن طلقني و الآن قد انقضت عدتي.

(٦) في بن: تنفع.

(٧-٧) ساقطة من بن.

(٨-٨) مطموسة في بن.

(٩) في بن: فتزوج بها.

(١٠) في بن: وفاء.

(١١) كذا في بن، وهي في بر: و دام.

## [ النخعي عن العدة ]

١ وسأذكر ما قاله ١ النخعي فيما ٢ ٣ سئل عنه عن العدة إن شاء الله تعالى ٣ . سئل النخعي هل للرجل عدة ٤ ؟ قال : نعم عدة ٥ واحدة و عدتان ٥ و ثلاث عدد . قيل : كيف ذلك يرحمك الله ؟ قال : إذا كان للرجل أربع نسوة ٦ ، فطلق الواحدة منهن طلاقاً سنياً ، فليس له ٥ أن يتزوج غيرها ٧ حتى تنقضي عدتها ، لأنها في حكم ٨ عصمته ما دامت في العدة ، فلا يحل له ٨ أن يملك خمسة في عدة ٩ . و العدة الثانية ١٠ إذا طلق زوجته ، فأراد نكاح أختها ، ١١ فيتربص هو ١١ حتى تنقضي

(١-١) في بن : وإذا قد ذكرت العدة فاذكر ما قال .

(٢) في بن : فيها .

(٣-٣) ساقطة من بن .

(٤) في بن : من عدة يعتد بها .

(٥-٥) في بن : و يعتد عدتين .

(٦) الكلمة مطموسة في بن .

(٧) في بن : بغيرها .

(٨) ساقطة من بن و واردة في بن .

(٩-٩) في بن : يجمع خمساً في عصمته .

(١٠) في بن : الثالثة .

(١١-١١) في بن : وهي قد طلقها طلاقاً سنياً ، فليس له أن يتزوج أختها حتى

تنكح أختها حتى تنقضي عدة أختها فعليه ... (مطموسة) .

عدتها ، فهذه عدتان . و أما العدة الثالثة: فالرجل يكون له زوجة ، ولها ابن من غيره ، فمات ابنها الذي هو من غيره ، فيؤمر ذلك<sup>١</sup> الرجل باعتزال زوجته قرا واحداً وذلك حتى تستبرأ ، و ليعلم أنها حامل أم لا ،<sup>٢</sup> لأنها إن كان<sup>٣</sup> يوم مات ابنها حاملاً فقد وجب للحمل ميراثه<sup>٤</sup> في<sup>٥</sup> أخيه المتوفى لأمه ، إذ هو أخوه لأمه إذا خرج واستهل صارخاً ، فيكون له السدس بما ترك أخوه ، وإن كانا اثنين<sup>٦</sup> كانا لهما الثلث ذكورا كانوا<sup>٧</sup> أو أنثاء<sup>٨</sup> .

و يجب<sup>٩</sup> الاعتناء بالنظر في العدة ، لأن الله سبحانه و تعالى أكد ذلك بقوله : ” و أحصوا العدة و اتقوا الله ربكم<sup>١٠</sup> “ على خلاف بين المفسرين من المخاطب بذلك ، هل الحكماء أو المطلقون و هو الأظهر أو المطلقات . و اختار بعضهم أن الأمر بالإحصاء يتناول الجميع لأن لكل واحد منهم تعلقاً بذلك .

و العدد ثلاثة : عدة الطلاق و عدة الوفاة<sup>١١</sup> و الاستبراء . و الأولان

(١) ساقطة من برو واردة في بن .

(٢-٢) مطموسة في بن .

(٣) في بن [٢٠٤ : ألف] : من .

(٤) في بن : اثنتين .

(٥) « كانوا » في بر قبل « ذكورا » و بعدها في بن .

(٦) و زيد في بن : انتهى . ( و ذلك للدلالة على أن الكلام عن العدة في بن

انتهى و دخول الكاتب في موضوع فقهي آخر ) .

(٧) ابتداء من هنا يسقط الكلام الباقي في الموضوع من بن لآخر هذا المجلد .

(٨) قرآن كريم ٦٥ : ١ . (٩) في الأصل بر : الوفا .

مذكوران في القرآن . قال الله تعالى : ” والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلثة قروء “ . وقال : ” والى يئسن من المحيض من نسائكم ٢ “ الآية . وقال سبحانه و تعالى : ” والذي يتوفون منكم ويذرون أزواجهن يتربصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشرا ٣ “ . وهو خبر وقع موقع الأمر ، قال اللخمي : والمعتدات خمسة عشرة : ذات حيض ، وذات حمل ، وصغيرة لم تبلغ الحيض ، [ ٢٧٠ : الف ] ومسته قعدت عن الحيض ، وشابة متأخر حيضها ، ومستحاضة ، ومرتابة ، ومرضع ، وصغيرة ابتدأت العدة بالشهور ثم حاضت قبل أن تخرج من عدتها ، ويائسة ذات حيض ، ومستحاضة ترى الحيض ، ومستحاضة ارتابت ، ومرتابة بحس بطن ، ومرتابة لا بحس بطن . قال ابن رشد : العدة يجب بأحد وجهين : ١٠ إما بخلو تعرف ، وإما باقرارها على نفسها بالميس . قال في المدونة : وإذا كان الصبي لا يولد لمثله ، وهو يقوى على الجماع ، فظهر بامرأته حمل لم يلحق به ، وتحمد المرأة ، وإن مات هذا الصبي لم تنقض عدتها من الوفاة بوضع حملها ، وعليها أربعة أشهر وعشر من يوم مات . قوله تعالى : ” يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم ١٥ طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فإلكن عليهن من عدة تعتدونها ٦ “ .

(١) قرآن كريم ٢ : ٢٢٨ .

(٢) قرآن كريم ٤ : ٦٥ .

(٣) قرآن كريم ٢ : ٢٣٤ .

(٤) في الأصل : لم تنقض

(٥) في الأصل : أربع .

(٦) قرآن كريم ٣٣ : ٤٩ .

قال ابن الحاجب المالكي: وإذا دخل الصبي وهو لا يقوى على الجماع، ولا يولد مثله، ثم صالح أبوه أو وصيه، فلا عبدة على امرأته ولا صداق ولا غسل عليها إلا إن تلدت، يعنى إن أنزلت. ومقطوع الذكر والخصيتين، وظاهر المذهب لزوم العدة.

هـ وقال أبو حنيفة والشافعي: يلحق الخصي والمحبوب نسب ولد زوجته إن كان ينزل. وقال أبو يوسف وزفر: يلزمه الولد، ولم يشترط أنه ينزل. والحمل الذى تقضى العدة بوضعه لا يشترط فيه أن يكون مصورا، بل يصح أن يكون فى أول النطوف، وهو العلقه فما فوقها، كما أن الامة تكون بوضعها للعلقة أم ولد. وقال أشهب: لا تكون الامة أم ولد بالدم المجتمع، ولا تنقضى به عدة المطلقة. قيل معنى هذا أن يصب على الدم الماء فلا يذوب - والله أعلم بذلك.

(١) إلى هنا تنتهى مخطوطة برلين (بر)، وقد آثرنا أن نختم المجلد الرابع بتامها. ويلاحظ أن المسائل الفقهية التى ختم بها الناسخ تلك المخطوطة ساقطة من (بن)، وقد استعاض ناسخ الأخيرة عن ذلك ببعض القصص والفتاوى الفقهية ملائها الصفحتين بن ٢٠٤ الف - ب وقد تجاوزنا عنها فى هذه الحواشى لكثرة ما بها من طمس وسقط وخيل يجعلها غير صالحة للنشر، ذلك بالإضافة لقلة أهميتها الموضوعية.

و ناسخ (بن) يستأنف الكلام من جديد (٢٠٤: ب) عن « ذكر الرتب العلية التى بعد الإسكندرية و ذلك أن الأمير صلاح الدين خليل بن علاء الدين على الشهير بابن عرام نائب السلطة بالإسكندرية لما (ولى) بالإسكندرية الخ » وفيها يستمر الكلام حتى الورقة (٢٧٦: ب) حيث يختم الناسخ المخطوطة بقوله: تم الكتاب، بلطف الملك الوهاب، بتاريخ مستهل ذى قعدة أح (د شهرور) =

سنة تسع وثمان (مائة) . واسم النسخ غير مذكور ، و المخطوطة بخط نسخ معتاد ، ورغم ما بها من أخطاء لفظية و عبارات ساقطة و طمس بالروطبة و ترميم بالتجليد ، فإن قيمتها عظيمة لما ورد بها من الأقسام التي سقطت من مخطوطة برلين و التي أكلنا بها النص كما يرى من صلب المجلدين الثالث و الرابع . و صفة مخطوطة الهند أن عدد أوراقها ٢٧٧ ورقة ، و بكل من صفحاتها ٢٧ سطرا و مقاسها ١٧٠ × ٢٠٠ مليمترا . و هي مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية تحت رقم القيد ٣٠٨٥ ص ٢٨٢/١ ، و المكتبة خدابخش تحت رقم ٢٣٣٥ . راجع « فهرس المخطوطات المصورة » جزء ٢ ( التاريخ ) ص ٣٠ - ٣١ .

## خاتمة الطبع

تم بمئة تعالى و حسن توفيقه طبع الجزء الرابع من كتاب الإمام  
 للعلامة محمد بن قاسم بن محمد النويرى رحمه الله يوم الأحد الحادى والعشرين  
 من شهر رمضان المكرم سنة ١٣٩٠ هـ الموافق ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٧٠ م .  
 و الجزء الرابع هو آخر ما جاء فى مخطوطة برلين . اعتنى بتصحيحه  
 و التعليق عليه الأستاذ الفاضل المستشرق الدكتور عزيز سوريال عطيه -  
 أبقاه الله للخدمة العلمية . و عى بتقيقه و مراجعة النسختين راقم هذه الخاتمة  
 تحت إدارة الحسيب اللبيب صاحب الفضيلة المدير السيد محامد على العباسى  
 عم كرمه الدانى و القاصى .

و فى الختام ندعو الله سبحانه و تعالى أن ينعمنا به و يوفقنا لما  
 يحبه و يرضاه ، و هو حسبنا و نعم الوكيل ، و لا حول و لا قوة  
 إلا بالله العلى العظيم . و صلى الله على خير خلقه و نبيه الكريم سيدنا  
 محمد و آله و صحبه و سلم أجمعين . و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد عظيم الدين غمرله  
 ( كامل الفقه بالجامعة النظامية )  
 المصحح بدائرة المعارف العثمانية

١٣٩٠ هـ  
 ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ م  
 برلين





**DA'IRATU'L-MA'ARIF'IL-OSMANIA PUBLICATIONS**  
**NEW SERIES, No. IX/xiii/iv**



# **KITĀBU'L ILMĀM**

**BY**

**Muḥammad B. Qāsim al-Nuwairy**  
(D. after the year 775 A. H./1372 A.D.)

## **Vol. IV**

*Edited by*

**DR. AZIZ SURYAL ATIYA**  
from the Berlin and Bankipure MSS.

**Printed**

**Under the Auspices of the Government of India**

**&**

**Under the Supervision of**  
**Mahamed Ali Abbasi**  
**Director, Da'iratu'l-Ma'arif'il-Osmania**



**Published by**

**THE DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA**  
**(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU.)**  
**OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-7**

**INDIA**  
**1970 A.D./1390 A.H.**



**DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA PUBLICATIONS**  
**NEW SERIES, No. IX/xlii/iv**



# **KITĀBU'L ILMĀM**

**BY**

**Muḥammad B. Qāsim al-Nuwairy**  
**(D. after the year 775 A. H./1372 A.D.)**

## **Vol. IV**

*Edited by*

**DR. AZIZ SURYAL ATIYA**  
**from the Berlin and Bankipure MSS.**

**Printed**

**Under the Auspices of the Government of India**

**&**

**Under the Supervision of**  
**Mahamed Ali Abbasi**  
**Director, Da'iratu'l-Ma'arif'il-Osmania**



**Published by**

**THE DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA**  
**(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU,)**  
**OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-7**  
**INDIA**  
**1970 A.D./1390 A.H.**